موسوعة

أهل بيت النبى ﷺ

فاطمة الزهراء

رضى الله عنها

بكر محمد إبراهيم

الناشر

مركز الراية للنشر والاعلام

اسم الكتاب موسوعة أهل بيت النبى ﷺ

فاطمة الزهراء -رضى الله عنها-

بقلـــم بكر محمد إبراهيم

الطبعة : الأولى ٢٠٠٤

الناشر : مركز الراية للنشر والأعلام

فكرة الكتاب للناشر أحمد فكرى

رقم الإيداع : ٩٧٣٨/ ٢٠٠٤

الترقيم الدولى

I.S.B.N. :977 - 354 - 042 - 1

كافة حقوق الطبع والنشر والتوزيع هى ملك لمركز الراية للنشر والأعلام ولا يجوز اقتباس أى جزء منها دون الحصول على موافقة خطية من الناشر.

المقدمة

الحمد لله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد إمام الهدى،،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى ملكه وفى حكمه وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وصلى الله على آله وأزواجه وصحبه.

وبعـــد ،،،

فهذا الكتاب فى سيرة حياة سيدتنا فاطمة الزهراء ابنة النبى ﷺ ورضى عنها وعن زوجها الإمام على وعن أبنائها الكرام البررة .

وسيرة السيدة فاطمة سيرة عطرة فهى -رضى الله عنها- التى حفظ نسل النبى ﷺ عن طريقها فهى أم الحسنين الحسن والحسين -رضى الله عنهما- وهى سيدة نساء العالمين مع مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم زوج فرعون وخديجة بنت خويلد أمها -رضى الله عنها- ورضى عن سيدات نساء العالمين أجمعين .

تزوجها الإمام على وكان فقيراً ، وكانت تقوم على خدمة بيتها تقم البيت وتعجن وتطحن بالرحى وتطهو الطعام وغير ذلك من أعمال البيت حتى تورمت يداها الشريفتان .

وكان رسول الله ﷺ يقوم لها ويرحب بها ويبسط لها رداءه ويسميها أم أبيها.

وكانت -رضى الله عنها- تدافع عن أبيها رسول الله ﷺ وأبرز الأمثله على ذلك لما وضع عقبة بن أبى معيط سلا الجزور على رقبة رسول الله ﷺ لم

يجرؤ أحد من المسلمين على رفعها عن عاتق رسول الله ﷺ إلا فاطمة -رضى الله عنها- وسبت صناديد قريش وعتاة مجرميها ودعت عليهم وأماطت الأذى عن أبيها ﷺ وبكت بكاءة مريراً .

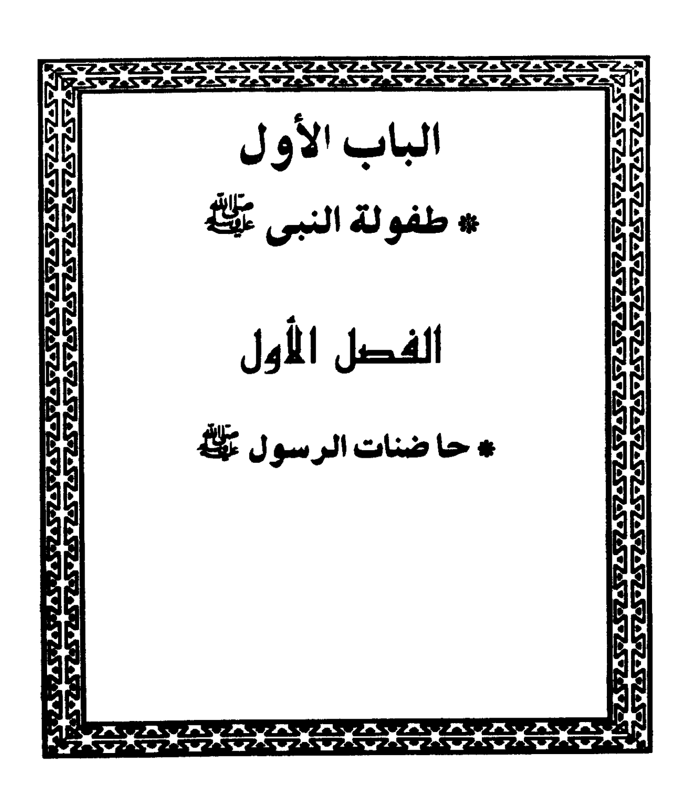
رضى الله عنها وأرضاها وجعل ما كتبناه عنها فى ميزان حسناتنا وشفع فينا نبينا المصطفى وفى من أخرج هذا الكتاب ومن قرأه ورضى عن سيدتنا الزهراء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

بكر محمد إبراهيم

عضو اتحاد الكتاب



الباب الأول

* طفولة النبى ﷺ

الفصل الأول

* حاضنات الرسول ﷺ

الفصل الأول

حاضنات الرسول ﷺ

الفصل الأول :

حاضنات الرسول ﷺ

١- مرضعة الرسول ﷺ حليمة السعدية

هى حليمة بنت أبى ذؤيب، وهو عبدالله بن الحارث بن شجنة بن رزام، أم النبى من الرضاعة، وهى التى أرضعت الرسول ﷺ حتى أكملت رضاعه، ورأت منه الآيات العجيبة وهو فى المهد، ذلك أنها خرجت من بلدها مع زوجها، وابن لهما صغير ترضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر تلتمس الرضعاء.

قالت : وذلك فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئاً، قالت : فخرجت على أتان (أنثى الحمار) لى قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة، وما ننام ليلنا من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع، وما فى ثديى ما يغنيه، وما فى شارفنا (العنز) ما يغذيه.

ولكنا كنا نرجوا الغيث والفرج، فخرجت على أتانى تلك، فلقد أويت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجزا، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجوا المعروف من أبى الصبى. فكنا نقول : يتيم ؟ وما عسى أن تصنع أمه وجده؟ فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعاً غيرى.

فلما أجمعنا الانطلاق (الرجوع) قلت لصاحبى: والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال: لا عليك أن تفعلى، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قالت : فلما أخذته رجعت به إلى رحلى، فلما وضعته فى حجرى أقبل على ثدياى بما شاء من لبن، فشرب حتى روى، وشرب معه أخوه حتى روى، ثم ناما وما كنا ننام منه قبل ذلك.

وقام زوجى إلى شارفنا تلك فإذا بها حافل، فحلب منها ماشرب، وشربت معه، حتى انتهينا رياً وشبعا، فبتنا بخير ليلة، قالت: فقال صاحبى حين أصبحنا: تعلمى والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة، فقلت والله إنى لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجنا وركبت أتانى، وحملته عليها معى فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم، حتى إن صواحبى ليقلن لى: يا ابنة أبى ذؤيب ويحك! أربعى علينا، أليست هذه أتانك التى كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن بلى والله، إنها لهى، فيقلن: والله إن لها لشأنا.

قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم! اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب..، فتروح أغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمى شباعاً لبناً، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته (فطمته).

روى أبو داود عن عمارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال: رأيت النبى ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة قال أبو الطفيل: وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور (الجمل)، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبى ﷺ فبسط لها رداءه، فجلست عليه، فقلت: من هى؟ فقالوا: هذه أمه التى أرضعته.

٢- الشيماء

هى الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى، أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة، وهى ابنة حليمة السعدية، وكانت تحضنه مع أمها وتوركه (تحمله على وركها) روى ابن إسحاق عن أبى وجزة السعدى أن الشيماء لما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله إنى لأختك من الرضاعة!

فقال : وما علامة ذلك ؟

فقالت: عضة عضضتها فى ظهرى وأنا متوركتك.

فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه، ثم قال لها: «ههنا» فأجلسها عليه، وخيرها فقال: «إن أحببت فأقيمى عندى محببة مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك فارجعى إلى قومك».

فقالت: بل تمتعنى وتردنى إلى قومى، فمتعها[1] وردها إلى قومها.

وقال أبو عمر بن عبدالبر فى «الاستيعاب»: أغارت خيل رسول الله ﷺ على هوازن وأخذوها فيمن أخذوا من السبى، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم، فلما قدموا بها على النبى ﷺ قالت له: يا محمد أنا أختك، وعرفته بعلامة عرفها، فرحب بها وبسط لها رداءه، فأجلسها عليه، ودمعت عيناه، وقال لها: «إن أحببت فأقيمى عندى مكرمة محببة، وإن أحببت أن ترجعى إلى قومك وصلتك».

فقالت : بل أرجع إلى قومى، فأسلمت، فأعطاها رسول الله ﷺ ثلاثة أعبد وجارية، وأعطاها نعما وشاء.

وذكر محمد بن المعلى الأزدى قال: كانت الشيماء ترقص النبى ﷺ وهو صغير وتقول:

يا ربنا ابق لنا محمـدا حتى أراه يافعا وأمردا

ثم أراه سـيداً مسـودا واكبت أعاديه والحسـدا

واعطـه عزاً يدوم أبـداً

قال: فكان أبو عروة الأزدى إذا أنشد هذا يقول : ما أحسن ما أجاب الله دعاءها.

---

(١) منحها منحة .

٣- حاضنة النبى ﷺ

أم أيمـــن

هى أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن عمرو الحبشية، كانت حاضنة النبى ﷺ، تحنو عليه بعد وفاة أمه، وقد أعتقها النبى ﷺ حين تزوج خديجة، فتزوجت عبيد بن زيد من بنى الحارثة بن الخزرج، فولدت له أيمن.

هاجرت أم أيمن وهى صائمة، فعطشت وليس معها ماء، وقد أجهدها العطش، فنزل عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض (حبل)، فأخذته فشربته حتى رويت، فكانت تقول: ما أصابنى بعد ذلك عطش، وقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت.

وقد حدث هذا فى طريق هجرتها من مكة إلى المدينة، عندما خرجت مهاجرة ماشية ليس معها زاد ولا ماء، فأكرمها الله بهذه الكرامة، قالت: ولقد كنت أصوم بعد ذلك فى اليوم الحار ثم أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعد.

كان رسول الله ﷺ يحب أم أيمن ويجلها، وكان يقول لها: يا أمه (أى يا أمى).

وكان ﷺ يمازحها، فقد جاءت له يوما فقالت: يارسول الله احملنى.

فقال: أحملك على ولد الناقة.

فقالت: إنه لا يطيقنى – أى لا يستطيع حملى– ولا أريده.

قال: لا أحملك إلا عليه.

وفى رواية أنس فى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ زارها فقربت إليه شراباً فرده، فأقبلت على رسول الله ﷺ تصخب عليه وتذمر عليه.. الحديث.

فقال كانت تدل عليه ﷺ لكونها حضنته وربته ﷺ .

عن أنس قال : ذهب رسول الله ﷺ إلى أم أيمن زائراً، وذهبت معه، فقربت إليه شراباً، فإما أنه كان صائماً، وإما أنه كان لا يريده، فرده، فأقبلت على رسول الله ﷺ تصخب عليه، فقال أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقال لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله، فقالت: والله ما أبكى لذلك ألا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكى لأن الوحى انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها.

انظر إلى وفاء أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لذكرى رسول الله ﷺ واقتدائهما بسيرته حتى أنهما ليودان من كان يوده ويزوران من كان يزوره ويعظمان من كان يعظمه، وانظر إلي وفاء أم أيمن للرسول ﷺ وحزنها على انقطاع وحى السماء وكيف كانت تقوى الصحابة وترجعهم للدين.

٤- فاطمة بنت أسد

- رضى الله عنها-

هى فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصى الهاشمية والدة على بن أبى طالب، وكانت ترعى النبى ﷺ بعد وفاة أمه.

يروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم على رضى الله عنها دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال: «رحمك الله يا أمى، كنت أمى بعد أمى، تجوعين وتشبعينى، وتعرين وتكسيننى، وتمنعين نفسك طيباً وتطعميننى تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة».

ثم أمر رسول الله ﷺ أن تغسل ثلاثا، فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور

سكبه رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه، فألبسها إياه، وكفنها ببرد فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصارى وعمر بن الخطاب، وغلاما أسود يحفرون، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه فقال:

«الذى يحيى ويميت، وهو حى لا يموت اغفر لأمى فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع لها مدخلها، فإنك أرحم الراحمين».

وكبر عليها أربعاً، أدخلها اللحد هو العباس وأبو بكر الصديق رضى الله عنهم.

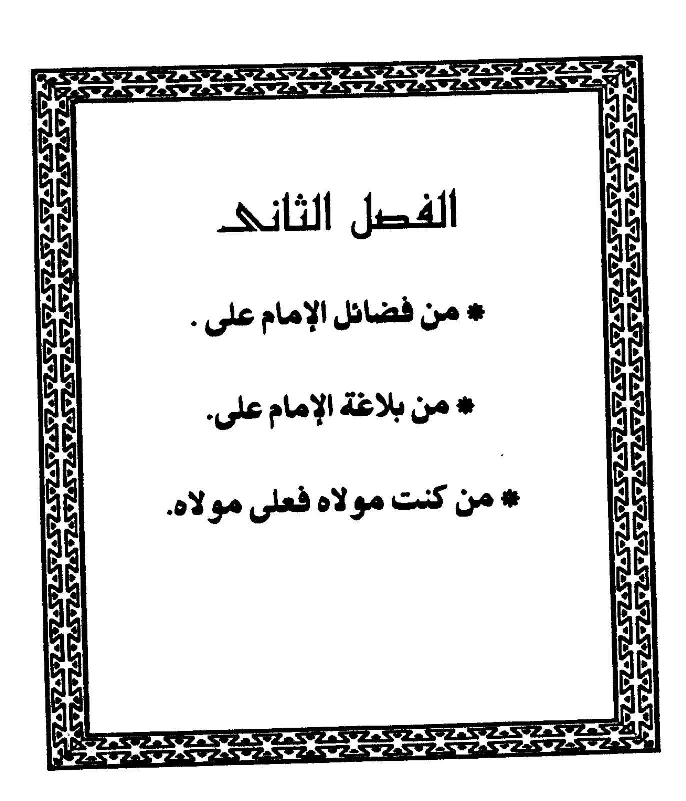
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب خلع النبى ﷺ قميصه وألبسها إياه، واضطجع فى قبرها، فلما سوى عليها التراب قالوا: يارسول الله : رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد.

فقال: «إنى ألبستها قميصى لتلبس من ثياب الجنة، واضطجعت معها فى قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر، إنها كانت أحسن خلق الله إلى صنيعاً بعد أبى طالب»

٥- ثويبة

مولاة أبى لهب، أرضعته بلبن ابنها مسروح.

وجاء فى عيون الأثر لابن سيد الناس أن ثويبة كانت أرضعت قبله ﷺ حمزة بن عبد المطلب وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد، وذكر هذا أيضاً البخارى، ومسلم وابن سعد فى الطبقات.



الفصل الثاني

* من فضائل الإمام على .

* من بلاغة الإمام على.

* من كنت مولاه فعلى مولاه.

من فضائل الإمام على(١)

قال الإمام أحمد بن حنبل : لم يجتمع لأحد من الصحابة ما اجتمع لعلى من الفضائل. وفضائل الإمام أجل من أن تحصر. وأشهر من أن تذكر.

وقد سئلت السيدة عائشة -رضى الله عنها- : أى الناس أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت : فاطمة فقيل من الرجال؟ قالت : زوجها إن كان كما علمت صواماً قواماً.

لا تشكو عليا :

شكوه مرة إلى رسول الله ﷺ فقام خطيباً وقال: (أيها الناس لا تشكو لى علياً. فوالله إنه لأخشن فى ذات الله). وحين آخى المصطفى ﷺ بين المهاجرين والأنصار قال للإمام على : أنت أخى.

نزلة هارون :

وحين خرج رسول الله ﷺ لغزوة تبوك خلف الإمام فى أهل بيته بالمدينة فبكى -رضوان الله عليه- وقال: يارسول الله تخلفنى على النساء والصبيان؟ وكان -كرم الله وجهه- يود أن يقاتل أعداء الله مع رسول الله ﷺ فطيب الرسول ﷺ خاطره وقال: (أما ترضى أن تكون نبى بمنزلة هارون حسن من موسى إلا أنه لا نبى بعدى).

يحب الله ورسوله :

وفى غزوة خيبر قال ﷺ : (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه). فتاقت نفس عمر بن الخطاب - رضى

---

(١) الأضواء فى مناقب الزهراء السيد أحمد السايح الحسينى - دار جوامع الكلم.

الله عنه- إلى ذلك حتى إنه قال . ما أحببت الإمارة إلا ذاك اليوم فقال النبى ﷺ ادعوا لى علياً فأتاه وبه رمد. فوضع النبى ﷺ ريقه على عينيه فشفيتا ودفع الراية إليه ففتح الله عليه.

خلع باب الحصن :

ومن كرامته أنه قد استعصى على المسلمين آخر حصن فخلع باب الحصن وترس به عن نفسه. وقاتل حتى فتح الله الحصن على يديه فاجتمع أربعون رجلاً ليرفعوا باب الحصن فثقل عليهم فسألوه : كيف حمله هو بيده وقاتل باليد الثانية؟ فابتسم - رضى الله عنه- وقال: إنما هو عون الله ومدده.

وقد أجمع أهل الغزوات على أن جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلاً قتل على -رضى الله عنه- منهم واحداً وعشرين رجلاً منهم أربعة شاركه فيهم غيره وثمانية مختلف فيهم وتسعة قتلهم بنفسه. وقد نقل أصحاب المغازى والسير أنه قتل سبعة من الكفار فى غزوة أحد.

شجاعة على -ر ضى الله عنه-

ومن شجاعته -رضى الله عنه- فى غزوة الخندق أنه لما بلغ رسول الله ﷺ أن قريشاً تجمعت وقائدهم أبو سفيان بن حرب وأن غطفان تجمعت وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بنى النضير من اليهود على قصد رسول الله ﷺ وحصار المدينة . أخذ النبى ﷺ في حراسة المدينة بحفر الخندق عليها وعمل النبى ﷺ فيه بنفسه الشريفة. وأحكمه فى أيام.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من حفره أقبلت قريش بجموعها وجيوشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة فى عشرة آلاف. وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال تعالى :

﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الاحزاب].

فخرج النبى ﷺ ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف. وجعلوا الخندق بينهم واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله ﷺ فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الأمر عليهم وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبد ود العامرى- وكان من مشاهير الصناديد- وعكرمة بن أبى جهل وجاءوا حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكاناً ضيقاً منه. وضربوا خيولهم فاقتحمت وجالت بين الخندق وبين المسلمين.

فلما رأى على -رضى الله عنه- ذلك خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التى دخلوا منها وأخذوا عليهم المضيق الذى أقتحمته خيولهم فرجع عمرو بن عبد ود من بينهم ومعه ولده حسبل وقال: هل من مبارز؟ فأراد على -رضى الله عنه- أن يبرز إليه فأرسل النبى ﷺ لعلى أن لا يبرز إليه.

فجعل عمرو ينادى هل من مبارز؟ وجعل يقول أين حميتكم؟ أين جنتكم التى تزعمون أن من قتل دخلها؟! أفلا يبرز إلى رجل منكم؟ فجاء على -رضى الله عنه- إلى النبى ﷺ فقال: أنا يارسول الله. فقال ﷺ إنه عمرو قال وإن كان عمراً. فأذن له فى مبارزته ونزع عمامته ﷺ عن رأسه وعمم علياً -رضى الله تعالى عنه- بها وقال: امض لشأنك فخرج على -رضى الله عنه- وعمرو يقول

ولقد بححت من النداء	لجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ وقف المشجع	موقف القرن المناجز
إنى كذلك لم أزل	منسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة فى الفتى	والجود من خير الغرائز

فأجابه على -رضى الله تعالى عنه-

لا تعجلـن فقـد أتـــاك	مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيـــة وبـصـــيرة	والصدق منجى كل فائز
إنى لأرجـو أن أقيـــم	عليـك نائحـة الجنـائـــز
من ضربـة نجـلاء يبقـى	ذكرهــا عنـد الهزاهـــز

ثم قال : يا عمرو إنك قد أخذت على نفسك عهداً أن لا يدعوك رجل من قريش إلى خصلتين إلا أجبته إلى واحدة منهما. قال. أجل. قال. فإنى أدعوك إلى الإسلام فقال عمرو. أما هذه فلا فقال على - رضى الله عنه- فإذا كرهت هذه فإنى أدعوك إلى النزال قال. ولم يا ابن أخى؟ فما أحب أن أقتلك. ولقد كان أبوك خلاً لى .

فقال على -رضى الله عنه- أما أنا والله فأحب أن أقتلك. فحمى عمرو وغضب من كلامه. واقتحم عن فرسه إلى الأرض وضرب وجهها ونزل على -رضى الله عنه- عن فرسه، وأقبل كل منهما على الآخر فتجاولا ساعة ثم ضربه على -رضى الله عنه- على عاتقه بالسيف فرمى جنبه الأرض. وتركه قتيلاً

ثم ركب -رضى الله عنه- فرسه وكر على ابنه حسبل فقتله أيضاً فخرجت خيول قريش منهزمة. ورمى عكرمة بن أبى جهل رمحه وفر. وأرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً قال -تعالى- فى ذلك

﴿ وردَّ الـلَّهُ الَّذيـن كفرُوا بغَيْظهِمْ لمْ ينالُوا خيْراً وكفَى الـلَّهُ الْمُؤْمنين الْقتال وكان اللَّهُ قويًّا عزيزاً (٢٥) ﴾ [الأحزاب].

وفى وقعة صفين خرج للمبارزة فقتل كثيراً من أهل الشام وخافوا منه خوفاً شديداً. ولم يجسر واحد منهم على مبارزته وصار لا يخرج إلى مبارزتهم إلا متنكراً. ثم إن مولى من موالى عثمان –رضى الله عنه– يقال له : الأحمر.. وكان شجاعاً.. خرج يبغى المبارزة فخرج له مولى لعلى –رضى الله عنه– يقال له: كيسان . فحمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه الأحمر بالضربة. فقال على –كرم الله وجهه– قتلنى الله إن لم أقتلك به. فكر على –رضى الله عنه– على العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه على –رضى الله عنه– فى سيفه فنشب السيف فدنا منه على –رضى الله عنه– ومد يده إلى عنقه فقبض عليها ورفعه عن فرسه ثم جلد به الأرض فكسر ظهره وأضلاعه ثم رجع عنه.

واتفق فى أيامها أن خرج العباس بن ربيعة الهاشمى من أصحاب على –رضى الله عنه– وخرج له فارس مشهور يقال له : عرار –من أصحاب معاوية– فقال له : يا عباس هل لك فى المنازلة ؟ قال : نعم .

فنزل كل واحد منهما عن فرسه وتلاقيا. وكف أهل الجيشين عنهما لينظروا ما يكون من أمرهما. فتجاولا ساعة بسيفيهما. فلم يقدر أحدهما على الآخر. ثم أنهما تجاولا ثانية فتبين للعباس وهن فى درع الشامى. وكان سيف العباس قاطعاً فضربه على وسط الدرع فقسمه نصفين. فكبر الناس وعجبوا لذلك. وعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين.

فقال معاوية لأصحابه: من خرج منكم لهذا الفارس فقتله فله عندى ديتان فخرج فارسان من لخم وقال كل واحد منهما : أنا له. فقال : أخرجا فأيكما قتله كان له عندى ما قلت وللآخر مثل نصفه. فخرجا معا ووقفا فى مقر المبارزة ثم صاحا: يا عباس هل لك فى المبارزة فابرز لأينا اخترت. فقال : أستأذن أميرى ثم أرجع إليكما.

فجاء إلى على -رضى الله عنه- فاستأذنه فقال له على -رضى الله عنه- أنا لهما ادن منى يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك وخذ لبسى وفرسى. ثم إن علياً -رضى الله عنه- خرج إليهما فجال بين الصفين وكل من رآه يظنه العباس فقال له اللخميان · استأذنت أميرك ؟ فتحرز على -رضى الله عنه- من الكذب وقال:

قال تعالى · ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحج]

فتقدم إليه أحدهما فاختلفا بضربتين وسبقه أمير المؤمنين بضربة فجاءت على مراق بطنه فقطعته نصفين فتقدم إليه الآخر فما كان بأسرع من أن ألحقه بالآخر وجال بين الصفين حوله ورجع إلى مكانه. فتبين لمعاوية ولأهل الشام أنه على -رضى الله عنه- ولكنه تنكر. فقال معاوية: قبح الله اللجاج إنه لقعود ما ركبه أحد إلا خذل. فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان.

من بلاغة الإمام على :

وكان -رضى الله عنه- بليغاً فصيحاً حكيماً عالماً باب مدينة علم المصطفى ﷺ ومن بديع قوله -رضى الله عنه-

وما طلب المعيشة بالتمنى ولكن أدل دلوك فى الدلاء

تجئك بملئها يوماً ويوماً تجئك بحمأة وقليل ماء

لنعم اليوم يوم السبت حقاً لصيد إن أردت بلا امتراء

وفى الأحد البناء يتم فيه تبدى الله فى خلق السماء

وفى الإثنين إن سافرت فيه ستظفر بالنجاح وبالثراء

ومن يرد الحجامة فالثلاثا ففى ساعاته سفك الدماء

وإن شـرب امـرؤ يومـاً دواء | فنعـم اليـوم يـوم الأربعـاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج | ففيـه اللـه يـأذن بالدعـاء
وفي الجمعـات تزويـج وعرس | ولـذات الرجـال مع النسـاء
وهـذا العلـم لـم يعلمـه إلا | نبـي أو وصـي الأنبيـاء

ومن قوله أيضاً :

شيئان لو بكت الدماء عليهما | عينـاى حتى تؤذنـا بذهـاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما | فقد الشباب وفرقة الأحباب

ومنه أيضاً :

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثـاً | فبعـه ولو بكـف مـن رمـاد
وفـاء للصديـق وبـذل مـال | وكتمـان السرائـر في الفـؤاد

ومنه أيضاً :

الناس من جهة التمثيل أكفاء | أبـوهـم آدم والأم حـواء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف | يفاخـرون بـه فالطـين والمـاء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم | على الهدى لمن استهـدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه | والجاهلـون لأهـل العلـم أعداء
فإن أتيت بجود من ذوى نسب | فـإن نسبتنـا جـود وعليـاء
فقم بعلم ولا تطلـب بـه بـدلا | فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وعن جابر -رضى الله عنه- قال: دخلت علىّ - كرم الله وجهه- في بعض علاقة وقد تغير فلما نظر إلىّ قال لى : يا جابر (من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فإن قام فيها بما أمر الله -تعالى- عرضها للدوام والبقاء وإن لم يعمل فيها بما أمر الله -تعالى- عرضها للزوال والفناء) ثم أنشأ يقول :

من لم يواس الناس من فضله عـرض للإدبـار إقبـالهـا

فاحذر لمنع الفضل يا جابـر واعـط دنيـاك لمـن سالهـا

فإن ذا العرش جزيل العطـا يضعـف بالحبـة أمثالهـا

ثم قال جابر: جاء -رضى الله عنه- ثم هز كتفى هزة خيل لى أن عضدى خرجت من كاهلى وقال: يا جابر حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل بكم النقم واعلموا أن خير المال ما أكسب حمداً. وأعقب أجراً.

ثم أنشدا يقول

لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذلك نقص منك فى الدين

واسـأل إلهك مما فى خزائنه فإنما هى بين الكاف والنون

إنا نرى كل من نرجو ونأمله بين البرية مسكين ابن مسكين

ما أحسن الجود فى الدنيا وفى الدين وأقبح البخل ممن صيغ من طين

قال جابر -رضى الله عنه- فهممت أن أقوم قال: وأنا معك يا جابر. فلبس نعليه وألقى إزاره عن منكبيه وخرجنا نساير فذهب بنا إلى جبانة فى الكوفة. فسلم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة فقلت . ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال : هؤلاء بالأمس كانوا معنا واليوم فارقونا. لا تسل عن أحوالهم فهم إخوان لا يتزاورون. ولا يتهادون. ثم خلع نعليه وحسر ذراعيه وقال: يا جابر أعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية. ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم. اليوم أنتم فى الدور وغداً فى القبور. وإلى الله تصير الأمور . ثم أنشأ يقول :

سلام على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا فى المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس

ألا فاخبروا فى أى قبر ذليلكم وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

ومن كلامه – رضى الله عنه –:

وعش موسرا شئت أو معسرا فلابد لاق بدنياك غم

ودنياك بالغم مقرونة فلا يقطع العمر إلا بهم

حلاوة دنياك مسمومة فلا تأكل الشهد إلا بسم

محامدك اليوم مذمومة فلا تكسب الحمد إلا بذم

إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالا إذ قيل تم

من كنت مولاه فعلى مولاه :

نقل الإمام القرطبى –رحمه الله– فى تفسيره أن سفيان بن عيينة –رحمه الله تعالى– سُئل عن قوله –تعالى– : (سأل سائل بعذاب واقع) فيمن نزلت . فقال للسائل : لقد سألتنى عن مسألة لم يسألنى عنها أحد قبلك . حدثنى أبو جعفر بن محمد عن آبائه –رضى الله عنهم– أن رسول الله ﷺ لما كان بغدير خُم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد على –رضى الله عنه– وقال: (من كنت مولاه فعلى مولاه).

فشاع ذلك فطار فى البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى. فأتى رسول الله ﷺ على ناقته فأناخ راحلته ونزل عنها وقال : يا محمد أمرتنا عن الله –عز وجل– أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله –فقبلنا منك. وأمرتنا أن نصلى خمسا فقبلنا منك. وأمرتنا بالزكاة فقبلنا. وأمرتنا أن نصوم فقبلنا. وأمرتنا بالحج فقبلنا منك. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضله

علينا فقلت : (من كنت مولاه فعلى مولاه) فهذا شيء منك أم من الله -عزوجل-؟

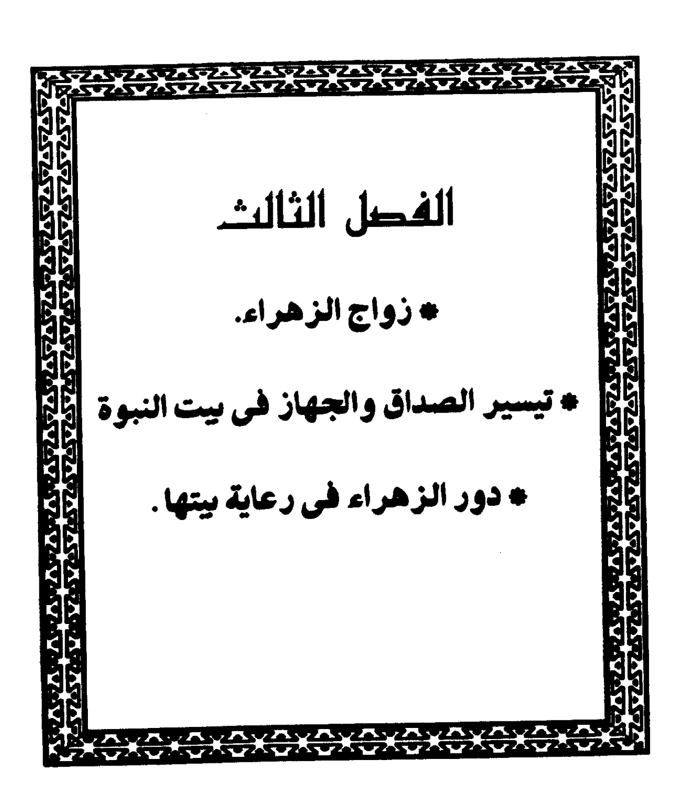
قال النبى ﷺ (والذى لا إله إلا هو إن هذا من الله -عز وجل- فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم -فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله -عز وجل - بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله. فأنزل الله -تعالى- سأل سائل بعذاب واقع. للكافرين ليس له دافع. من الله ذى المعارج).

وقال ﷺ : (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وكان عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما- يأخذ العلم عن الإمام حتى عرف بحبر الأمة، وترجمان القرآن. وسئل ذات مرة ما علمك إلى علم ابن عمك ؟ قال كقطرة إلى جانب البحر.

وقال : لقد أعطى على بن أبى طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شارككم فى العشر العاشر. وما ذلك كله إلا بدعاء المصطفى ﷺ بأن يرزقه الله الفهم. قال أمين الأمة أبو عبيدة -رضى الله عنه- : ترك الإمام على بن أبى طالب تسع كلمات قطع الأطماع عن الالتحاق بواحدة منهن : ثلاث فى المناجاة، وثلاث فى العلم وثلاث فى الأدب : فأما التى فى المناجاة فهى قوله : كفانى عزاً أن تكون لى رباً. وكفى بى فخراً أن أكون لك عبداً. أنت لى كما أحب. فوفقنى لما تحب.

وأما التى فى العلم فهى قوله : المرء مخبوء تحت لسانه. تكلموا تعرفوا. ما ضاع امرؤ عرف قدره.

وأما التى فى الأدب فهى قوله: أنعم على من شئت تكن أميره. واستغن عمن شئت تكن نظيره. واحتج إلى من شئت تكن أسيره.



الفصل الثالث

* زواج الزهراء.

* تيسير الصداق والجهاز فى بيت النبوة

* دور الزهراء فى رعاية بيتها.

الفصل الثالث :

زواج الزهراء

ولما شبت الطاهرة ابنة الطاهرين وبلغت من العمر ثماني عشرة سنة. تمنى سادات الصحابة أن ينالوا الشرف بالزواج من سيدة النساء. فعن أنس – رضى الله عنه– أن عمر أتى أبا بكر فقال : ما منعك أن تتزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ قال : لا يزوجنى . قال : إذا لم يزوجك فمن يزوج؟! إنك من أكرم الناس وأقدمهم إسلاما .

فانطلق أبو بكر إلى عائشة –رضى الله عنهما– فقال : إذا رأيت من محمد طيب نفس وإقبالا أى عليك – فاذكرينى له واذكرى أنى ذكرت فاطمة فلعل الله أن ييسرها لى. فرأت منه طيب نفس وإقبالا فذكرت له فقال: (حتى ينزل القضاء). فرجع إليها أبو بكر فقالت : ما أبتاه وددت أنى لم أذكر له ما ذكرت فلقى أبو بكر عمر فذكر له ما أخبرته عائشة.

فانطلق عمر إلى حفصة وقال: إذا رأيت منه طيب نفس وإقبالاً فاذكرينى له واذكرى فاطمة لعل الله ييسرها لى – فرأت منه إقبالاً وطيب نفس فذكرت له فقال: (حتى ينزل القضاء) فأخبرته وقالت : وددت أنى لم أذكر له شيئاً .

فانطلق عمر إلى على وقال: ما يمنعك من فاطمة؟! قال أخشى أن لا يزوجنى.

قال: إن لم يزوجك فمن؟ أنت أقرب خلق الله إليه. فانطلق على إليه. ولم يكن له مال. قال : إنى أريد أن أتزوج فاطمة. قال: فافعل. قال: ما عندى إلا درعى الحطمية. قال: فاجمع له ما قدرت وائتنى به. فباعها بأربعمائة وثمانين. فأتاه بها فزوجه فاطمة فقبض ثلاث قبضات، فدفعها إلى أم أيمن فقال: اجعلى منها قبضة فى الطيب. والباقى فيما يصلح للمرأة من المتا ع.

فلما فرغت من الجهار وأدحلنها بيتاً قال يا على لا تحدث إلى أهلك شيئاً حتى اتيك فأتاهم فإذا فاطمة متعففة وعلى قاعد وأم أيمن قال يا أم أيمن ائتيني بقدح من ماء فأتته به فشرب ثم مج فيه ثم ناوله فاطمة فشربت وأخد منه فضرب جبهتها وبين قدميها. وفعل بعلى مثل ذلك. ثم قال: اللهم أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

وجاء في أسد الغابة أنه لما خطبها أبو بكر وعمر ردهما رسول الله ﷺ رداً جميلاً . قال عمر أنت لها يا على فقال على مالى من شيء إلا درعى أرهنها فزوجه رسول الله ﷺ فاطمة فلما بلغ ذلك الزهراء بكت. فخشى المصطفى ﷺ أن يكون بكاؤها أن علياً لا مال له فقال ما يبكيك؟ ما ألومك في نفسي وقد أحببت لك خير أهلى والذى نفسى بيده لقد زوجتك سيدا فى الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين

ويعلق العقاد على بكاء السيدة الزهراء قائلاً: فإذا كان للخبر الذى جاء فى أنساب الأشراف للبلاذرى أصل يعول عليه فأصله فيما هو مألوف ومعقول أن يكون النبى ﷺ قد وجد الزهراء باكية وليس فى ذلك غرابة لأننا لا نتخيل فتاة فى مثل موقفها لا يبكيها ما تثيره فى نفسها ذكرى أمها ووداع بيت أبيها وقد فارقتها أمها وهى صبية تدرك ما فقدته من عطفها وبرها وإلطافها لها فى رخائها وعسرها.

ثم يكون يوم الفصال فى غربة من الأكم. ومن البيت الذى لزمها ومن البلد الذى يحتويه فإن جهدنا أن نتخيل أن فتاة لا تبكى حين تحوم بنفسها تلك الذكريات وتقترب من اليوم الفاصل بين معيشتها فى كنف أبيها ومعيشتها فى غير كنفه

فموضوع الغرابة أن نجعلها بعد الجهد غير باكية وغير أسفة ولا سيما من كانت مثل الزهراء مجبولة على مزاج حزين وأسى دفين على أمها العزيزة

لم يفارقها مدى السنين ومثل النبى ﷺ الذى كانت كبرى فضائله أنه إنسان عظيم. وأنه كان أباً مكلوم الفؤاد لن يفوته ذلك الخاطر فى ذلك اليوم ولن يسكت عنه إلا عامداً عالماً بما يلعجه فى النفس من الحزن والشجن. فمن اللطف بالفتاة الحزينة أن يتحاشاه وأن يجعل عزاءه لها ما قاله - ﷺ : "مالك تبكين يا فاطمة. فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً. وأفضلهم حلماً. وأولهم سلماً».

عن أنس -رضى الله عنه- قال: كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحى فلما أفاق قال لى : يا أنس أتدرى ما جاءنى به جبريل - عليه السلام- من صاحب العرش -عز وجل-؟ قلت : بأبى أنت وأمى ما جاءك به جبرل؟ قال: قال لى : إن الله - تبارك وتعالى- يأمرك أن تزوج فاطمة من على فانطلق وادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعددهم من الأنصار.

قال: فانطلقت فدعوتهم فلما أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ : الحمد لله المحمود بنعمه، المعبود بقدرته، المطاع سلطانه، المهروب إليه من عذابه، النافذ أمره فى أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم ببعثة نبيه ﷺ : الله - عز وجل- جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وحكماً عادلاً. وخيراً جامعاً وشج به الأرحام. وألزمها الأنام.

فقال : عز وجل- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ [الفرقان].

وأمر الله -تعالى- يجرى إلى قضائه. وقضاؤه يجرى إلى قدره، لكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل. ولكل أجل كتاب

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد].

ثم إن الله -تعالى- أمرنى أن أزوج فاطمة من على. وأشهدكم أنى زوجت فاطمة من علىّ على أربعمائة مثقال فضة -إن رضى بذلك- على السنة القائمة والفريضة الواجبة. فجمع الله شمليهما. وبارك لهما وأطاب نسلهما. وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة. وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

قال : وكان على -رضى الله عنه- غائبا فى حاجة لرسول الله ﷺ قد بعثه فيها ثم أمر لنا رسول الله ﷺ بطبق تمر فوضع بين أيدينا فقال : انتهبوا فبينما نحن كذلك إذ أقبل على -رضى الله عنه- فتبسم إليه رسول الله ﷺ وقال: يا على إن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة. وإنى قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة. فقال على رضيت يارسول الله. ثم إن علياً خر ساجداً شكراً لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ : بارك الله لكما وعليكما. وأسعد جدكما. وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس : والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب.

وفى رواية أخرى : أنه بعد دخول الرسول ﷺ بزوجته عائشة أم المؤمنين -رضى الله عنها- فكر علىّ - كرم الله وجهه- في أن يخطب فاطمة -رضى الله عنها- لكنه لم يكن فى يده مال فأحجم عن مخاطبة أبيها ﷺ وزاد إحجامه حين بلغه أنه ﷺ رد كلاً من أبى بكر وعمر فى رفق بالغ.

ولكن أحباب الإمام ألحوا عليه فى خطبتها. فأخذ طريقه إلى المصطفى ﷺ حتى إذا جاءه حياه بتحية الإسلام ثم جلس قريباً منه على استحياء لا يذكر حاجته وأدرك ﷺ أنه جاء لحاجة لا يجرؤ على الإفصاح عنها. فتلطف معه ليفصح عنها سائلا إياه: (ما حاجة ابن أبى طالب)؟

أجاب بصوت خفيض وهو غاض البصر : ذكرت لى فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم قال الرسول ﷺ : مرحباً وأهلاً . ثم أمسك ﷺ لا يزيد. ولما رجع

على -كرم الله وجهه - إلى أصحابه سألوه عما تم فقال ما أدرى والله شيئا. تحدثت إلى رسول الله ﷺ فى الأمر فما زاد على قوله: (مرحباً وأهلاً). فهتفوا جميعهم يكفيك من رسول الله ﷺ أحدهما.

وفى اليوم التالى وقف غير بعيد من رسول الله ﷺ وقال بحيث يسمعه : أردت أن أخطب إلى رسول الله ﷺ ابنته. فقلت : والله مالى من شىء ثم ذكرت صلته وعائدته فخطبتها إليه. فما راعه أن التفت إليه ﷺ مترفقاً : وهل عندك شىء؟ .

أجاب : لا يارسول الله لكن الرسول ﷺ ذكر أن علياً أصاب درعاً من مغانم بدر فعاد يسأله : "أين درعك التى أعطيتك يوم كذا؟. أجاب متأثراً لما لقيه من عطف وبر ورعاية من رسول الله ﷺ: هى عندى يارسول الله.

قال ﷺ : (فأعطها إياى) فانطلق الإمام مسرعاً وجاء بالدرع فأمره رسول الله ﷺ أن يبيعها ليجهز العروس بثمنها. وتقدم عثمان بن عفان - رضى الله عنه- فاشترى الدرع بأربعمائة وسبعين درهماً حملها علىّ ووضعها أمام الرسول ﷺ فتناولها بيده الشريفة ثم دفعها إلى بلال -رضى الله عنه- ليشترى ببعضها طيباً. ثم يدفع الباقى إلى زوجه أم سلمة -رضى الله عنها- لتشترى جهاز العروس.

تيسير الصداق والجهاز فى بيت النبوة :

أتدرون كيف زوج المصطفى ﷺ سيدة نساء هذه الأمة ؟

لاشك أن الزواج فى هذه الأيام أصبح محاطاً بالخيلاء والفخر. مما جعل نفقاته لا يستطيع أى شاب أن يتحملها بمفرده. لا سيما من كانت حالته المادية لا تسمح له بذلك، مما جعل كثيرا من الشباب يحجمون عن الزواج وانتشرت العنوسة بين كثير من بنات المسلمين، وما ذلك إلا بإعراض الكثير عن سنة

المصطفى ﷺ وما أمر به : فقد أخبر صلوات الله وسلامه عليه : (إن من يُمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها). وقال ﷺ : (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبيرا).

وقد صدق رسول الله ﷺ فإن الفساد ظهر فى البر والبحر بسبب الخطر المحدق بالشباب لتكاليف الزواج الباهظة والإعراض عن هدى سيد المرسلين. وها هو سيد المرسلين يزوج ابنته سيدة نساء الأمة وأحب الناس إلى قلبه على درع لأن الإمام علياً كان فقيراً معدماً. والفقر ليس بعيب لكنه كان أمة فى كل شىء وإن كان لا يملك من زينة الدنيا الفانية شيئاً. وأولم الإمام على آصع من شعير وتمر وحيس وجهز المصطفى ﷺ ابنته الكريمة بثوب واحد من قطيفة. وقربة. ووسادة من أدم (جلد) حشوها ليف. ورحى. هذا جهاز سيدة نساء الأمة. هذا هو جهاز الزهراء ولو كان أبوها يريد أن يجهزها بما شاء لكانت الدنيا كلها طوع يده لكنه أعرض وأهل بيته عنها.

ثم زفت سيدتنا الكريمة إلى إمامنا الكريم. وما كان يملك بيتاً فصبرت حتى أخلى له الصحابى حارثة بن النعمان الأنصارى من بنى النجار أخوال بنى عبد المطلب داراً من دوره فسكنه الإمام وزوجته . قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: كانت لحارثة بن النعمان -رضى الله عنه- منازل قرب منازل النبى ﷺ وكلما بنى ﷺ أهلاً تحول له ابن النعمان عن منزل بعد منزل حتى قال النبى ﷺ لقد استحييت من حارثة بن النعمان مما يتحول لنا عن منازله.

وفى رواية : أن حارثة -رضى الله عنه- لما بلغه جاء إلى النبى ﷺ فقال: يارسول الله إنه بلغنى أنك تحول فاطمة إليك وهذه منازلى وهى أسقف بيوت بنى النجار بك (أى أقرب) وإنما أنا ومالى لله ورسوله. والله يارسول الله المال الذى تأخذ منى أحب إلى من الذى تدع. فقال الرسول ﷺ: صدقت بارك الله عليك.

دور الزهراء فى رعاية بيتها :

وقامت السيدة العظيمة بواجبها خير قيام من رعاية لبيتها. وطاعة لزوجها وخدمة له تطحن بالرحى وتعجن حتى أثرً الرحى فى يدها الشريفة. روى الإمام أحمد أن علياً قال

ألا أخبرك عنى وعن فاطمة كانت ابنة رسول الله ﷺ من أكرم أهله عليه. كانت زوجتى فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى بيدها. واستقت بالقربة حتى أثرت بنحرها. وقمت (نظفت) البيت حتى اغبرت ثيابها. وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها فأصابها من ذلك ضر

روى البخارى فى صحيحه عن على -رضى الله عنه- قال . شكت فاطمة ما تلقى من أثر الرحى. فجاء سبى إلى النبى ﷺ -أى من أسرى الجهاد- سبايا من النساء. فانطلقت إلى أبيها فلم تجده فوجدت أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- فأخبرتها بما تلقى. فلما جاء النبى ﷺ أخبرته أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- بمجيء السيدة فاطمة -رضى الله عنها- يقول على : فجاء النبى ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا. فذهبت لأقول فقال النبى ﷺ : على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه فى صدرى فقال ﷺ : (ألا أعلمكما خيراً مما سألتمانى؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعاً وثلاثاً وتسبحان ثلاثاً وثلاثين وتحمدان ثلاثاً وثلاثين فذلك خير لكما من خادم) . وفى رواية : (قال على -رضى الله عنه- : فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ).

هذه هى التربية الحقيقية. هى إخلاص العبودية لله وكثرة ذكره (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) هذا هو المصطفى ﷺ لم يرض أن يعطى ابنته وثمرة فؤاده جارية تخدمها وطلب إليها أن تستعين على حياتها بذكر الله. قال ﷺ لها ذات مرة (تجرعى مرارة الدنيا لنعيم الآخرة).

هذا هو القدوة -فداه أبي وأمي- يعلمنا الصبر والمصابرة، وتحقيق العبودية لله -عز وجل- وقد ورد في رواية أخرى أنه لما جاءت فاطمة وعلي يكلمانه في شأن الخادم قال لهما (لا والله لا أعطيكما وأدع أهل الصُفَّة تتلوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم. ولكني أبيع السبي فأنفق أثمانهم عليهم)

أما منزل الزوجية: فقد أخرج ابن ماجه عن علي قال (لقد أهديت إلىَّ ابنة رسول الله ﷺ فما كان فراشنا ليلة أهديت إلا إهاب[1] كبش).

روى الطبراني عن رجل قال أخبرتني جدتي: أنها كانت مع النسوة اللائي أهدين فاطمة إلى علي. قالت : أهديت في بردين وعليها دملجان (أساور) من فضة مصفران فدخلت بي على علي فإذا إهاب شاة ووسادة فيها ليف وقربة ومنخل وقدح: وقضى رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة بخدمة البيت وقضى على عليٍّ بما كان خارج البيت.

وروى البخاري ومسلم عن علي أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها خميلة. ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين ومسقى وجرتين

هذا هو المسكن الجديد. وهذه عيشة الكفاف التي عاشتها الزهراء مع الإمام علي وهي على نفس النمط والحياة التي كان يحياها النبي ﷺ في بيوته مع أمهات المؤمنين اللواتي نزل عليهن قول -الله تعالى- :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ [الأحزاب]

---

(١) إهاب: جلد

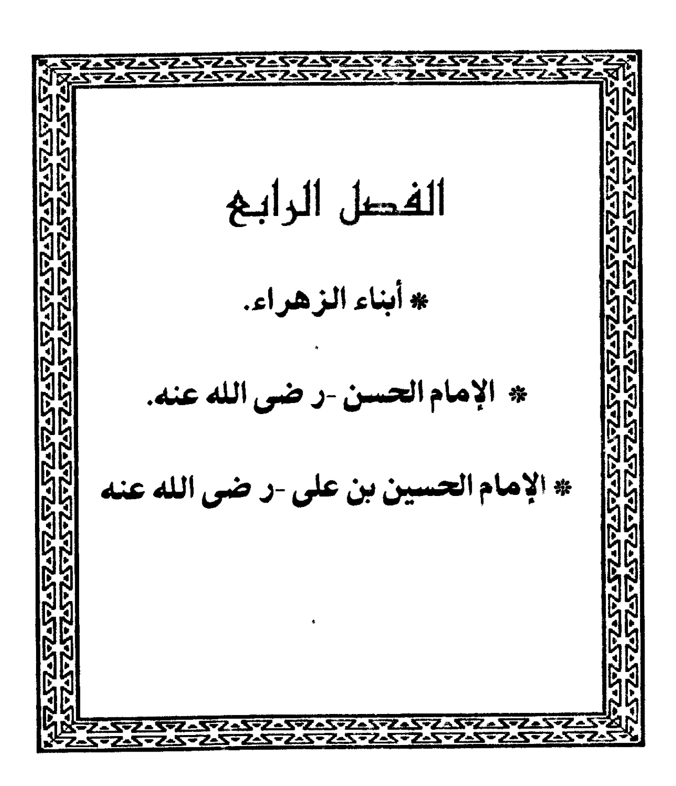
وما أحسن قول الإمام البوصيرى :

وشد من سغب أحشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشحا مترف الأدم
وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته ... إن الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

والحقيقة أن سيدتنا الزهراء كانت حياتها وعيشتها عيش شظف وكفاف مختلف عن حياة وعيش أخواتها الثلاث اللواتى كانت حياتهن مليئة بالثراء. فإن السيدة زينب -رضى الله عنها- كانت متزوجة من العاص بن الربيع. وكان ذا مال لاشتغاله بالتجارة. وأما السيدة رقية وأم كلثوم -رضى الله عنهما- فكانتا فى بيت أبى لهب مع ابنيه عتبة وعتيبة وكان أبو لهب من أصحاب المال والجاه. وعندما فارق زوجيهما تزوجت الواحدة تلو الأخرى من عثمان -رضى الله عنه-. وكان غنياً واسع الثراء فى بحبوحة من العيش. ومع عيش الشظف والكفاف التى عاشتها سيدتنا أم الحسنين فقد كانت تجود بما عندها وتؤثر المحتاجين على نفسها ابتغاء مرضاة الله حتى أنزل الله فيها وفى زوجها .

﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ [الإنسان].

نزل بها الأمين جبريل - عليه السلام- وقال : خذها يا محمد . هناك الله فى أهل بيتك.



الفصل الرابع

* أبناء الزهراء.

* الإمام الحسن -ر ضى الله عنه.

* الإمام الحسين بن على -ر ضى الله عنه

الفصل الرابع

أبناء الزهراء

آل البيت الطيبون الطاهرون

قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣) ﴾ [هود].

وقال جل شانه : ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) ﴾ [الشورى].

وقال عز من قائل : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) ﴾ [الأحزاب].

رزق المولى عز وجل الإمام علياً من زوجته سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء : الحسن والحسين والمحسن الذى مات صغيراً. كما رزق بزينب وأم كلثوم اللتين سُميتا بأسماء خالتيهما اللتين كانتا تكبران الزهراء إحياءً لذكراهما بعد أن فقدتهما الزهراء وكانتا تعطفان عليها كل العطف رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

ولادة الإمام الحسن -ر ضى الله تعالى عنه- :

أما الإمام الحسن فقد ولد -رضى الله عنه- فى النصف من شهر رمضان بالمدينة المنورة سنة ثلاث من الهجرة ، وبعد ولادته جاء رسول الله ﷺ

فقال: أرونى ابنى. ما سميتموه؟ فقال على - رضى الله عنه- : سميته (حرباً). قال : بل هو(حسن). وقال على : ولما ولد الحسين سميناه (حرباً). قال : بل هو (حسين). فلما ولد الثالث جاء النبى ﷺ فقال : أرونى ابنى، وما سميتموه ؟ قلت: سميته حرباً قال: هو محسن. ثم قال : سميتهم بأسماء ولد هارون (شبر وشبير ومشير وكناه النبى ﷺ بأبى محمد).

وكان الإمام الحسن -رضى الله عنه- أبيض مشرباً بحمرة. أدعج العينين. حليماً كريماً ورعاً. ذا هيبة ووقار وحشمة. جواداً محباً للسلم. يكره الفتن وإراقة الدماء. ما سمعت منه كلمة فحش قط. كان كثير الزواج. ما فارق امرأة إلا وهى تحبه.

قال على -رضى الله عنه- : (يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق) فقال رجل من همدان : (والله لنزوجنه فمن رضى أمسك ومن كره طلق).

وقد فرح سيدنا على - كرم الله وجهه- بذلك الأدب من هذا الرجل فأنشد قائلا:

ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

أما عن كرمه فحدث ولا حرج. قيل له مرة: لأى شىء نراك لا ترد سائلا وإن كنت على فاقة؟ فقال: إنى لله سائل وفيه راغب. وأنا أستحيى أن أكون سائلاً وأرد سائلاً. إن الله عودنى أن يفيض نعمه علىَّ وعودته أن أفيض على الناس. فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعنى العادة. وأنشأ يقول :

إذا ما أتانى سائل قلت مرحباً بمن فضله فرض علىَّ معجل

ومن فضله فضل على كل فاضل وأفضل أيام الفتى حين يُسأل

خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر -رضى الله عنهم- حجاجاً فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم. فنظروا إلى خباء فقصدوه فإذا فيه عجوز فقالوا: هل من شراب؟ فقالت : نعم.

فأناخوا بها وليس عندها إلا شويهة[1] فقالت : احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ذلك فقالوا لها: هل من طعام؟ قالت: هذه الشويهة ما عندى غيرها. فأنا أقسم عليكم بالله إلا ما ذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم الحطب فاشووها وكلوا. ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا. فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها: يا هذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمى بنا فإنا صانعون بك خيراً إن شاء الله -تعالى- ثم ارتحلوا: وأقبل زوجها فأخبرته الخير فغضب وقال: ويحك أتذبحين شاة لقوم لا نعرفهم ثم تقولين: نفر من قريش؟!

ثم بعد دهر طويل أصابت المرأة وزوجها السنة فاضطرتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلا يلتقطان البعر فمرت العجوز فى بعض سكك المدينة ومعها مكتلها تلتقط به البعر. والحسن -رضى الله عنه- جالس على باب داره فنظر إليها فعرفها فناداها وقال لها : يا أمة الله هل تعرفيننى ؟ فقالت : لا. فقال أنا أحد ضيوفك يوم كذا. سنة كذا، فى المنزل الفلانى فقالت : بأبى وأمى أنت ؟! لست أعرفك.

قال: فإن لم تعرفينى فأنا أعرفك. فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار، وبعث معها غلامه إلى أخيه الحسين -رضى الله عنه- فلما دخل بها الغلام على أخيه الحسين عرفها وقال : بكم وصلها أخى الحسن؟ فأخبره، فأمر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام إلى عبد الله بن جعفر -رضى الله عنه- فقال: والله لو بدأت بى لأتعبتهما. وأمر لها بألفى شاة وألفى دينار فرجعت وهى أغنى الناس.

(١) شويهة : خروف صغير .

هذا وقد رباه رسول الله ﷺ أعظم تربية وأعلاها. وورد عنه ﷺ أنه قال فيه وفى أخيه الحسين: (هذان ابناى وابنا ابنتى. اللهم إنى أحبهما فأحب من يحبهما) أخرجه الترمذى

وكان ﷺ يخطب ذات مرة فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل من المنبر فحملهما. ووضعهما على يديه.

وكان رسول الله ﷺ يصلى فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلاة وضعهما فى حجره وقال : (من أحبنى فليحب هذين).

ودخل علىٌّ وفاطمة ومعهما الحسن والحسين على رسول الله ﷺ فوضعهما فى حجره فقبلهما. واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة بالأخرى فجعل عليهم خميصة سوداء كساء فقال . (اللهم إليك لا إلى النار).

وروى البخارى عن أبى بكرة قال: رأيت النبى ﷺ على المنبر والحسين بن على معه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول : (إن ابنى هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين).

قال: فلما ولى -رضى الله عنه- لم يهرق فى خلافته محجم من دم.

وقد ورث الإمام الحسن عن أبيه وجده فصاحة اللسان. وقوة الجنان. والعلم والقرآن. وله -رضى الله عنه- خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وأنثى ومنهم زيد والحسن المثنى ومنهما ذرية الإمام الحسن -رضى الله عنه- وقد قُتل عمر والقاسم وعبدالله مع عمهم الإمام الحسين فى كربلاء رضى الله عنهم أجمعين.

ولما طُعن الإمام على -رضى الله عنه- دخل عليه جندب بن عبدالله فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك نبايع الحسن. فقال: ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر فدعا حسنا وحسبنا فقال (أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا وإن

بعتكما. ولا تبكيا على شيء زوى عنكما وقولا الحق. وارحما اليتيم، وأغيثا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصيما، وللمظلوم ناصرا، واعملا بما فى كتاب الله ولا تأخذكما فى الله لومة لائم)

وبويع للإمام الحسن فى شهر رمضان سنة أربعين هجرية بعد وفاة الإمام على بيومين. وكان أول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى وبايعه الناس وكان عدد من بايعه أربعين ألفا.

حقن الإمام الحسن لدماء المسلمين :

ولما بايع أهل العراق الإمام الحسن - رضى الله عنه- بلغه مسير معاوية بن أبى سفيان فى أهل الشام فى جيش قدره ستون ألفا فجهز جيشاً عدته أربعون ألف مقاتل وسار من الكوفة إلى لقاء معاوية، وجعل قيس بن سعد الأنصارى على مقدمته. فلما نزل الإمام الحسن إلي المدائن نادى مناد فى العسكر: (ألا إن قيس بن سعد قتل فانفروا).

فنفروا لسرادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته. وعدا عليه الجراح بن الأسد ليسير معه فوجأه بالخنجر فى فخذه ليقتله فقال الحسن (قتلتم أبى بالأمس ووثبتم علىّ اليم تريدون قتلى زهدا فى العادلين ورغبة فى الفاسقين ؟! والله لتعلمن نباه بعد حين).

فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا، ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن. وكان الأمير على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن أبى عبيد. فقال له المختار وهو شاب : هل لك فى الغنى والشرف؟ قال وماذاك ؟ قال تستوثق من الحسن وتستأمن به إلى معاوية. فقال له عمه : عليك لعنة الله أأثب على ابن بنت رسول الله - ﷺ وأوثقه ؟! بئس الرجل أنت.

ولما رأى الإمام الحسن -رضى الله عنه- تفرق أهل العراق أرسل إلى معاوية فى الصلح وذكر ذلك لأخيه الحسين وعبدالله بن جعفر فقال له الحسين: أنشدك الله أن تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة أبيك!!

فقال له الحسن : اسكت أنا أعلم بالأمر منك ، وسلم الإمام الحسن الأمر إلى معاوية فى النصف من شهر جمادى الأولى من سنة ٤١هـ وحقن دماء المسلمين.

مناظرة بين الإمام الحسن - رضى الله تعالى عنه - وبعضهم :

وقد دافع الحسن -رضى الله عنه- عن أبيه أمام معاوية. فقد روى الزبير بن بكار فى كتاب المفاخرات قال. اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبى معيط، وعتبة بن أبى سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الحسن بن على قوارص، وبلغه عنهم مثل ذلك. فقالوا: يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره وقال فصدق، وأمر فأطيع، وخفقت له النعال، والله إن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا

قال معاوية : ما تريدون ؟ قالوا . ابعث إليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ونعيره ونوبخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئا من ذلك . قال معاوية: إنى لا أرى ذلك ولا أفعله. قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن. فقال: ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالساً عندى إلا خفت مقامه وعيبه لى

قالوا: ابعث إليه على كل حال. قال إن بعثت إليه لأنصفنه منكم، فقال عمرو بن العاص أتخشى أن يأتى باطله على حقنا أو يربى قوله على قولنا؟ قال معاوية أما إنى إن بعثت إليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه كله. قالوا: مره بذلك. قال أما إذا عصيتمونى وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تعرضوا له فى القول،

واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب. ولا يلحق بهم العار، ولكن اقذفوه بحجر. تقولون له إن أباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله.

فبعث إليه معاوية . فجاءه رسوله فقال : إن أمير المؤمنين يدعوك، قال: من عنده ؟ فسماهم. فقال الحسن : ما لهم خرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

ثم قال: يا جارية ابغيني ثيابي، اللهم إني أعوذ بك من شرورهم، وأدرأ بك من فجورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين. ثم قام فلما دخل على معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه، وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغياً فى أنفسهم وعلوا . ثم قال : يا أبا محمد، إن هؤلاء بعثوا إليك وعصونى. فقال الحسن : سبحان الله ! الدار دارك، والإذن فيها إليك، والله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا فى أنفسهم إنى لأستحيى لك من الفحش.

وإن كانوا غلبوك على أمرك إنى لأستحيى لك من الضعف، فأيهما تقر وأيهما تنكر؟ أما إنى لو علمت بمكانهم لجئت معى بمثلهم من بنى عبد المطلب، ومالى أن أكون مستوحشاً منك ولا منهم، وإن ولبى الله وهو يتولى الصالحين. فقال معاوية: يا هذا إنى كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملونى على ذلك مع كراهتى له، وإن لك منهم النصف ومنى، وإنما دعوناك لنقررك أن عثمان قُتل مظلوماً وأن أباك قتله فاستمع منهم ثم أجبهم. ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسان.

فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله وذكر علياً -رضى الله عنه- فلم يترك شيئاً يعيبه إلا قاله. وقال إنه شتم أبا بكر، وكره خلافته، وامتنع عن بيعته، ثم بايعه مكرهاً، وشارك فى دم عمر. وقتل عثمان ظلماً وادعى من الخلافة ما ليس له ، ثم ذكر الفتنة يعيره بها وأضاف إليه مساوئ وقال :

إنكم يا بنى عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء. وحرصكم على الملك وإتيانكم مالا يحل، ثم إنك يا حسن تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه كيف ترى الله -سبحانه- سلبك عقلك وتركك أحمق قريش يسخر منك ويهزأ بك وذلك لسوء عملك.

وإنما دعوناك لنسبك ونسب أباك، فأما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره. وأما أنت فإنك فى أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله ولا عيب من الناس فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا؟ فإن كنت تدعى أنا كذبنا فى شىء فاردد علينا فيما قلنا وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبى معيط فقال: يا بنى هاشم، إنكم كنتم أخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم. فكنتم أول من حسده، فقتله أبوك ظلماً لا عذر له ولا حجة، فكيف ترون الله طلب بدمه وأنزلكم منزلتكم ، والله إن بنى أمية خير لبنى هاشم من بنى هاشم لبنى أمية، وإن معاوية خير لك من نفسك.

ثم تكلم عتبة بن أبى سفيان فقال يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش لسفكه لدمائها، وقطعه لأرحامها، طويل السيف واللسان يقتل الحى ويعيب الميت، وإنك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به، وأما رجاؤك الخلافة فلست فى زندها قادحاً. ولا فى ميزانها راجحاً، وإنكم يا بنى هاشم قتلتم عثمان وإن فى الحق أن نقتلك وأخاك به، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره وأقاد منه، وأما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم علياً وقال : والله ما أعيبه فى قضية يخون، ولا فى حكم يميل، ولكنه قتل عثمان، ثم سكتوا ثم تكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله ﷺ ثم قال (أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتمونى

ولكنك شتمتني. فحشاً ألفته، وسوء رأى عرفت به، وخلقاً سيئاً ثبت عليه. وبغياً علينا وعداوة منك لمحمد وأهله، لكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم.

أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذى شتمتموه منذ اليوم صلى إلى القبلتين كليهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية؟

أنشدكم الله هل تعلمون أنه بايعه البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت يا معاوية بأحدهما كافر وبالأخرى ناكث؟

وأنشدكم الله هل تعلون أنه أول الناس إيماناً، وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم تُسرون الكفر، وتظهرون الإسلام، وتستمالون بالأموال.

وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفى كل ذلك يفتح الله له ويفلح حجته وينصر دعوته، ويصدق حديثه ورسول الله ﷺ فى تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى أبيك ساخط.

وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوم أن جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله ﷺ فقال اللهم العن الراكب والقائدوالسائق؟

أتنسى يا معاوية الشعر الذى كتبته إلى أبيك لما هم يسلم تنهاه عن ذلك

يا صخر لا تُسلمن يوماً فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقاً

خالى وعمى وعم الأم ثالثهم وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا نركنن إلى أمر تكلفنا والراقصات به فى مكة الخرقا

فالموت أهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا

والله لما أخفيت من أمرك أكثر مما أبديت.

وأنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن علياً حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول ﷺ فأنزل فيه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) ﴾ [المائدة].

وأن رسول الله ﷺ بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث علياً بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل فى خيبر مثلها ثم قال : يا معاوية، أظنك لا تعلم أنى أعلم ما دعا به عليك رسول الله ﷺ لما أراد أن يكتب كتاباً إلي بنى خزيمة فبعث إليك ونهمك إلى أن تموت، وأنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان فى سبعة مواطن لا تستطيعون ردها :

أولها : يوم كان رسول الله ﷺ خارجاً من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفاً إلى الدين، فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده وهم أن يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه. والثانية : يوم العير إذ عرض لها رسول الله ﷺ وهى جائية من الشام فطردها أبو سفيان وساحل بها ولم يظفر بها المسلمون ولعنه رسول الله ﷺ ودعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها. والثالثة: يوم أحد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله ﷺ فى أعلاه وهو ينادى (أعل هبل) مرارا فلعنه رسول الله ﷺ عشر مرات ولعنه المسلمون. والرابعة : يوم جاء بالأحزاب وغطفان واليهود فلعنه رسول الله وابتهل.

والخامسة : يوم جاء أبو سفيان فى قريش فصدوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله

ﷺ أبا سفيان ولعن القادة والأتباع وقال: ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن. فقيل يا رسول الله أفما يرحب بالإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة؟ فقال: لا تصيب اللعنة أحدا من الأتباع وأما القادة فلا يفلح منهم أحد. والسادسة : يوم الجمل الأحمر. والسابعة: يوم وقفوا لرسول الله ﷺ فى العقبة ليستنفروا ناقته، وكانوا اثنى عشر رجلا منهم أبو سفيان فهذا لك يا معاوية.

وأما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك. وضعتك أمك مجهولاً من عهر وسفاح. فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسباً وأخبثهم منصبا، ثم قام أبوك فقال: أنا شانئ محمد الأبتر. فأنزل الله فيه ما أنزل. وقاتلت رسول الله ﷺ فى جميع المشاهد، وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله. وكنت من أشد الناس له تكذيباً وعداوة .

ثم خرجت تريد النجاشى مع أصحاب السفينة لتأتى بجعفر وأصحابه إلى مكة فلما أخطأك ما رجوت ورجعك الله خائباً وأكذبك واشياً جعلت حسدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشى حسداً لما ارتكب من حليلته، ففضحك الله وفضح أصحابك فأنت عدو بنى هاشم فى الجاهلية والإسلام. ثم إنك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من الشعر فقال رسول الله ﷺ (اللهم إنى لا أقول الشعر ولا ينبغى لى اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة) فعليك إذن من اللعنات من الله مالا يحصى من اللعن.

أما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً ثم لحقت بفلسطين، فلما أتاك قتله، قلت أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها ثم حبست نفسك إلى معاوية وبعت دينك بدنياك فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود، والله ما نصرت عثمان حياً، ولا غضبت له مقتولاً.

ويحك يا ابن العاص ألست القائل فى بنى هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشى :

تقـول ابنتـى أين هـذا الرحيل   ومـا السـير منـى بمستنكـر

فقلـت ذرينـى فإنـى امـرؤ   أريـد النجـاشى فـى جعفـر

لأكويـه عنـده كيـة   أقيـم بهـا نخـوة الأصعـر

وشـانئ أحمـد مـن بينهـم   وأقـوالهـم فيـه بالمنكـر

وأجـرى إلـى عتبـة جاهـداً   ولو كـان كالذهـب الأحمـر

ولا أنثنـى عـن بنـى هاشـم   ومـا اسطعت فى الغيب والمحضر

فـإن قبـل العتـب منـى لـه   وإلا لويـت لـه مشفـرى

فهذا جوابك فهل سمعته ؟

وأما أنت ياوليد فلا ألومك على بغض علىٍّ ، وقد جلدك ثمانين فى الخمر، وقتل أباك بين يدي رسول الله ﷺ وأنت الذى سماه الله الفاسق وسمى علياً المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له : اسكت يا على فأنا أشجع جناناً وأطول لساناً. فقال لك على : اسكت يا وليد فأنا مؤمن وأنت فاسق. فأنزل الله -تعالى- فى موافقته :

﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [السجدة]

ثم أنزل فيك على موافقته قوله أيضا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات].

ويحك يا وليد مهما نسيت قريش فلا تنسى قول الشاعر فيك وفيه :

أنـزل اللـه والكتـاب عزيـز   فـى علـى وفـى الوليـد قرانـا

فتبـوا الوليـد إذ ذاك فسقـا   وعلـى مبـوأ إيمـانـا

ليس من كان مؤمنا عمرك الله	كمـن كـان فاسقـا خوانـــا
سوف يدعى الوليد بعد قليل	وعلـى إلـى الحسـاب عيانـــا
فعلـى يجـزى بذاك جنـانـــا	ووليـد يجـزى بـذاك هـوانـــا
رب جـد لعقبـة .. بن أبـــان	لابـس فـى بلادنـا تبـانـــا

وما أنت وقريش ؟! إنما أنت علج من أهل صفورية، وأقسم بالله لأنت أكبر فى الميلاد ممن تدعى إليه.

وأما أنت ياعتبة، فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك، ولا عاقل فأحاورك وأعاتبك، وما عندك خير يرجى ولا شر يتقى، وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء، وما يضر عليا لو سببته على رؤوس الأشهاد، وأما وعيدك إياى بالقتل فهلا قتلت اللحيانى إذ وجدته على فرشك ؟ أما تستحى من قول نصر بن حجاج فيك.

يا للرجـال وحـادث الأزمـــان	ولسبـة تخـزى أبـا سفيـان
نبئـت عتبـة خانـه فى عرســه	جنس لئيم الأصـل من لحيان

وبعد هذا فأربأ بنفسى عن ذكره لفحشه، فكيف يخاف أحد سيفك ولم تقتل فاضحك؟ ! وكيف ألومك على بغض على وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشارك حمزة فى قتل جدك عتبة وأوحدك من أخيك حنظلة فى مقام واحد.

وأما أنت يا مغيرة فلم تكن بخليق أن تقع فى هذا وشبهه، إنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة : استمسكى فإنى طائرة عنك، فقالت النخلة : وهل علمت بك واقفة على فأعلم بك طائرة عنى ؟! والله ما نشعر بعداوتك إيانا ولا اغتممنا إذ علمنا بها، ولا يشق علينا كلامك، وإن حد الله فى الزنا لثابت عليك، ولقد درأ عمر عنك حداً، الله سائله عنه. ولقد سألت رسول الله : هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها؟ فأجاب : لا بأس بذلك يا مغيرة مالم ينو الزنا. لعلمه بأنك زان. وأما فخركم علينا بالإمارة فإن الله –تعالى– يقول :

﴿ وإذا أردْنا أن نُهلك قرْية أمرْنا مُترفِيـــها ففسقُوا فِيـــها فحقّ عليْها القوْلُ فدمّرْناها تدْميراً (١٦) ﴾ [الإسراء].

ثم قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف، فتعلق عمرو بن العاص بثوبه وقال. يا أمير المؤمنين ! قد شهدت قوله فيّ، وقذفه أمي بالزنا، وأنا مطالب له بحد القذف فقال معاوية: خل عنه لا جزاك الله خيرا

فتركه، فقال معاوية قد أنبأتكم أنه ممن لا تطاق عارضته، ونهيتكم أن تسبوه فعصيتموني. والله ما قام حتى أظلم عليّ البيت، قوموا عنى فقد فضحكم الله وأخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن رأى الناصح الشفيق والله المستعان.

هذه محاورة من أعجب ما تكون وأقوى من أى بيان انتصر فيها الإمام الحسن – رضى الله عنه– انتصارا مبيناً على زعماء بنى أمية، دل برده على أنه خطيب مفوه لا يتلجلج ولا يتلعثم ولا يخشى فى الحق لومة لائم ولا يرهب تهديداً ووعيداً، ولا يبالى بحاكم وبغيره، إن من يتكلم بهذا الكلام لا يرمى بجبن أو كسل، أو حب الدعة كما ادعت دائرة المعارف الإسلامية التى أعدها جماعة من المستشرقين الذين دأبوا على الطعن فى سادات الأمة وعظمائها وأفذاذها.

انظر إلى هذا الإمام العظيم الذى سلم الأمر لمعاوية حفاظاً على الأمة المحمدية، وتجنباً لإراقة دماء المسلمين، أراد هؤلاء النفر أن يتفكهوا بالطعن عليه، وتهديده بالرغم من سلمه لهم، ومع ذلك لم يخلص من معاكساتهم وألسنتهم فلما أفرغوا ما فى جعبتهم حقداً وحنقاً على الإمام على. دافع عن أبيه وذكر ما كان منه فى خدمة الإسلام وذكرهم بما فيهم بصراحة وجرأة.

وقد نالهم جزاء أعمالهم، فغضب معاوية عليهم وأمرهم بالخروج وشهد للإمام الحسن بأنه ممن لا تطاق عارضته، ولا عجب فى ذلك فإن الشىء من معدنه لا يستغرب. فأمه الزهراء وأبوه الإمام حيدرة قاتل الكفار فى بدر وحنين،

ومن فاق الفصحاء والبلغاء وقبل ذلك فإن جده هو سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

وفاة الإمام الحسن - رضى الله تعالى عنه- :

توفى الإمام الحسن -فداه أبى وأمى- بالمدينة المنورة سنة ٤٩ هجرية بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين، ودفن بالبقيع وصلى عليه سعيد بن العاص وكان أميراً على المدينة، وقدمه الإمام الحسين للصلاة على أخيه -رضى الله عنهما- وقال له : لولا أنها سُنة ما قدمتك، وكان عمره -رضى الله عنه- حين مات سبعة وأربعين سنة.

من فضائل الإمام الحسن - رضى الله تعالى عنه -:

ومن أبلغ ما ينسب إليه -رضى الله عنه- قوله : (يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك تكن عادلا).

وقيل له : إن أبا ذر يقول : الفقر أحب إلى من الغنى، والسقم أحب إلى من الصحة. قال : رحم الله أبا ذر. أما أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله، لم يتمن أنه فى غير الحالة التى اختارها الله له.

وقيل : سأله أبوه يوماً قائلاً: يا بُنى ما السداد؟ فقال : دفع المنكر بالمعروف. قال: فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة. قال : فما السماح؟ قال: البذل فى العسر واليسر. قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء ماله وبذله عرضه.

قال: فما الجبن ؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو، قال: فما الغنى ؟ قال: رضى النفس بما قسم الله لها وإن قل..

قال. فما الحلم؟ قال . كظم الغيظ وملك النفس. قال: فما المنعة؟ قال. شدة البأس ومنازعة أعز الناس. قال: فما الذل؟ قال. الفزع عند الصدمة. قال فما الكلفة؟ قال. كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد؟ قال. أن تعطى فى الغرم وتعفو فى الجرم. قال. فما السؤدد؟ قال. إتيان الجميل وترك القبيح. قال فما السفه؟ قال. اتباع الدناءة ومحبة الغواية. قال. فما الغفلة؟ قال. ترك المسجد وطاعة المفسد

ومن شعره

اغـن عن المخلـوق بالخالـق ... تُغن عن الكاذب والصـادق

واسترزق الرحمن من فضله ... وليـس غيـر اللـه بالـرازق

مـن ظـن أن النـاس يغنونـه ... فليـس بالرحمـن بالـواثـق

من ظن أن الرزق من كسبه ... زلت بـه النعـلان من حـالق

الإمام الحسين بن على

- رضى الله تعالى عنهما-

هو سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب الهاشمى يكنى بأبى عبد الله، سبط النبى المصطفى ﷺ وريحانته، أمه الزهراء سيدة نساء العالمين، وأبوه فارس الهيجا على بن أبى طالب -كرم الله وجهه-.

ولادة الإمام الحسين - رضى الله تعالى عنه-:

ولد -رضى الله عنه- بالمدينة فى الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد ولادة أخيه الإمام الحسن، ولم يكن بين ولادة أخيه والحمل به إلا طهر واحد، وحنكه النبى ﷺ بريقه، وأذن فى أذنه، وتفل فى فمه، ودعا له وسماه حسينا. وقال للزهراء (احلقى رأسه وتصدقى بوزن شعره فضه). وكان يشبه النبى ﷺ وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، واسع الجبين، كث اللحية، واسع الصدر، عظيم المنكبين، ضخم العظام، رحب الكفين والقدمين، رجل الشعر، متماسك البدن. أبيض مشرباً بحمرة، حسن الصوت.

كان عالماً، فاضلاً، كثير الصلاة، والصوم، كثير الصدقة، حج ماشياً خمساً وعشرين حجة. له ألقاب كثيرة منها الرشيد، والوفى، والطيب، والذكى، والسبط، والسيد، والمبارك، وأعلاها رتبة السيد والسبط، لقوله ﷺ : (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ولقوله ﷺ : (حسين سبط من الأسباط).

ماورد فى حقه - رضى الله تعالى عنه- من الأحاديث:

* أخرج الحاكم أن النبى ﷺ قال : (حسين منى وأنا من حسين، اللهم أحب من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط.

* روى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ : يقول : (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة) وفى لفظ (إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظ إلى الحسين).

* روى خيثمة بن سليمان عن أبى هريرة -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ جلس فى المسجد فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله ﷺ ففتح رسول الله ﷺ فمه أى فم الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال : (اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه).

* روى عن جعفر الصادق بن محمد قال: (اصطرع الحسن والحسين بين يدى رسول الله ﷺ فقال ﷺ إيها حسن: فقالت فاطمة: يارسول الله تستنهض الكبير على الصغير؟ فقال: ﷺ هذا جبريل يقول له إيها حسين خذ الحسن).

* وعن زيد بن أبى زيادة قال: (خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسيناً يبكى فقال للزهراء: ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى).

* وعن البراء بن عازب -رضى الله عنه- قال: (رأيت رسول الله ﷺ حاملاً الحسين بن على -رضى الله عنهما- على عاتقه وهو يقول : (اللهم إنى أحبه فأحبه).

* وروى البخارى والترمذى عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- أنه سأله رجل عن دم البعوضة فقال له : ممن أنت ؟ فقال : رجل من أهل العراق. فقال: انظروا إلى هذا يسألنى عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعت النبى ﷺ يقول : (هما ريحانتاى من الدنيا).

* وروت أم الفضل بن العباس -رضى الله عنهما- قالت : (دخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله رأيت البارحة حلماً منكراً. قال: وما هو؟ قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت فى حجرى فقال رسول الله

ﷺ خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً يكون فى حجرك فولدت فاطمة الحسين قالت: فكان فى حجرى كما قال رسول الله ﷺ فدخلت به عليه فوضعته فى حجره ثم حانت به منى التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تدمعان فقلت بأبى وأمى يارسول الله ما يبكيك؟ قال: (جاء جبريل -عليه السلام- فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا وأتانى بتربة من تربة حمراء).

روى البغوى بسنده يرفعه إلى أم سلمة أنها قالت: (كان جبريل -عليه السلام- عند النبى ﷺ والحسين معى فغفلت عنه، فذهب إلى النبى ﷺ فأخذه النبى ﷺ وجعله على فخذه فقال له جبريل -عليه السلام- أتحبه يا محمد قال: نعم. قال إن أمتك ستقتله، وإن شئت لرأيتك تربة الأرض التى يقتل بها ثم بسط جناحيه إلى الأرض وأراه أرضا يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف العراق).

وروى الحافظ عبد العزيز الجنابى فى كتابه "معالم العترة الطاهرة" مرفوعاً إلى الأصبع بن نباتة عن على بن أبى طالب -رضى الله عنه- قال: (كنا مع على -رضى الله عنه- فى سفرة فممرنا بأرض كربلاء فقال على ههنا مناخ ركابهم، وموضع رحالهم، ومهراق دمائهم، فئة من أمة محمد ﷺ يقتلون فى هذه العرصة، تبكى عليهم السماء والأرض).

دعوة أهل الكوفة لبيعة الإمام الحسين وجهاده :

ولما مات معاوية فى غرة رجب سنة ستين، وبويع بالشام لابنه يزيد، وأرسل إلى الوليد بن عتبة أمير المدينة ليأخذ البيعة له امتنع الإمام الحسين، وابن عمر، وابن الزبير- رضى الله عنهم- عن البيعة وسار الإمام الحسين إلى مكة، واجتمعت الشيعة فى منزل رئيسهم الصحابى سليمان بن صرد بالكوفة، وكتبوا إليه الكتب يحثونه على المجىء إلى الكوفة ليبايعوه

فخرج الإمام الحسين -رضى الله عنه- من مكة يوم الثلاثاء الثامن من ذى الحجة سنة ستين، ومعه اثنان وثمانون رجلا من أهل بيته، وشيعته ومواليه.

ولم يزل سائراً نحو الكوفة، وقبل أن يصلها جاءه الحر بن يزيد الرياحى ومعه نفر من أصحاب عبيدالله بن زياد حاملين السلاح، فقال للحسين: إن عبيد الله أخرجنى عيناً عليك، وقال إن ظفرت به لا تفارقه أو تجىء به. وأنا والله كاره أن يبتلينى الله بشىء من أمرك، غير أنى قد أخذت بيعة القوم.

فقال له الحسين -رضى الله عنه- إنى لم أقدم هذا البلد حتى أتتنى كتب أهلها، وقدمت علىّ رسلهم يطلبوننى، وأنتم من أهل الكوفة فإن دمتم على بيعتكم وقولكم فى كتبكم دخلت مصركم وإلا انصرفت من حيث أتيت. فقال له الحر: والله لم أعلم بشىء مما ذكرت، ولا علم لى بالكتب ولا بالرسل، وأما أنا فما يمكننى الرجوع إلى الكوفة فى وقتى هذا، وأما أنت فخذ طريقك هذا واذهب إلى حيث شئت، وأنا أكتب إلى ابن زياد أن الحسين خالفنى الطريق ولم أظفر به، وأنشدك الله فى نفسك وفيمن معك.

فسلك الحسين -رضى الله عنه- طريقاً غير الجادة، ومعه أصحابه راجعاً إلى الحجاز، وسار هو وأصحابه ليلتهم فلما أصبحوا إذا ابن يزيد فى جيشه وهو معهم. فقال له الحسين : كيف هذا ما جاء بك؟ قال سعى بى إلى ابن زياد وعلى عين من جهته فجاءنى كتاب من جهته، وهو يؤنبنى فى أمرك تأنيباً كثيراً. وقال : تظفر بالحسين وتتركه؟! كن عيناً عليه ولا تفارقه إلى أن تأتيك الجيوش والعساكر، ولا بقى لى سبيل إلى مفارقتك.

فنزل الحسين وحط بتلك الأرض التى أصبح بها وسأل عنها فقيل له: هذه كربلاء. وكان ذلك يوم الأربعاء الثامن من محرم سنة إحدى وستين فقال -رضى الله عنه- هذه كربلاء موضع كر وبلاء، هذا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا.

وكتب الحر إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بأرض كربلاء فكتب عبيدالله بن زياد إلى الحسين كتاباً يقول فيه : أما بعد فإن يزيد بن معاوية كتب إليَّ أن لا تغمض جفنك من المنام، ولا تشبع بطنك من الطعام ، إما أن يرجع الحسين إلى حكمي، أو تقتله والسلام.

فلما ورد الكتاب على الحسين وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول : ماله عندي جواب. فلما رجع الرسول إلى ابن زياد وأخبره بذلك، اشتد غضبه، وجمع الجموع، وجهز إليه العساكر، وجعل مقدمتها عمر بن سعد. وكان والياً بالري وأعمالها، وطلب استعفاءه من الخروج إلى قتال الحسين وتقدمه على العسكر فقال له ابن زياد: إما أن تخرج له وإما أن تخرج من عملنا.

فخرج عمر بن سعد إلى الحسين -رضى الله عنه- وصار ابن زياد يمده بالجيوش شيئاً فشيئاً إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل ما بين فارس وراجل. وأول من خرج عمر بن سعد والشمر بن ذى الجوشن فى خيل كثيرة ، ثم ساروا جميعاً حتى نزلوا بشاطئ الفرات، فحالوا بين الحسين -رضى الله عنه- وبين الماء.

فعند ذلك ضاق الأمر على الحسين -رضى الله عنه- وعلى أصحابه واشتد بهم العطش، وكان مع الإمام الحسين -رضى الله عنه- رجل من أهل الزهد والورع يقال : له يزيد بن حصين الهمدانى، فقال للحسين: ائذن لى يا ابن رسول الله ﷺ أن آتى عمر بن سعد مقدم هؤلاء، فأكلمه فى الماء لعله أن يرتدع، فأذن له.

فجاء الهمدانى إلى عمر بن سعد فكلمه فى الماء، فامتنع ولم يجبه إلى ذلك، فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب وتمنعه ابن بنت رسول الله ﷺ وأولاده وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشاً. وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم أنك تعرف الله ورسوله؟! فأطرق عمر بن سعد ثم قال: يا أخا همدان إنى لأعلم ما تقول وأنشأ يقول :

دعانى عبيد الله من دون قومه ... إلى خصلة فيها خرجت لحينى

فوالله ما أدرى وإنى لواقف ... على خطر لا أرتضيه ومين

آآخذ ملك الرى والرى بغيتى ... وأرجع مطلوباً بدم حسين

وفى قتله النار التى ليس دونها ... حجاب وملك الرى قرة عينى

ثم قال : يا أخا همدان ما أجد نفسى تجيبنى إلى ترك ملك الرى لغيرى، فرجع يزيد بن حصين الهمدانى إلى الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد، فلما عرف الحسين منهم ذلك تيقن أن القوم مقاتلوه، فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق، وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها، ثم إن عسكر ابن زياد برزوا لمقاتلة الحسين -رضى الله عنه- وأصحابه.

وأحدقوا بهم من كل جانب، ووضعوا السيوف فى أصحاب الحسين، ورموهم بالنبل لأنهم لم يستطيعوا مبارزتهم بعد أن كثر القتل فى أصحاب عمر بن سعد نتيجة للمبارزة لاستبسال أصحاب الإمام فى الدفاع عنه.

ثبات الإمام الحسين فى الجهاد فى سبيل الله عز وجل:

ولما قتل كثير من أصحاب الإمام الحسين -رضى الله عنه- صاح الحسين -رضى الله عنه- أما ذاب يذب عن حريم رسول الله ﷺ ؟! فإذا بالحر بن يزيد الرياحى المتقدم ذكره الذى كان عيناً على الإمام الحسين من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكباً على فرسه وقال : أنا يا ابن رسول الله ﷺ - كنت أول من خرج إليك عيناً ولم أظن أن الأمر يصل إلى هذه الحالة، وأنا الآن فى حزبك وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل، أرجو بذلك شفاعة جدك محمد ﷺ فقاتل بين يديه حتى قتل.

استشهاد الإمام الحسين - ر ضى الله تعالى عنه-:

فلما فنى أصحاب الحسين -رضى الله عنه- وقتلوا جميعاً وبقى وحده، حمل عليم فقتل كثيرا من الرجال والأبطال، ورجع سالماً إلى موقعه فحال الشمر بن ذى الجوشن بينه وبين الحريم فى جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به، ثم إن جماعة آخرين تبادروا إلى الحريم والأطفال يريدون سلبهم، فصاح الحسين: ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن الحريم والأطفال فإنهم لم يقاتلوكم.

فقال الشمر لأصحابه : كفوا عنهم واقصدوا الرجل، فلم يزل يقاتل هو وهم إلى أن أثخنوه جراحاً -فداه أبى وأمى- فسقط عن فرسه إلى الأرض، ونزلوا وحزوا رأسه، وأرسل عمر بن سعد بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعى فلما وضع الرأس الشريف بين يدى عبيدالله بن زياد قال:

أملأ ركابى فضة وذهبا ... إنى قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أماً وأبا ... وخيرهم إذ يذكرون نسبا

فغضب عبيدالله بن زياد، وقال إذا علمت ذلك فلم قتلته؟ والله لا نلت منى خيراً ولألحقنك به ثم ضرب عنقه.

وفى أسد الغابة لما قتل الحسين -رضى الله عنه- أرسل عمر بن سعد رأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤوس وجعل ينكت بقضيب بين ثنيتى الحسين ، فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له: أعل بهذا القضيب فوالله الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك. فخرج وهو يقول : أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ، ويستعبد شراركم.

وفى ذلك قال أبو الأسود الدؤلى .

أقول وذاك من جزع ووجد أزال الله ملك بنى زياد

وأبعدهم بما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد

إن كل مؤمن ومؤمنة ليئن عند سماعه بواقعة قتل أبى عبد الله الإمام الحسين، وقد رواها المؤرخون، وكتاب السير وشهود العيان وهى حادثة من أفظع وأشنع حوادث التاريخ، بذكرها تنفطر القلوب وتقشعر الجلود وتنهمر الدموع، وترجف الأيدى عن تسطيرها وتضطرب المشاعر عند ذكرها فقد قتله أعداؤه أشنع وأبشع قتلة عرفها التاريخ، ولم يحترموا مكانته، ولم تأخذهم به شفقة عليه، ولا على أولاده، وأهل بيته، ومثلوا بهم جميعا إرضاء للوالى، وتسابقوا فى حمل رأسه ابتغاء حطام الدنيا .

وبعد قتل الإمام الحسين دخل عبيد الله بن زياد القصر ودخل الناس، ونودى : الصلاة جامعة. فاجتمع الناس فى المسجد الأعظم، فصعد ابن زياد المنبر وقال :(الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد ابن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته).

فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدى، وكان من شيعة على. وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع على، فلما كان يوم صفين ضُرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى فكان لا يفارق المسجد الأعظم يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف.

فلما سمع مقالة ابن زياد قال: يا ابن مرجانة، إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه، يّا ابن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين؟! ثم قال له ابن زياد. ما تقول فى عثمان؟ قال. هذا رجل أحسن وأساء، وأصلح وأفسد والله ولى خلقه. يقضى فى عثمان وغيره بالحق والعدل

ولكن إن شئت سلني عنك، وعن أبيك، وعن من ولاك وأبيه؟ فقال له ابن زياد : والله لا أسألك حتى أذيقك الموت، فقال ابن عفيف: لقد سألت الله شهادة في سبيله قبل أن تلدك أمك على يد أفجر وأعدى خلقه، ولما ذهب بصري يئست منها فالحمد لله الذي رزقنيها مع يأسي منها، وعرفني الإجابة لقديم دعائي، فأمر ابن زياد بقتله وصلبه، وألقي به من فوق القصر -رحمه الله رحمة واسعة-.

ثم إن عبيد الله بن زياد دعا زحر بن قيس، فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلي يزيد بن معاوية ليظهر للخليفة أنه قتل أعداءه، وانتصر عليهم وقطع رؤوسهم انتقاماً منهم، وكان مع زحر أبو بريدة بن عوف الأزدي، وطارق بن أبي ظبيان الأزدي فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاوية.

روى الطبري أن زحر أقبل حتى دخل على يزيد فقال له يزيد : ويلك ما وراءك ما وراءك وما عندك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته، وستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيدالله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها منهم هام القوم يهربون إلى غير وزر (مأوى) ويلوذون منا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمائم من صقر. فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور، أو نومة قائل، حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة، وخدودهم معفرة، تصهرهم الشمس، وتسفي عليهم الريح، زوارهم العقبان والرخم في سبسب (المفازة).

جاء يبشر الخليفة ليدخل السرور في نفسه شارحاً كيف قتلوهم، ومثلوا بهم كأن ذلك يدعو إلى البطولة والفخار، وما فعل زحر ذلك إلا لكي يجزل يزيد له

العطاء -قيل- إنه لما سمع مقالة زحر دمعت عيناه وقال : قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين. لعن الله ابن سمية، أما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين، ولم يصله بشيء.

وفى رواية أخرى : لما وصل رأس الحسين إلى يزيد، حسنت حال ابن زياد عنده، وزاده ووصله وسره مافعل، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له، ولعنهم وسبهم فندم على قتل الحسين وكان يقول (وما علىّ لو احتملت الأذى وأنزلت الحسين معى فى دارى، وحكمته فيما يريد وإن كان علىّ فى ذلك وهن فى سلطانى. حفظا لرسول الله ﷺ ورعاية لحقه وقرابته، لعن الله ابن مرجانة، فإنه اضطره وقد سأله أن يخلى سبيله، ويرجع ، فلم يفعل أو يضع يده فى يدى. أو يلحق بثغر حتى يتوفاه الله،فلم يجبه إلى ذلك، فقتله، فبغضنى بقتله إلى المسلمين وزرع فى قلوبهم العداوة، فأبغضنى البر والفاجر بما استعظموه من قتل الحسين، ومالى ولابن مرجانة لعنة الله وغضبه عليه.

رأى الإمام أحمد بن حنبل فى قاتل الحسين -ر ضى الله عنه-:

قال الإمام أحمد بن حنبل بكفر يزيد، ونقل صالح بن أحمد بن حنبل -رضى الله عنه- قال: قلت يا أبت أتلعن يزيد ؟ فقال : يا بنى كيف لا ألعن من لعنه الله -تعالى- فى ثلاث آيات من كتابه العزيز فى الرعد، والقتال (محمد) والأحزاب؟

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الرعد].

وأى قطعة أفظع من قطيعته ﷺ فى ابن ابنته الزهراء.

وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الاحزاب].

وأى أذية له ﷺ فوق قتل ابن ابنته الزهراء ؟!!

وقال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [محمد].

وهل بعد قتل الحسين -رضى الله عنه- إفساد فى الأرض أو قطيعة للأرحام.

من أقوال الإمام الحسين - ر ضى الله تعالى عنه-:

ومن كلام الإمام الحسين -رضى الله عنه- : (اعلموا أن المعروف يكسب حمدا، ويعقب أجرا، فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار).

ومن دعائه بالكعبة الشريفة: (إلهى نعمتنى فلم تجدنى شاكراً، وابتليتنى فلم تجدنى صابراً، فلا أنت سلبت النعمة لترك الشكر، ولا أدمت الشدة لترك الصبر، إلهى ما يكون من الكريم إلا الكرم).

ومن كلامه فى الحرب التى قتل فيها:

(قد نزل من الأمر ماترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها وانشمرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الإناء، والا خسيس عسيس كالمرعى الوبيل، وإنى لا أرى الموت إلا سعادة، ولا أرى الحياة مع الظالمين إلا جرماً).

ومن كلماته وحكمه - رضى الله تعالى عنه-:

- لا تتكلف مالا تطيق، ولا تتعرض لما لاتدرك، ولا تعد بما لا تقدر عليه، ولا تنفق إلا بقدر ما تستفيد، ولا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت، ولا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله، ولا تتناول إلا ما رأيت نفسك له أهلا.

- شر خصال الملوك : الجبن عند الأعداء، والقسوة على الضعفاء والبخل عند العطاء.

- إن الناس عبيد الأموال ، والدين لغو على ألسنتهم يحوطونه ما درت به معايشهم، فإذا محصوا بالابتلاء قل الديانون، إن خير المال ما وقى به العرض.

- من جاد ساد، ومن بخل ذل، ومن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم على ربه غدا.

وختاما قضى الله -تعالى- أن قُتل عبيدالله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين فقد جهز إليه المختار بن أبى عبيد جيشاً، فقتله إبراهيم الأشتر فى الحرب، وبعث برأسه إلى المختار بن أبى عبيد، وبعث به المختار إلى ابن الزبير الذى أرسل إلى علي بن الحسين.

وروى الترمذى أنه لما جيء برأسه ونصب فى المسجد مع رؤوس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرة أو مرتين وكان نصبها فى محل نصب رأس الإمام الحسين.

الفصل الخامس

* محبته ﷺ للزهراء وفضائلها ومنزلتها.

* تكريمها فى كتاب الله تعالى.

* تكريمها فى السنة المطهرة.

الفصل الخامس :

محبته - صلى الله عليه وآله وسلم-

للزهراء وفضائلها ومنزلتها

كان رسول الله ﷺ يحب السيدة فاطمة الزهراء -رضى الله تعالى عنها- حباً شديداً لا يستطيع المرء أن يعبر عنه أو يصفه. فكانت - بحق- فؤاد المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم-.

روى عن مجاهد قال: خرج النبى ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة قائلاً: من عرف هذه فقد عرفها. ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد . وهى بضعة منى وهى قلبى وهى روحى التى بين جنبى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله.

كما إن الصحاح روت عن ابن جريج قال: قال لى غير واحد: كانت فاطمة صغرى بنات النبى ﷺ وأحبهن إليه.

وأخرج الحاكم والذهبى عن السيدة عائشة - رضى الله عنها- قالت: (ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذى ولدها).

وروى مسلم والحاكم وأحمد والترمذى والطبرى وابن كثير أن النبى ﷺ جلل فاطمة، وزوجها، وابنيها بكساء وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتى. اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً".

تكريمها فى كتاب الله -تعالى-:

كما ورد تكريمها فى كتاب الله العزيز لها ولزوجها ولبنيها فى آيات تتلى فى كل وقت وحين.

قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢) ﴾ [الإنسان].

نزل بها الأمين جبريل -عليه السلام- على رسول الله ﷺ مبشراً وقال: (خذها يا محمد، هنيئاً لك فى أهل بيتك).

وقال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) ﴾ [الأحزاب].

وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) ﴾ [الشورى].

تكريمها فى السنة النبوية المطهرة :

روى البخارى فى صحيحه عن المسور بن مخرمة -رضى الله عنه- أنه ﷺ قال: «فاطمة بضعة منى أى جزء منى فمن أغضبها فقد أغضبنى».

وقال المناوى فى كتابه "إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل:: قال السهيلى: إن من سبها فقد كفر ويشهد له أن أبا لبابة حين ربط نفسه وحلف أن لا يحله إلا رسول الله ﷺ وجاءت فاطمة لتحله فأبى من أجل قسمه. فقال رسول الله ﷺ (إن فاطمة بضعة منى).

وقال بعضهم : إن كل من وقع منه فى حق فاطمة شىء فتأذت به، فإن النبى ﷺ يتأذى به. ولا شىء أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها. وقد عرف بالاستقراء.. معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة فى الدنيا ولعذاب الآخرة أشد.

وروى الحاكم. والإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: (فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها ويبسطنى ما يبسطها. وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبى).

وقال ﷺ : (إنما فاطمة بضعة منى فمن آذاها فقد آذانى).

وروى أحمد والترمذى والحاكم والطبرانى عن عبد الله بن الزبير قال : قال ﷺ : (إنما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها ويغضبنى ما يغضبها).

وروى الطبرانى عن ابن مسعود عنه - عليه الصلاة والسلام- : (إن فاطمة أحصنت فرجها وإن الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة). وعنه أيضا: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة :(إن الله غير معذبك ولا ولدكبالنار).

وروى ابن عساكر عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عنه - عليه الصلام والسلام- : (إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين فى حظيرة القدس فى قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن). رواه أيضا البخارى بمعناه وأبو داود فى السنن.

وروى الطبرانى عن على -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة : (إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك).

وروى الديلمى عن السيدة فاطمة الزهراء قالت: قال لى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (يا فاطمة أما ترضين أن تأتى يوم القيامة سيدة نساء المؤمنين).

وروى أيضاً عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ (يافاطمة اشتر نفسك من الله ولو بشق تمرة).

روى عن عكرمة قال : قال رسول الله ﷺ (يا فاطمة، إنى ما آليت أن أنكحتك خير أهلى).

وروى الخطيب عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه قال : يا فاطمة مالى لا أسمعك بالغداة والعشى تقولين يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين.

وروى أحمد وغيره عن أم سلمة قالت: بينما رسول الله ﷺ فى بيتى إذ قال الخادم : (إن علياً وفاطمة بالباب فقال : قومى فتنحى عن أهل بيتى فدخل على وفاطمة، ومعهما الحسن والحسين، فأخذ الصبيين فوضعهما فى حجره، واعتنق علياً بإحدى يديه، وفاطمة بالأخرى فقبل فاطمة وقبل علياً).

وروى الطبرانى، وغيره عن زينب بنت أم سلمة أن المصطفى ﷺ دخل عليه الحسن والحسين وفاطمة فجعل الحسن من شق ، والحسين من شق،

وجعل فاطمة فى حجره، وقال: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد.

وروى الطبرانى وأبو يعلى عن رسول الله ﷺ قال: (كل بنى آدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم).

وروى أيضا عن على -رضى الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أنا وفاطمة وعلى مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد فبلغ ذلك رجلاً من الناس فقال: كيف بالعرض والحساب؟ فقال: كيف بصاحب سرحين أدخل الجنة من ساعته).

وعن عائشة -رضى الله تعالى عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ (يافاطمة أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء العالمين).

وروى أبو بكر الشافعى عن أبى هريرة مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : (أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة إلى الجنة).

وروى أيضا- عن أبى أيوب الأنصارى - مرفوعاً : (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: (يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط) فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق).

وروى الطبرانى والحاكم وأبو نعيم عن عائشة -مرفوعاً- :(إذا كان يوم القيامة نادى مناد : يا معشر الخلائق طأطؤا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد . فتمر عليها ريطتان خضراوان).

وروى ابن سعد عن على قال : (أخبرنى رسول الله ﷺ أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة).

وروى أحمد والترمذى، بإسناد صحيح عن ابن عباس -رضى الله عنهما- مرفوعاً: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت حويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم.

قال الحافظ ابن حجر: هذا نص صريح قاطع للنزاع فى تفضيل خديجة على عائشة لا يحتمل التأويل.

وروى الطبرانى وأبو نعيم عن أبى ثعلبة الخشنى قال: كان رسول الله ﷺ: إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين، ثم أتى فاطمة فتلقته على باب القبة فجعلت تلتهم فاه، وعينيه، وتبكى فقال: ما يبكيك؟ قالت: أراك شعثا نحباً قد اخلولقت ثيابك!! فقال لها: (لا تبكى فإن الله -عز وجل- بعث أباك بأمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا حجر ولا وبر ولا شعر إلا أدخل الله به عزا أو ذلا حتى يبلغ حيث بلغ الليل).

وروى أحمد والطبرانى وأبو داود عن ثوبان قال: (كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة).

وروى الديلمى عن ابن عباس عنه - عليه الصلاة والسلام- أنه قال: (أنا ميزان العلم وعلى كفتاه، والحسن والحسين خيوطه، والأئمة من أمتى عموده، وفاطمة علاقته توزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين).

وروى -أيضا- عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: ليلة عرج بى إلى السماء: (رأيت مكتوباً على باب الجنة بالذهب لا إله إلا الله محمد رسول الله على حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله).

وروى عن عائشة -رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ عاد فاطمة وهى مريضة فقال لها: كيف عيناك يا بنية؟ أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين. قالت: فأين مريم بنت عمران؟ قال تلك سيدة نساء عالمها. وأنت سيدة نساء عالمك. والله لقد زوجتك سيداً فى الدنيا والآخرة

وروى عن على -رضى الله عنه- قال قال رسول الله ﷺ (خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة).

وروى البخارى ومسلم عن أم المؤمنين السيدة عائشة -رضى الله عنها- قالت اجتمع نساء رسول الله ﷺ فجاءت فاطمة تمشى -وما تخطئ مشيتها مشية أبيها- فقال: مرحباً يا بنيتى فأقعدها عن يمينه فسارها بشىء فبكت ثم سارها بشىء فضحكت فقلت لها: أخبرينى بما سارك قالت ما كنت لأفشى عليه سراً.

فلما توفى قلت لها: أسألك بما لى عليك من الحق لما أخبرتينى بما سارك، قالت. أما الآن فنعم: سارنى وقال. إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة. وإنه عارضنى العام مرتين ولا أرى ذلك إلا اقتراب أجلى فاتقى الله واصبرى فنعم السلف أنا لك. فبكيت ثم سارنى وقال (أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين فضحكت).

وعن أم سلمة قالت: (دعا رسول الله ﷺ فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت.

فلما توفى سألتها قالت: أخبرنى أنه يموت فبكيت، ثم أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت).

وروى عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: (ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة. كانت إذ دخلت عليه قام إليها فقبلها.

ورحب بها وأخذ بيدها وأجلسها فى مجلسه، وكانت هى إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته وأخذت بيده وأجلسته مكانها، فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه ، فأسر إليها فبكت، ثم أسر إليها فضحكت

فقلت: كنت أحسب لهذه المرأة فضلاً على النساء فإذا هى امرأة منهن بينما هى تبكى إذ هى تضحك). فلما توفى رسول الله ﷺ سألتها عن ذلك قالت: أسر لى أنه ميت فبكيت ثم أسر لى أنى أول أهله لحوقا به فضحكت).

هذه هى الزهراء وهذه حبيبة رسول الله ﷺ وهذه مكانتها عند الله -تعالى- التى تبوأتها بحق لأنها بضعة المختار -ﷺ- وهذه الآيات التى سبق استعراضها وبعض الأحاديث السابقة التى نوهت بذكرها وفضلها لتغنى عن أى حديث بعد ذلك يبين منزلتها -رضى الله عنها وأرضاها- ورزقنا حبها وحب أبيها وحب بعلها وبنيها.

الباب الثانى

الفصل الأول

* فيما روته من أحاديث رسول الله.

* مسند الزهراء ورموز السيوطى فى الجامع.

* فى بعض الأشعار التى مدحت بها.

الباب الثانى

الفصل الأول :

فيما روته من أحاديث رسول الله ﷺ

وما جاء فى حقها

مسند الزهراء ورموز السيوطى فى الجامع :

قال رسول الله ﷺ : (نضر الله امرءاً سمع مقالتى فأداها كما حفظها) وقد وجدنا تتميما للنفع والفائدة أنه من المناسب أن نذكر فى هذا الباب الأحاديث الخاصة بسيدة نساء الأمة، فرأينا أنه من الأوفق ذكر مسند السيدة فاطمة الزهراء بكامله والذى جمعه الإمام السيوطى -رحمه الله- وعدة هذا المسند ٢٨٤ حديثاً.

كشف الرموز التى وضعها الحافظ السيوطى فى أواخر الأحاديث بين القوسين بمسند سيدتنا فاطمة الزهراء -عليها السلام ورضى الله تعالى عنها-.

خ للبخارى

م لمسلم

ق للبخارى ومسلم

د لأبى داود

ت للترمذى

ن للنسائى

ه لابن ماجه

حم لأحمد بن حنبل فى مسنده

عم لابنه فى زوائده

ك للحاكم فى مستدركه

حب لابن حبان فى صحيحه

طب للطبرانى فى الكبير

طس له فى الأوسط

ص سعيد بن منصور فى سننه

ش لابن أبى شيبة فى مصنفه

عب لعبد الرزاق فى الجامع

ع لأبى يعلى فى مسنده

قط للدارقطنى فى سننه

فر للديلمى فى مسند الفردوس

حل لأبى نعيم فى حلية الأولياء

هب للبيهقى فى شعب الإيمان

هق للبيهقى فى السنن الكبرى

عد لابن عدى فى الكامل

عق للعقيلى فى الضعفاء

خط للخطيب البغدادى فى التاريخ

مسند فاطمة الزهراء (١)

- رضي الله تعالى عنها-

الروايات المتعلقة بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء خاتمة بنات سيد العالمين - عليه وعليها وبعلها وولدها وسائر أهل بيتها صلوات رب العالمين.

١- عن أبى ثعلبة الخشنى -رضى الله عنه- قال: قدم رسول الله - ﷺ في غزوة له فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصلى فيه ركعتين. ثم يثنى بفاطمة ثم يأتى أزواجه، فقدم من سفره مرة، فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت أزواجه فاستقبلته على باب البيت فاطمة، فجعلت تقبل وجهه - وفى لفظ : فاه وعينيه وتبكى - فقال لها رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا بنية ؟ قالت : أراك يا رسول الله ! قد شحب لونك وأخلولقت ثيابك! فقال لها رسول الله ﷺ : يا فاطمة لا تبكى فإن الله بعث أباك على أمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر ولا شعر إلا أدخل الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل (طب ، حل ، ك).

٢- قارىء "الحديد و"إذا وقعت" و"الرحمن" يدعى فى ملكوت السموات والأرض ساكن الفردوس (هب، فر عن فاطمة).

٣- يا فاطمة مالى لا أسمعك بالغداة والعشى تقولين : يا حى ياقيوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى (الخطيب عن أبى هريرة).

٤- يا فاطمة ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به، أن تقولى إذا أصبحت وأمسيت: يا حى ياقيوم برحمتك أستغيث فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله (عد هب عن أنس).

---

(١) الجامع الكبير للسيوطى.

٥- عن الشعبى قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يلاعن أهل نجران قبلوا الجزية أن يعطوها، فقال رسول الله ﷺ : لقد أتانى البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة حتى الطير على الشجر أو العصفور على الشجرة، لما غدا إليهم رسول الله ﷺ آخذاً بيد حسن وحسين وكانت فاطمة تمشى خلفه (ص، ش، وعبد بن حميد وابن جرير).

٦- عن سويد بن غفلة -رضى الله عنه- قال : أصابت علياً خصاصة فقال لفاطمة: لو أتيت النبى ﷺ فسألته، فأتته - وكانت عنده أم أيمن - فدقت الباب فقال النبى ﷺ لأم أيمن : إن هذا لدق فاطمة، ولقد أتتنا فى ساعة ما عودتنا أن تأتينا فى مثلها فقالت : يارسول الله ! هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح والتحميد ما طعامنا؟ قال: والذى بعثنى بالحق ما اقتبس فى بيت آل محمد نار منذ ثلاثين يوماً ولقد أتتنا أعنز. فإن شئت أمرنا لك بخمسة أعنز، وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل! فقالت : بل علمنى الخمس كلمات التى علمكهن جبريل.

قال: قولى : يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين ، ويا أرحم الراحمين ، فانصرفت فدخلت على علىٍّ فقال: ما وراءك؟ فقالت : ذهبت من عندك للدنيا وأتيتك بالآخرة فقال: خير أيامك (أبو الشيخ فى جزء من حديثه) ولم أر فى رجاله من جرح إلا أن صورته صورة المرسل، فإن كان سويد سمعه من على -رضى الله عنه- فهو متصل.

٧- عن فاطمة -رضى الله عنها- أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التهليل، والتسبيح، والتحميد فما طعامنا؟ وقال: والذى بعثنى بالحق ما اقتبس فى آل محمد نار منذ ثلاثين يوماً فإن شئت أمرت لك بخمسة أعنز. وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل فقالت: بل علمنى الخمس كلمات التى علمكهن جبرائيل، فقال: يا فاطمة قولى: يا أول

الأولين. ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين. (أبو الشيخ فى فوائد الأصبهانيين ، والديلمى . ك).

٨- يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : فاطمة بنت محمد وفى يدك سلسلة من نار (حم . ن . ك عن ثوبان).

٩- اذهب بهذا إلى فلان واشتر لفاطمة قلادة من عسب وسوارين من عاج فإن هؤلاء أهل بيتى ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا (حم، د عن ثوبان).

١٠- شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون فى الكلام (ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة، هب عن فاطمة الزهراء).

١١- عن عائشة - رضى الله عنها- قالت: كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده، فأمر النبى ﷺ بقطع يدها. فأتى أهلها أسامة فكلموه، فكلم أسامة النبى ﷺ فيها، فقال: يا أسامة!! لا أراك تكلم فى حد من حدود الله. ثم قام النبى ﷺ خطيباً فقال: (إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه. وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، والذى نفسى بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها) فقطع يد المخزومية (هب).

١٢- عن ابن شهاب، قال : قال سالم : سمعت أبا هريرة - رضى الله عنه- يقول : سمعت النبى ﷺ يقول : كل أمتى معافي إلا المجاهرين، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره ربه، فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويكشف ستر الله عنه.

وكان - زعموا- يقول إذا خطب : كل ما هو آت قريب لا بُعد لما يأتى، لا يعجل الله بعجلة أحد ولا يخلف لأمر الناس. ما شاء الله لا ماشاء الناس يريد الناس أمراً ويريد الله أمراً. ما شاء الله كان ولو كره الناس. لا مبعد لما قرب

الله ولا مقرب لما بعد الله، ولا يكون شيء إلا بإذن الله. وكان يأمر عند الرقاد وخلف الصلوات بأربع وثلاثين تكبيرة وثلاث وثلاثين تسبيحة وثلاث وثلاثين تحميده فتلك مائة. وزعم سالم بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال ذلك لابنته فاطمة (فر).

١٣- عن علي -رضي الله عنه- قال : اجتمعت أنا وفاطمة والعباس وزيد بن حارثة عند رسول الله ﷺ فقال العباس . يا رسول الله كبر سني ورق عظمي. وكثرت مؤنتي فإن رأيت يارسول الله أن تأمر لي بكذا وسقاً من طعام فافعل. فقال رسول الله ﷺ : قد فعلت . ففعل. فقالت فاطمة يا رسول الله إن رأيت أن تأمر لي كما أمرت لعمك فافعل. فقال رسول الله ﷺ . نفعل ذلك.

ثم قال زيد بن حارثة: يا رسول الله · كنت أعطيتني أرضا كانت معيشتي منها ثم قبضتها فإن أردت أن تردها علي فافعل . فقال رسول الله ﷺ نفعل ذلك فقلت: أنا يارسول الله ! إن أردت أن توليني هذا الحق الذي جعله الله لنا في كتابه من الخمس فاقسمه في حياتك كي لا ينازعنيه أحد بعدك . فقال رسول الله ﷺ نفعل ذلك فولانيه فقسمته في حياته، ثم ولانيه أبو بكر فقسمته في حياته، ثم ولانيه عمر فقسمته في حياته (ش حم د . ع ق . ص).

١٤- يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها فإنه يغفر لك عند أول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملته، وقولي : (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) قيل : يارسول الله هذا لك ولأهل بيتك خاصة؟ قال: لا بل لنا وللمسلمين عامة (طب ك . وتعقب ق عن عمران بن حصين).

١٥- يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك قالت: يا رسول الله : هذا لنا خاصة؟ قال. بل لنا وللمسلمين عامة (ك. وتعقب عن أبي سعد)

١٦- يا فاطمة قومى واشهدى أضحيتك أما إن لك بأول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب. أما إنه يجاء بها يوم القيامة بلحومها ودمائها سبعين ضعفا حتى توضع فى ميزانك. هى لآل محمد والناس عامة (ق عن على - رضى الله عنه).

١٧- عن البراء بن عازب -رضى الله عنه- قال : كنت مع على حين أمره رسول الله ﷺ على اليمن فأصبت معه أواقى. فلما قدم علىّ -رضى الله عنه- من اليمن على رسول الله ﷺ قال: وجدت فاطمة قد لبست ثياباً صبيغاً وقد نضخت البيت بنوضخ. فقالت: مالك فإن رسول الله ﷺ قد أمر أصحابه فأحلوا، قلت لها: إنى أهللت بإهلال النبى ﷺ قال: فإنى قد سقت الهدى، وقرنت.

فقا لى: انحر من البدن سبعاص وستين أو ستاً وستين وأمسك لنفسك ثلاثاً وثلاثين أو أربعاً وثلاثين وامسك لى من كل بدنة منه بضعة (دن).

١٨- عن على -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ قال لفاطمة : قومى يا فاطمة فاشهدى أضحيتك أما إن لك بأول قطرة تقطر من دمها أود مائها مغفرة لكل ذنب أصبته. أما إنه يجاء بها يوم القيامة بلحومها ودمائها سبعين ضعفاً، ثم توضع فى ميزانك . قال أبو سعيد الخدرى : أى رسول الله أهذه لآل محمد خاصة فهم أهل لما خصوا به من خير أم لآل محمد والناس عامة ؟ قال : بل هى لآل محمد وللناس عامة (ابن منيع وعبد بن حميد وابن زنجويه، والدورقى، وابن أبى الدنيا فى الأضاحى ق وضعفه عن يزيد ابن أبى حبيب).

١٩- عن سليمان بن أبى سليمان عن أمه أم سليان، وكلاهما كان ثقة قالت : دخلت على عائشة زوج النبى ﷺ فسألتها عن لحوم الأضاحى فقالت : لقد كان رسول الله ﷺ نهى عنها ثم رخص فيها. قدم على بن أبى طالب من

سفر فأتته امرأته فاطمة بلحم من ضحاياها. فقال أو لم ينه عنها رسول الله ﷺ؟ قلت : إنه قد رخص فيها فدخل على رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال له كلها من ذى الحجة إلى ذى الحجة (حم والخطيب فى المتفق والمفترق)

٢٠- عن الحسن بن محمد أن فاطمة بنت محمد ﷺ جلدت أمة لها الحديث (عب).

٢١- عن على -رضى الله عنه- قال لما خرجنا من مكة تبعتنا ابنة حمزة تنادى ياعم يا عم فتناولتها بيدها فدفعتها إلى فاطمة فقلت: دونك ابنة عمك. فلما قدمنا المدينة اختصمنا فيها أنا وجعفر وزيد بن حارثة، فقال جعفر ابنة عمى وخالتها عندى - يعنى أسماء بنت عميس - فقال زيد : ابنة أخى، قلت : أنا أخذتها وهى ابنة عمى. فقال رسول الله ﷺ : أما أنها أشبهت خلقى وخلقى. وأما أنت يا على فمنى وأنا منك، أما أنت يا زيد أخونا ومولانا والجارية عند خالتها فإن الخالة والدة، فقلت يا رسول الله ! ألا تزوجها، قال: إنها ابنة أخى من الرضاعة (حم . د. وابن جرير، وصححه حب . ك).

٢٢- عن أم هانئ أن فاصمة -رضى الله عنها- قالت : يا أبا بكر من يرثك إذا مت ؟ قال : ولدي وأهلي، قلت: فما شأنك ورثت رسول الله ﷺ دوننا، قال يا ابنة رسول الله والله ما ورثته ذهباً ولا فضة ولا شاة ولا بعيراً ولا داراً ولا غلاماً ولا مالاً. قالت: فسهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا التى بيدك ؟ فقال. إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إن النبى يطعم أهله مادام حياً فإذا مات رفع ذلك عنهم، وفى لفظ سمعته يقول: إنما هى طعمة أطعمنيها الله فإذا مت كانت بين المسلمين (ابن سعد).

٢٣- عن عائشة أن فاطمة -رضى الله عنها- بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبى ﷺ التى بالمدينة وفدك، وما بقى من

خمس خيبر، فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعنى مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل. وإنى والله لا أغير صدقات النبى ﷺ عن حالها التى كانت عليه فى عهد النبى ﷺ ولأعملن فيها بما عمل النبى ﷺ فيها . فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً. فوجدت فاطمة على أبى بكر من ذلك. فقال أبو بكر : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتى فأما الذى شجر بينى وبينكم من هذه الصدقات فإنى لا آلو فيها عن الحق، وإنى لم أكن لأترك فيها أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته (ابن سعد . حم. خ، م د . ن . ابن الجارود. أبو عوانة. حب . ق).

٢٤- عن الشعبى قال . لما مرضت فاطمة -رضى الله عنها- أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها فقال على : يافاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ، فقالت : أتحب أن آذن له. قال : نعم، فأذنت له فدخل عليها يترضاها. وقال والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت (ق). وقال : هذا مرسل حسن بإسناد صحيح، ومرسلات الشعبى صحيحة، ولا يكاد يرسل إلا صحيحاً، ومن يعرض بالقدوة الحسن البصرى كما فى مقدمة صحيح مسلم.

٢٥- عن أبى الطفيل قال : جاءت فاطمة إلى أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما- فقالت : ياخليفة رسول الله ﷺ أنت ورثت رسول الله ﷺ -أم أهله قال : بل أهله. قالت : فما بال الخمس ؟ فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا أطعم الله نبياً طعمة ثم قبضه، كانت للذى يلى بعده. فلما وليت رأيت أن أرده على المسلمين قالت : فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ أعلم، ثم رجعت (حم . م . د . وابن جرير. ق).

٢٦- عن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- قال : لما كان اليوم الذى توفى فيه ﷺ بويع لأبى بكر فى ذلك اليوم فلما كان من الغد جاءت فاطمة إلى أبى بكر ومعها على فقالت : ميراثى من رسول الله ﷺ أبى. فقال أبو بكر من الرثة أو من العقد ؟ قالت : فدك وخيبر وصدقاته بالمدينة أرثها كما يرثك بناتك إذا مت، فقال أبو بكر : أبوك والله خير منى وأنت خير من بناتى. وقد قال الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- لا نورث، ما تركناه صدقة، يعنى : هذه الأموال القائمة، فتعلمين أن أباك أعطاكها. فوالله لئن قلت، لأقبلن ولأصدقنك ، قالت: جاءتنى أم أيمن -رضى الله عنها- فأخبرتنى أنه أعطانى فدك قال : فسمعته يقول : هى لك ؟ فإذا قلت : قد سمعته فهى لك فأنا أصدقك فأقبل قولك! قالت : قد أخبرتك بما عندى (ابن سعد) ورجاله ثقات سوى الواقدى.

٢٧- عن أبى جعفر قال : جاءت فاطمة إلى أبى بكر -رضى الله عنهما- تطلب ميراثها وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه وجاء معهما على -رضى الله عنهما- فقال أبو بكر قال رسول الله : (لا نورث ما تركنا صدقة). وما كان النبى يعول فعليّ. فقال علي : (وورث سليمان داود وقال زكريا : (يرثنى ويرث من آل يعقوب). قال أبو بكر : هو هكذا وأنت والله تعلم مثل ما أعلم . فقال علي: هذا كتاب الله ينطق فسكتوا وانصرفوا (ابن سعد).

٢٨- عن أم هانئ بنت أبى طالب أن فاطمة أتت أبا بكر -رضى الله عنهما- تسأله سهم ذوى القربى فقال لها أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (سهم ذوى القربى لهم فى حياتى وليس لهم بعد موتى). (ابن راويه، وفيه الكلبى متروك).

٢٩- عن عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق قال له فى مرض موته : إنى لا آسى على شىء إلا على ثلاث. وددت أنى لم أفعلهن. وثلاث لم أفعلهن وددت أنى فعلتهن. وثلاث وددت أنى سألت رسول الله ﷺ عنهن . فأما

التى فعلتها ووددت أنى لم أفعلها وددت أنى لم أكشف بيت فاطمة وتركته. وإن أعلن علىَّ الحرب . ووددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين أبى عبيدة بن الجراح، أو عمر فكان أميراً، وكنت وزيراً، ووددت أنى حيث وجهت خالداً إلى أهل الردة أقمت بذى القصة، فإن ظهر المسلمون ظهروا وإلا كنت بصدد لقاء أو مدد. وأما الثلاث التى تركتها ووددت أنى فعلتها فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه فإنه يخيل إلىَّ أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه. ووددت أنى يوم أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته، وكنت قتلته سريحاً أو أطلقته نجيحاً. ووددت أنى حيث وجهت خالداً إلى أهل الشام كنت وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يدى يمينا وشمالاً فى سبيل الله، وأما الثلاث التى وددت أنى كنت سألت عنهن رسول الله ﷺ فوددت أنى سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله، ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر شىء، ووددت أنى كنت سألته عن ميراث العمة وابنة الأخت فإن فى نفسى منها حاجة (أبو عبيد فى كتاب الأموال، عق وخيثمة بن سليمان الطرابلسى فى فضائل الصحابة، طب . فر. ص . وقال : إنه حديث حسن إلا أنه ليس فيه شىء عن النبى ﷺ وقد أخرج (خ) فى كتابه غير شىء من كلام الصحابة.

٣٠- عن أبى هريرة أن فاطمة جاءت أبا بكر وعمر -رضى الله عنهم- تطلب ميراثها من رسول الله ﷺ فقال : سمعناه يقول : (لا أورث)، (حم ق. ولفظه : (لا نورث ما تركناه صدقة).

٣١- عن أبى سلمة أن فاطمة قالت لأبى بكر -رضى الله عنهم- من يرثك إذا مت ؟ قال : ولدى وأهلى، قالت : فما لنا لنا نرث رسول الله ﷺ ؟. فقال . سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن النبى لا يورث). (ولكنى أعول من كان رسول الله ﷺ يعول وأنفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق عليه. (حم.

ق) ورواه (ت ق) موصولا عن أبى سلمة عن أبى هريرة وقال : ت : حسن غريب.

٣٢- عن أسلم أنه حين بويع لأبى بكر بعد رسول الله ﷺ كان على والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ويشاورونها ويرجعون فى أمرهم إليها. فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال : يا بنت رسول الله ما من الخلق أحد أحب إلينا بعد أبيك منك وأيم الله ماذاك بمانعى إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أمرتهم أن يحرق عليهم الباب . فلما خرج عليهم عمر، جاؤها فقالت : تعلمون أن عمر قد جاءنى وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم الباب، وأيم الله ليمضين لما حلف فانصرفوا راشدين فروا آراءكم ولا ترجعوا إلىَّ فانصرفوا عنها ولم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبى بكر (ش).

٣٣- عن زافر عن رجل عن الحارث محمد عن أبى الطفيل عامر بن وائلة قال : كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت علياً يقول: بايع الناس لأبى بكر -رضى الله عنه- وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف. ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن أسمع وأطيع، إن عمر جعلنى فى خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لى فضلاً عليهم فى الصلاح ولا يعرفونه لى، كلنا فى الشرع سواء وأيم الله لو أشاء أن أتكلم ثم لا يستطيع عربيهم ولا أعجميهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك رد خصلة منها لفعلت.

ثم قال : نشدتكم بالله أيها النفر جميعاً أفيكم أحد أخو رسول الله ﷺ غيرى ؟ قالوا: اللهم لا ثم قال : نشدتكم بالله أيها النفر جميعاً أفيكم أحد له عم مثل عمى حمزة -رضى الله عنه- أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء ؟

قالوا: اللهم لا ثم قال : أفيكم أحد له أخ مثل أخى جعفر -رضى الله عنه- ذى الجناحين الموشيين بالجوهر يطير بهما فى الجنة حيث شاء ؟ قالوا: اللهم لا . قال : فهل أحد له سبط مثل سبطى الحسن والحسين -رضى الله عنهما- سيدى شباب أهل الجنة ؟ قالوا: اللهم لا. قال : أفيكم أحد له زوجة مثل زوجتى فاطمة -رضى الله عنها- بنت رسول الله ﷺ ؟

قالوا: اللهم لا، قال : أفيكم أحد كان أقتل لمشركى قريش عند كل شديدة تنزل برسول الله ﷺ منى ؟ قالوا: اللهم لا. قالوا: أفيكم أحد كان أعظم غنى عن رسول الله ﷺ حين اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسى وبذلت له مهجة دمى ؟ قالوا : اللهم لا.

قال : أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيرى وغير فاطمة ؟ قالوا: اللهم لا. قال : أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر وسهم فى الغائب غيرى وغير فاطمة؟ قالوا: اللهم لا. قال : أكان أحد مطهراً فى كتاب الله غيرى حين سد النبى ﷺ أبواب المهاجرين وفتح بابى ؟

فقام إليه عماه حمزة والعباس -رضى الله عنهما- فقالا : يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب على ؟ فقال رسول الله ﷺ ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم بل الله فتح بابه وسد أبوابكم. قالوا: اللهم لا. قال : أفيكم أحد تمم الله نوره من السماء غيرى حين قال :

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء] ؟

قالوا: اللهم لا. قال : أفيكم أحد ناجاه رسول الله ﷺ اثنى عشرة مرة غيرى حين قال الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم (١٢) ﴾ [المجادلة] ؟

قالوا : اللهم لا. قال أفيكم أحد تولى غمض رسول الله ﷺ غيرى ؟ قالوا: اللهم لا قال : أفيكم أحد آخر عهده برسول الله ﷺ حين وضعه فى حفرته غيرى ؟ قالوا : اللهم لا . (عق) وقال : لا أصل له من على . وفيه رجلان مجهولان رجل لم يسمه زافر.

والحارث بن محمد · حدثنى آدم بن موسى قال سمعت (خ) قال الحارث بن محمد عن أبى الطفيل (كنت على الباب يوم الشورى) لم يتابع زافر عليه انتهى. وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات. فقال : زافر مطعون فيه ورواه عن مبهم وقال الذهبى فى الميزان : هذا خبر منكر غير صحيح . وقال ابن حجر فى اللسان : لعل الآفة فى هذا الحديث من زافر مع أنه قال فى أماليه: إن زافر لم يتهم بكذب وإنه إذا توبع على حديث كان حسناً.

٣٤- والذى نفسى بيده ما اقتبس فى آل محمد نار منذ ثلاثين يوما ولقد أتتنا أعنز فإن شئت أمرت لك بخمسة أعنز وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبرائيل فقالت بل علمنى الخمس كلمات التى علمكهن جبريل قال : قولى : يا أول الأولين. ويا آخر الآخرين. ويا ذا القوة المتين . ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين، (أبو الشيخ فى فوائد الأصفهانى، والديلمى عن فاطمة البتول) وفيه إسماعيل بن عمر البجلى. قال أبو حاتم والدرقطنى : ضعيف وذكره ابن حبان فى الثقات.

٣٥- قولى : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شىء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، أعوذ بك من كل شىء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك

شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر، (ت حسن غريب، حب عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادماً قال فذكره.

٣٦- عن عبيد الله عن محمد عن عائشة : قالت : وقف سائل إلى أمير المؤمنين علي فقال للحسن أو الحسين : اذهب إلي أمك فقل لها تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهماً، فذهب ثم رجع فقال : قالت : إنما تركت الدراهم للدقيق، فقال عليّ لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده. قل لها : ابعثي بالستة دراهم، فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل.

قال : فما حل حبوته حتى مر به رجل معه جمل يبيعه فقال عليّ : بكم الجمل . فقال : بمائة وأربعين درهماً . فقال عليّ : اعقله على أنا نؤخرك بثمنه شيئاً. فعقله الرجل ومضى. ثم أقبل رجل فقال : لمن هذا البعير فقال علي : لي فقال : أتبيعه ؟ قال : نعم. قال : بكم ؟ قال : بمائتي درهم. قال: قد ابتعته، قال: خذ البعير. وأعطاه المائتين. فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهماً وجاء بستين درهماً إلى فاطمة. فقالت : ما هذا ؟! قال : هذا وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (١٦٠)﴾ [الانعام] (العسكرى).

٣٧- كان إذا دخل المسجد يقول "بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك" وإذا خرج قال : "بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك" (حم . ه. طب عن فاطمة الزهراء).

٣٨- كان إذا دخل المسجد ﷺ قال : رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك (ت: عن فاطمة).

٣٩- كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثنى بفاطمة -رضى الله عنها- ثم يأتى أزواجه (طب . ك عن أبى ثعلبة).

٤٠- كان كثيرا ما يقبل عرف فاطمة -رضى الله عنها- (ابن عساكر عن عائشة).

٤١- عن عائشة أن فاطمة -رضى الله عنها- بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر -رضى الله عنه- بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركناه صدقه، فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر.

فلم تزل مهاجرة له حتى توفيت. وعاشت بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر، فكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها وقال : لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملته فإنى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ.

فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى على والعباس فغلب علىّ عليها وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر، وقال هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التى تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى من وُلى الأمر فهما على ذلك إلى اليوم (حم خ. م . ق)

٤٢- عن علىٌ أن فاطمة -رضى الله عنهما- لما توفى رسول الله ﷺ كانت تقول وا أبتاه ! من ربه ما أدناه ! وا أبتاه ! جنان الخلد مأواه ! وا أبتاه! ربه بكرمه إذا أدناه ! الرب والرسل تسلم عليه حين تلقاه !.

٤٣- عن أنس -رضى الله عنه- قال : لما وجد النبى ﷺ من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة -رضى الله عنها- : واكرب أبتاه. فقال : لا كرب على أبيك بعد اليوم قد حضر من أبيك ما الله -تبارك وتعالى- بتارك منه أحداً. وفى لفظ : ما ليس بناج منه أحد. الموافاة يوم القيامة (ع. وابن خزيمة . ك).

٤٤- عن أنس -رضى الله عنه- قال : لما مرض رسول الله ﷺ فثقل ضمته فاطمة إلى صدرها ثم قالت : واكرباه لكرب أبتاه ! ثم قالت : يا أبتاه ! من ربه ما أدناه ! يا أبتاه! إلى جبرائيل ننعاه ! يا أبتاه ! جنات الفردوس مأواه! يا أبتاه ! أجاب رباً دعاه ! ثم قالت : يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ؟! (فر. ع).

٤٥- عن أنس -رضى الله عنه- قال : لما ثقل رسول الله ﷺ جعل يبسط رجلا ويقبض أخرى . قالت فاطمة : يا أبتاه ! أجاب رباً دعاه ! يا أبتاه ! إلى جبرائيل أنعاه ! يا أبتاه ! من ربه ما أدناه ! يا أبتاه ! جنة الفردوس مأواه ! فلما دفناه قالت لى فاطمة : يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب (ع. فر).

٤٦- عن إبراهيم بن على الرافعى عن أبيه عن جدته زينب بنت أبى رافع قالت : رأيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أتت بابنيها إلى رسول الله ﷺ فى شكواه الذى توفى فيه فقالت : يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال : أما الحسن فله هيبتى وسؤددى، وأما الحسين فله جرأتى وجودى (ابن مندة فر) إبراهيم قال : ٠خ) : فيه نظر.

٤٧- عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال : صلى رسول الله ﷺ فى اليوم الذى مات فيه صلاة الصبح فى المسجد فمن الناس من يقول : جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر يصلى فقعد عند رجليه. ومن الناس من يقول كان رسول الله ﷺ المتقدم وأعظم أن أبا بكر كان المتقدم فلما صلى رسول الله

ﷺ قال : يا صفية بنت عبد المطلب يا عمة رسول الله ﷺ ويا فاطمة بنت محمد اعملا فإنى لا أغنى عنكما من الله شيئا قال أبو بكر : يا رسول الله ﷺ أراك اليوم بحمد الله مفيقاً. واليوم يوم ابنة خارجة فاستأذن إليها فأذن له، وهى بالسنح. فزعموا أنه ميل أو ميلان من المدينة وثقل رسول الله ﷺ فتوفى من يومه (ابن جرير).

٤٨- إن فى الجمعة لساعة لا يوافقها عبد يسأله الله -تعالى- خيراً إلا أعطاه إياه إذا تدلى نصف الشمس للغروب (هب عن فاطمة الزهراء).

٤٩- يا بنية قومى اشهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس (هب . وضعفه عن فاطمة الزهراء - رضى الله عنها-).

٥٠- عن فاطمة - رضى الله عنها - بنت رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد يقول : بسم الله والسلام على رسول الله ﷺ اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك، فإذا خرج قال : بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك (عب . ش . ص).

٥١- عن علىّ -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ طرقه وفاطمة ليلاً فقال : ألا تصليان فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله تعالى إذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع شيئا ثم سمعته وهو يضرب فخذه ويقول: "وكان الإنسان أكثر شىء جدلا"(حم. خ. م. ن وابن جرير وابن خزيمة).

٥٢- عن علىّ -رضى الله عنه- قال : دخل علىَّ رسول الله ﷺ وعلى فاطمة من الليل فأيقظنا للصلاة ثم رجع إلى بيته فصلى هونا من الليل فلم يسمع لنا حساً. فرجع إلينا فأيقظنا فقال : قوما فصليا. فجلست وأنا أعرك عينى وأنا أقول : والله ما نصلى إلا ما كتب الله لنا، إنما أنفسنا بيد الله

-تعالى- فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فولى رسول الله ﷺ وهو يقول : ويضرب بيده على فخذه : ما نصلى إلا ما كتب الله لنا، ما نصلى إلا ما كتب الله لنا. قالها مرتين :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الكهف]. (ع. وابن جرير. وابن خزيمة، حب).

٥٣- الرجل أحق بصدر دابته وصدر فراشه والصلاة فى منزله إلا إمام يُجمع الناس عليه (طب عن فاطمة الزهراء).

٥٤- صاحب الدابة أحق بصدرها (حب عن بريدة، حم ، طب عن قيس بن سعد، وحبيب عن مسلمة، حم عن عمر، طب عن عصمة بن مالك الخطمى، د عن عروة بن مغيث الأنصارى . طس عن على ، البزار عن أبى هريرة، أبو نعيم عن فاطمة الزهراء).

٥٥- لما آخى النبى ﷺ بين أصحابه قال على : لقد ذهب روحى، وانقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى، فإن كان هذا من سخط علىَّ فلك العتبى والكرامة. فقال رسول الله ﷺ : والذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلا لنفسى . وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى وأنت أخى ووارثى. قال : وما أرث منك يا رسول الله ؟ قال : ما ورثت الأنبياء من قبلى. قال : وما ورثت الأنبياء من قبلك ؟ قال : كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة بنتى وأنت أخى ورفيقى (حم في كتاب مناقب على، ابن عساكر).

٥٦- عن زيد بن أبى أوفى -رضى الله عنه - قال دخلت على رسول الله ﷺ مسجده فقال : أين فلان ؟ فجعل ينظر فى وجوه أصحابه ويتفقد ويبعث إليهم حتى توافوا عنده، فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنى

محدثكم حديثاً فاحفظوه وعوه، وحدثوا به من بعدكم، إن الله -عز وجل- اصطفى من خلقه خلقاً ثم تلا :

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) ﴾ [الحج].

خلقاً يدخلهم الجنة وإنى أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه، ومؤاخ بينكم كما آخى الله -عز وجل- بين ملائكته، قم يا أبا بكر فاجثُ بين يدى فإن لك عندى يداً. الله يجزيك بها فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتك خليلاً. فأنت منى بمنزلة قميصى من جسدى.

ثم تنحى أبو بكر ثم قال : أُدن يا عمر. فدنا فقال: لقد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص فدعوت الله -عز وجل- أن يعز الإسلام بك أو بأبى جهل بن هشام ففعل الله ذلك بك. وكنت أحبهم إلى الله فأنت معى فى الجنة. ثالث ثلاثة من هذه الأمة ثم تنحى عمر ثم آخى بينه وبين أبى بكر ثم دعى عثمان فقال : أُدن أبا عمرو أدن أبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصقت ركبتاه بركبتيه فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء فقال سبحان الله العظيم ثلاث مرات ثم نظر إلى عثمان وكانت إزاره محلولة فزرها رسول الله ﷺ بيده ثم قال : أجمع عطفى ردائك على نحرك ثم قال : إن لك شأناً فى أهل السماء أنت ممن يرد على حوضى وأوداجك تشخب دما فأقول : من فعل بك هذا . فتقول فلان وفلان. وذلك كلام جبرائيل إذا هاتف يهتف من السماء فقال : ألا إن عثمان أمير على كل مخذول .

ثم تنحى عثمان. ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : أدن يا أمين الله أنت أمين الله وتسمى فى السماء الأمين. يسلطك الله على مالك بالحق أما إن لك عندى دعوة قد وعدتكها وقد أخرتها قال: أخر لى يا رسول الله ! قال :

حملتنى ياعبد الرحمن أمانة ثم قال : إن لك شأناً يا عبدالرحمن أما إنه أكثر الله مالك. وجعل يقول بيده : هكذا وهكذا- ووصف لنا حسين بن محمد - جعل يحثو بيده.

ثم تنحى عبدالرحمن ثم آخى بينه وبين عثمان. ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما : أُدنوا منى فدنوا منه فقال لهما : أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم ثم آخى بينهما ثم آخى بينه وبين سعد ثم دعا عويمر بن زياد أبا زياد بن أبى الدرداء وسلمان الفارسى فقال : يا سلمان أنت منا أهل البيت. وقد آتاك الله العلم الأول والآخر. والكتاب الأول والكتاب الآخر.

ثم قال : ألا أرشدك يا أبا الدرداء ؟ قال : بلى بأبى أنت وأمى يا رسول الله . قال : إن تنقدهم ينقدوك. وإن تتركهم لا يتركوك وإن تهرب منهم يدركوك. فاقرضهم عرضك ليوم فقرك. واعلم أن الجزاء أمامك. ثم آخى بينه وبين سلمان ثم نظر فى وجوه أصحابه فقال : أبشروا وقروا عيناً. أنتم أول من يرد على حوضى وأنتم من أعلى الغرف.

ثم نظر إلى عبدالله بن عمر فقال : الحمد لله الذى يهدى من الضلالة. ويكتب الضلالة على من لا يحب. فقال علىّ : يارسول الله لقد ذهب روحى وانقطع ظهرى حين رأيتك فعلت ذلك بأصحابك ما فعلت غيرى فإن كان هذا من سخط علىَّ فلك العتبى والكرامة. ف

قال رسول الله ﷺ والذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلا لنفسى وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى. وأنت أخى ووارثى. قال: وما أرث منك يا رسول الله ؟ قال : كتاب ربهم وسنة نبيهم وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى. وأنت أخى ورفيقى.

ثم تلا رسول الله ﷺ :

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) ﴾ [الحجر]. المتحابون فى الله ينظر بعضهم إلى بعض.

هذا الحديث أخرجه جماعة من الأئمة كالبغوى والطبرانى فى معجميهما والباورودى فى المعرفة، وابن عدى، والحاكم فى الكنى نقل عن البخارى أنه قال حدثنا حسان بن حسان . حدثنا إبراهيم بن بشير، أو عمرو عن يحيى بن معين المدينى، حدثنى إبراهيم القرشى عن سعد بن شرحبيل عن زيد بن أبى أوفى وقال : هذا إسناد مجهول لا يتابع عليه ولا يعرف سماع بعضهم من بعض.

٥٧- عن محمد بن على بن حسين قال خرج حسين وأنا معه وهو يريد أرضه التى بظاهر الحرة ونحن نمشى فأدركنا النعمان بن بشير وهو على بغلة له، فنزل فقربها إلى الحسين فقال للحسين يا أبا عبدالله اركب. فقال بل أركب أنت أنت أحق بصدر دابتك. فإن فاطمة حدثتنى أن النبى ﷺ قال ذلك. فقال النعمان : صدقت فاطمة ولكن أخبرنى أبى بشير عن رسول الله ﷺ أنه قال : إلا من أذن له. فركب الحسين وأردفه النعمان (أبو نعيم فر) وفيه الحكم بن عبد الله الأيلى وهو متروك.

٥٨- ثنا محمد بن ثابت العبدى عن أبي هارون عن أبى سعيد الخدرى قال بعث علىّ رجلاً إلى النبى ﷺ فسأله عن الرجل يمر فى الطريق فيرى المرأة فيمذى أفعليه الغسل ؟ وكره علىٌّ أن يسأله لمكان فاطمة. فقال رسول الله ﷺ تلك يلقاها فحول الرجال يجزيك من ذلك الوضوء (ص).

٥٩- عن محمد بن كعب القرظى أن علياً لقى فاطمة يوم أحد فقال : خذى السيف غير مذموم فقال رسول الله ﷺ إن كنت أحسنت القتال اليوم فقد أحسنه أبو دجانة، ومصعب بن عمير والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، ثلاثة من الأنصار ورجل من قريش (ش)

٦٠- عن عوانة بن الحكم قال : حدثنى خديج خصى لمعاوية وكان فى سبى فزارة. فوهبه النبى ﷺ لابنته فاطمة فأعتقته، وربته فاطمة وعلى، فكان بعد ذلك معى معاوية أشد الناس على علىّ.

٦١- يا فاطمة إن الله -عز وجل- بعث أباك بأمر لم يبق على ظهر الأرض بيت مدر ولا حجر ولا وبر ولا شعر إلا أدخله الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث يبلغ الليل (ك وتعقب، طب، حل، وابن عساكر عن أبى ثعلبة الخشنى).

٦٢- يا فاطمة إنه لم يبعث نبى إلا عُمر الذي بعده نصف عمره، وإن عيسى بن مريم بعث رسولاً لأربعين، وإنى بعثت لعشرين، (ابن سعد عن يحيى بن جعدة مرسلاً ، حل عنه عن زيد بن أرقم).

٦٣- إنه لم يكن نبى كان بعده نبى إلا عاش نصف عمر الذى كان قبله، وإن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة[1] وإنى لا أرانى إلا ذاهباً على رأس الستين. فأبكانى ذلك فقال :يا بنية إنه ليس منا من نساء المسلمين أعظم ذرية منك فلا تكونى من أدنى امرأة صبراً إنك أول أهل بيتى لحوقاً بى وإنك سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من البتول مريم بنت عمران (طب عن فاطمة الزهراء).

٦٤- إن الله - تعالى- أمرنى أن أزوج فاطمة من علىّ (طب عن بن مسعود).

٦٥- اسكتى فقد أنكحتك أحب أهل بيتى إلىّ. قاله لفاطمة (ك عن أسماء بنت عميس).

---

(١) من العلماء من يقول إن عيسى -عليه السلام- رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين وبعث بالرسالة وهو ابن الثلاثين.

٦٦- أما علمت أن الله -عز وجل- اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ثم اطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إلىّ فأنكحته واتخذته وصياً قاله لفاطمة (طب عن أبى أيوب) وفيه عباية بن ربعى شيعى غال.

٦٧- أما ترضين أنى زوجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً، فإنك سيدة نساء أمتى كما سادت مريم قومها. أما ترضين يا فاطمة أن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك (ك وتعقب عن أبى هريرة، طب وتعقب، خط عن ابن عباس).

٦٨- زوجتك خير أهلى. أعلمهم علماً وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً - قاله لفاطمة (الخطيب فى المتفق والمفترق عن بريدة).

٦٩- لقد زوجتكه، وإنه لأول أصحابى سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً (ب عن أبى اسحاق) إن علياً لما تزوج فاطمة قال لها النبى ﷺ فذكره.

٧٠- يا أنس أتدرى ما جاءنى به جبريل من عند صاحب العرش ؟ قال إن الله، أمرنى أن أزوج فاطمة من على (هق، والخطيب ، ابن عساكر عن أنس) قال : كنت عند النبى ﷺ فغشيه الوحى فلما سرى عنه قال . فذكره.

٧١- يا فاطمة أما إنى ما آلوتك أن أنحكتك خير أهلى (ابن سعد عن عكرمة مرسلا).

٧٢- أما قولك . يقول قريش . ما أسرع ما تخل عن ابن عمه، وخذله فإن لك بى أسوة، قالوا ساحر وكاهن وكذاب. أما قولك. أتعرض للأجر من الله، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبى بعدى، وأما قولك أتعرض لفضل الله هذه أبهار من فلفل جاءنا من اليمن فبعه، واستمتع به أنت وفاطمة حتى يأتيكم الله من فضله، فإن المدينة لا تصلح إلا بى وبك (ك وتعقب عن علىّ)

٧٣- إذا كان يوم القيامة حملت على البراق، وحملت فاطمة على ناقتى القصواء، وحمل بلال على ناقة من نوق الجنة وهو يقول الله أكبر الله أكبر... إلى آخر الأذان يسمع الخلائق (فر عن على).

٧٤- يبعث الله الأنبياء يوم القيامة على الدواب ويبعث صالحاً علي ناقته كيما يوافى بالمؤمنين من أصحابه المحشر. وتبعث فاطمة والحسن على ناقتين من نوق الجنة. وعلى بن أبى طالب على ناقته، وأنا على البراق ويبعث بلالً على ناقة فينادى بالأذان وشاهده حقاً حقاً. حتى إذا بلغ أشهد أن محمداً رسول الله، شهد بها جميع الخلائق من المؤمنين من الأولين والآخرين، فقبلت ممن قبلت منه (طب، وأبو الشيخ. ك وتعقب والخطيب وابن عساكر عن أبى هريرة).

٧٥- إن هذا ملك لم ينزل فى الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربى أن يسلم عليَّ ويبشرنى أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (ت عن حذيفة).

٧٦- أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم - قاله لعلى وفاطمة والحسن والحسين (حم طب. ك عن أبى هريرة).

٧٧- أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد (طب وابن عساكر عن على).

٧٨- إن أول من يدخل الجنة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين قال على: فمحبونا قال : من ورائكم (ك وتعقب عن على).

٧٩- إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين فى حظيرة القدس فى قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن (ابن عساكر عن عمر) وفيه عمرو بن زياد الثوبانى قال (قط) يضع الحديث.

٨٠- إن لكل بنى أب عصبة ينتمون إليها، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وهم عترتى، خلقوا من طينتى ويل للمكذبين بفضلهم ، من أحبهم أحبه الله ومن أبضغهم أبغضه الله (ك وابن عساكر عن جابر.

٨١- أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة فى قبة تحت العرش (طب عن أبى موسى).

٨٢- ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض إلا النبى وأزواجه وفاطمة بنت محمد وعلىّ ألا بينت لكم أن تضلوا (طب عن أم سلمة).

٨٣- ألا إن مسجدى هذا حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال إلا على محمد، وعلى أهل محمد، وعلى أهل بيته، وعلى وفاطمة والحسن والحسين (ق وضعفه عن أم سلمة).

٨٤- ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض إلا رسول الله ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأشياء أن تضلوا (ق ابن عساكر عن أم سلمة).

٨٥- اللهم إنك جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم إنهم منى وأنا منهم، فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علىّ وعليهم - يعنى علياً وفاطمة والحسن والحسين (طب عن وائلة).

٨٦- خير رجالكم على . وخير شبابكم الحسين، وخير نسائكم فاطمة، (الخطيب وابن عساكر عن ابن مسعود).

٨٧- عرض لى ملك استأذن أن يسلم على، ويبشرنى أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، (الرويانى، حب. ك عن حذيفة).

٨٨- من أحب هؤلاء فقد أحبنى، ومن أبغضهم فقد أبغضنى- يعنى الحسن والحسين وفاطمة وعلياً (ابن عساكر عن زيد بن أرقم).

٨٩- فى الجنة درجة تدعى الوسيلة فإذا سألتم الله فسلوا لى الوسيلة قالوا: يا رسول الله من يسكن معك فيها. قال : على وفاطمة والحسن والحسين (بن مردويه عن علىّ).

٩٠- ما كان الله ليجمع فيكم أمرين النبوة والخلافة (الشيرازى فى الألقاب عن أم سلمة أن علياً وفاطمة والحسن والحسين دخلوا على النبى ﷺ فسألوه الخلافة قال : فذكره).

٩١- أبشرى يا فاطمة فإن المهدى منك (ابن عساكر عن الحسين).

٩٢- إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط، فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق، (أبو بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب).

٩٣- إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة إلى الجنة (أبو بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب).

٩٤- إذا كان يوم القيامة ينادى مناد من بطنان العرش : أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة إلى الجنة (أبو بكر فى الغيلانيات عن أبى هريرة).

٩٥- إن فاطمة بضعة منى، وأنا أتخوف أن تفتن فى دينها، وإنى لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت محمد رسول الله ﷺ وبنت عدو الله تحت رجل واحد أبداً، (حم، ت، د، ٥، عن المسور بن مخرمة).

٩٦- إن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة وإنه عارضنى بالقرآن العام مرتين ولا أرانى إلا حضرنى أجلى. وإنك أول أهل بيتى لحاقاً بى، فاتقى الله واصبرى فإنه نعم السلف أنا لك (ق،٥، عن فاطمة).

٩٧- إنما فاطمة بضعة منى يوذينى ما آذاها وينصبنى ما أنصبها (حم ت. ك، عن ابن الزبير).

٩٨- يا فاطمة ألا ترضين أن تكوى سيدة نساء المؤمنين (ق عن فاطمة).

٩٩- أتانى ملك فسلم علىّ نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (ابن عساكر عن حذيفة).

١٠٠- أحب أهل بيتى إلىّ فاطمة (ت، ك عن أسامة بن زيد).

١٠١- إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر (ك عن على).

١٠٢- إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار (البزار، ع، ك، عن ابن مسعود).

١٠٣- أول من يلقنى من أهلى أنت يا فاطمة. وأول من يلحقنى من أزواجى زينب، وهى أطولكن كفاً (ابن عساكر عن وائلة).

١٠٤- فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى (خ عن المسور).

١٠٥- فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها ويبسطنى ما يبسطها. وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبى وسببى وصهرى (حم ، ك، عنه).

١٠٦- فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران (ك عن أبى سعيد).

١٠٧- فاطمة أحب إلىَّ منك وأنت أعز علىَّ منها - قاله لعلى (طس عن أبى هريرة).

١٠٨- ابنتى هذه حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها الله فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار (خط عن ابن عباس).

١٠٩- إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار (الديلمى عن أبى هريرة).

١١٠- أتانى جبرئيل بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أسرى بى فعلقت خديجة بفاطمة فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة (ك وقال غريب عن سعد بن أبى وقاص) وقال الذهبى هو كذب جلى من وضع مسلم بن عيسى الصفار لأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن الإسراء - وكذا قال ابن حجر.

١١١- إذا كان يوم القيامة نادى مناد : يا معشر الخلائق طأطئوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد (أبو الحسن بن أبى بشران فى فوائده، خط عائشة).

١١٢- أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة - قاله لفاطمة (خ، ٥، عق، عن عائشة عن فاطمة).

١١٣- نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلم علىَّ فبشرنى أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (ك عن حذيفة).

١١٤- يا فاطمة ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة (ك عن عائشة).

١١٥- فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد (ش عبدالرحمن بن أبى ليلى).

١١٦- أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد، ومثلها فى هذه الأمة مثل مريم فى بنى إسرائيل (أبو الحسن أحمد بن ميمون فى كتاب فضائل على والرافعى عن بدل بن المخبر عن عبد السلام بن عجلان عن أبى يزيد المدنى).

١١٧- لا تبكى فإنك أول أهلى لاحق بى (طب عن فاطمة).

١١٨- إن الله غير معذبك ولا ولدك - قاله لفاطمة (ْ أ ْآ«).

١١٩- إن الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها (الديلمى عن على).

١٢٠- يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضي لرضاك (ع. طب. ك. وتعقب. وأبو نعيم في فضائل الصحابة، وابن عساكر عن على).

١٢١- إن فاطمة حصنت فرجها، وإن الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة (طب عن ابن مسعود).

١٢٢- إنما فاطمة شجنة منى يبسطنى ما يبسطها ويقبضنى ما يقبضها (ك، طب عن المسور).

١٢٣- إنما فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى (ك عن أبى حنظلة مرسلا).

١٢٤- إن فاطمة بضعة منى وأنا أتخوف أن تفتتن في دينها وإنى لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً. ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحداً أبداً، (حم ، م، خ ، ع ، عن المسور بن مخرمة) أن علياً خطب بنت أبى جهل فقال النبى ﷺ فذكره.

١٢٥- إن ابنتى فاطمة بضعة منى يريبنى ما أرابها ويؤذينى ما آذاها (طب عن المسور).

١٢٦- إنما فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبنى (ش محمد ابن على مرسلا).

١٢٧- يا أبا بكر أنتظر بها القضاء (ابن سعد عن علباء بن أحمد اليشكرى).

١٢٨- أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبى ﷺ قال : فذكره.

١٢٩- أما رأيت العارض الذي عرض لى قبل ؟ هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه -عز وجل- أن يسلم علىَّ ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (حم، ت، ن، حب عن حذيفة).

١٣٠- لكل بنى أنثى عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم (طب عن فاطمة الزهراء).

١٣١- لكل بنى أم عصبة ينتمون إليها إلا ابنى فاطمة فأنا وليهما وأنا عصبتهما (ك عن جابر).

١٣٢- الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنيا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران (حم، ع، طب ، ك عن أبى سعيد).

١٣٣- لكل بنى أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم (طب عن فاطمة الزهراء).

١٣٤- لكل بنى أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنى أنا عصبتهم وأنا أبوهم (طب عن عمر).

١٣٥- أما حسن فله هيبتى وسؤددى وأما حسين فله جرأتى وجودى (طب، وابن منده فر عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها أتت بابنيها إلى رسول

الله ﷺ فى شكواه الذى توفى فيه فقالت : يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً. قال : فذكره.

١٣٦- أما الحسن فق نحلته حلمى وهيبتى. وأما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى . (فر عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده) أن فاطمة أتت بابنيها فقالت : يا رسول الله أنحلهما قال: نعم. فذكره.

١٣٧- إن ملكاً من السماء لم يكن زارنى فاستأذن الله فى زيارتى، فبشرنى أن فاطمة سيدة نساء أمتى، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. (طب ، وابن النجار- عن أبى هريرة).

١٣٨- أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة ؟ ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً ؟ الحسن والحسين : جدهما رسول الله، وجدتهما خديجة بنت خويلد، وأمهما فاطمة بنت رسول الله، وأبوهما على بن أبى طالب، وعمهما جعفر بن أبى طالب، وعمتهما أم هانىء بنت أبى طالب، وخالهما القاسم بن رسول الله، وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله، وجدهما فى الجنة، وأبوهما فى الجنة، وأمهما فى الجنة، وعمهما فى الجنة وعمتهما فى الجنة، وخالاتهما فى الجنة، وهما فى الجنة ومن أحبهما فى الجنة. (طب وابن عساكر عن ابن عباس وفيه أحمد بن محمد اليمانى، متروك وكذبه أبو حاتم وابن صاعد).

١٣٩- والله ما من نبى إلا وولد الأنبياء غيرى، وإن ابنيك سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخالة يحيى وعيسى . قاله لفاطمة (طب وأبو نعيم فى فضائل الصحابة عن على).

١٤٠- خديجة خير نساء عالمها. ومريم خير نساء عالمها. وفاطمة خير نساء عالمها (الحارث عن عروة مرسلا).

١٤١- أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (حم، طب، ك، عن ابن عباس).

١٤٢- حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون (حم ت حب ك عن أنس).

١٤٣- خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون (حم ق عن أنس).

١٤٤- سيدات نساء أهل الجنة أربع : مريم وفاطمة وخديجة وآسية (ك عن عائشة).

١٤٥- سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فاطمة وخديجة وآسية امرأة فرعون (طب عن ابن عباس).

١٤٦- أربع نسوة سادات عالمهن : مريم بنت عمران. وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وأفضلهن علماً فاطمة، (هب عن ابن عباس).

١٤٧- عن جابر أن رسول الله ﷺ رأى على فاطمة كساء من أوبار الإبل وهى تطحن فبكى وقال : يا فاطمة اصبرى على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً ونزلت:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [الضحى]. (ابن لال وابن مردوية وابن النجار والديلمى).

١٤٨- عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : ماتت فاطمة بنت النبى ﷺ فجاء أبو بكر وعمر ليصلوا فقال أبو بكر لعلى بن أبى طالب : تقدم فقال : ما

كانت لأتقدم وأنت خليفة رسول الله ﷺ فتقدم أبو بكر فصلى عليها (خط فى رواة مالك).

١٤٩- عن ابن عباس أن أم كلثوم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله زوج فاطمة خير من زوجي، فسكت رسول الله ﷺ ملياً ثم قال : زوجك يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، أفرأيتك لو دخلت الجنة فرأيت منزله لم ترى أحداً من الناس يعلوه فى منزله (كر).

١٥٠- عن ابن عباس عن أم كلثوم أنها جاءت إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله زوجت فاطمة خيراً من زوجي. فسكت النبى ﷺ ملياً ثم قال : زوجتك من يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، فلما ولت دعاها فقال : كيف قلت ؟! : زوجتك من يحبه الله ورسوله . قال : نعم وأزيدك لو قد دخلت الجنة فرأيت منزله لم ترى أحداً من أصحابى يعلوه فى منزله. قال (فر) رواه غيره عن أيوب فقال إن أم كلثوم... الحديث.

١٥١- لما آخى النبى ﷺ بين أصحابه قال على : لقد ذهب روحى وانقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى ، فإن كان هذا من سخط علىَّ فلك العتبى والكرامة. فقال رسول الله ﷺ والذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلا لنفسى، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدي وأنت أخى ووارثى. قال : وما أرث منك يا رسول الله ؟ قال : ما ورث الأنبياء من قبلى. قال : وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال : كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى، وأنت أخى ورفيقى (حم فى كتاب مناقب على).

١٥٢- عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال : لما زوج النبى ﷺ فاطمة من علىّ قالت فاطمة: يا رسول الله زوجتنى من رجل فقير ليس له

شيء؟! فقال النبي ﷺ : أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك (خط فيه) وسنده حسن.

١٥٣- عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة : زوجتك خير أمتي. أعلمهم علم).

١٥٤- عن جابر قال : سمعت علياً ينشد ورسول الله ﷺ يسمع :

إنى أخو المصطفى لاشك فى نسبى

معه ربيت وسبطاه هما ولدى

جدى وجد رسول الله منفرد

فاطم زوجى لاقول لذى فند

صدقته وجميع الناس فى بهم

من الضلالة والإشراك والنكد

فالحمد لله شكراً لا شريك له

البر بالعبد والباقى بلا أمد

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : صدقت يا على (فر) وفيه عمارة بن زيد قال الأزدى : كان يضع الحديث. هذا الشعر مصنوع موضوع على على، ما قاله علىّ قط لأن من له براعة فى نقد الشعر يعلم أن هذا نازل الدرجة فى صناعة الشعر ومقام على أعلى بدرجات من أن يقول هذا الشعر النازل لا سيما وفى سنده هذا الوضاع.

١٥٥- عن جميع بن عمير أنه سأل عائشة من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت : فاطمة ، قال لسنا نسألك عن النساء بل الرجال قالت: زوجها (خط فى المتفق) وابن النجار قال الذهبى : جميع بن عمير التيمى الكوفى تابعى مشهور اتهم بالكذب.

١٥٦- عن فاطمة الزهراء عن أم سلمة قالت. والذى أحلف به إن كان علىّ لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ عدنا رسول الله ﷺ يوم قبض فى بيت عائشة، فجعل رسول الله ﷺ غداة بعد غداة يقول : جاء علىّ؟ مراراً، وأظنه بعثه فى حاجة فجاء بعد فظننا أنه إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا بالباب فأكب عليه علىٌ فجعل يُساره ويناجيه، ثم قبض من يومه ذلك فكان أقرب الناس به عهداً (ش).

١٥٧- عن عامر بن سعد قال : لعلى ثلاث خصال لأن يكون لى واحدة منهن أحب إلىّ من حمر النعم. نزل على رسول الله ﷺ الوحى فأدخل علياً وفاطمة وابنيها تحت ثوبه ثم قال : اللهم هؤلاء أهلى وأهل بيتى. وقال له حين خلفه فى غزاة غزاها فقال علىّ : يا رسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى ؟.

وقوله يوم خيبر . لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فتطاول المهاجرون لرسول الله ﷺ أيهم فقال . أين علىّ ؟ قالوا هو رمد قال . أدعوه فدعوه فبصق فى عينيه ففتح الله على يديه (ابن النجار).

١٥٨- عن على قال إن ابنى فاطمة استوى فى حبهما البر والفاجر وإنى عُهد إلىّ أن لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (حل).

١٥٩- عن عبدالله بن عمر قال لما طعن عمر بن الخطاب، وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة فقالت له . يا أبت إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا برضاً فقال أسندونى فأسندوه فقال ما عسى أن يقولوا فى علىّ بن أبى طالب ؟ سمعت النبى ﷺ يقول مد يدك فى يدى تدخل الجنة معى يوم القيامة حيث أدخل

ما عسى أن يقولوا فى عثمان بن عفان ؟ سمعت النبى ﷺ يقول : يوم يموت عثمان تصلى عليه ملائكة السماء . قلت يارسول الله : لعثمان خاصة أم للناس عامة قال : لعثمان خاصة.

ما عسى أن يقولوا فى طلحة بن عبيد الله؟ سمعت النبى ﷺ يقول ليلة وقد سقط رحله: من يسوى لى رحلى وهو فى الجنة، فبدر طلحة بن عبيدالله سواه له حتى ركب. فقال له النبى ﷺ : يا طلحة هذا جبرئيل يقرئك السلام ويقول : أنا معك فى أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها .

ما عسى أن يقولوا فى الزبير بن العوام ؟ رأيت النبى ﷺ وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال : يا أبا عبدالله لم تزل ؟ قال : لم أزل بأبى أنت وأمى قال : هذا جبرئيل يقرئك السلام ويقول : أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرر جهنم .

ما عسى أن يقولوا فى سعد بن أبى وقاص ؟ سمعت النبى ﷺ يقول يوم بدر وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة يدفعها إليه ويقول : أرم فداك أمى وأبى.

ما عسى أن يقولوا فى عبدالرحمن بن عوف ؟ رأيت النبى ﷺ يقول وهو فى منزل فاطمة، والحسن والحسين يبكيان جوعاً ويتضوران، فقال النبى ﷺ : من يصلنا بشىء ؟

فطلع عبدالرحمن بن عوف بصحفة فيها حيسة ورغيفان بينهما إهالة فقال النبى ﷺ : كفاك الله أمر دنياك وأما أمر الآخرة فأنا لها ضامن (معاذ بن المثنى فى زيادات مسند مسدد، طس، وأبو نعيم فى فضائل الصحابة، وأبو بكر الشافعى فى الغيلانيات، وأبو الحسين بن بشران فى فوائده، قط فى تلخيص المتشابه، فر والديلمى) وسنده صحيح.

١٦٠- اجتمع علىّ وجعفر وزيد فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ وقال زيد : أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله، قال أسامة بن زيد فجاءوا يستأذنونه فقال : اخرج فانظر من هؤلاء. فقلت : هذا جعفر وزيد وعلى ما أقول : أبى. قال : آئذن لهم ، فدخلوا فقالوا: يا رسول الله : من أحب إليك ؟ قال فاطمة . قالوا نسألك عن الرجال قال : أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقى. وأشبه خلقى خلقك. وأنت منى وشجرتى . وأما أنت يا علىّ فختنى وأبو ولدى. وأنا منك وأنت منى، وأما أنت يا زيد فمولاى ومنى وإلىّ وأحب القوم إلىّ (حم ، طب . ك. ض).

١٦١- كنت جالساً إذ جاء على والعباس يستأذنان فقالا: يا أسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله : على والعباس يستأذنان فقال : أتدرى ما جاء بهما ؟ قلت : لا قال النبى ﷺ :لكنى أدرى. ائذن لهما فدخلا، فقالا: يا رسول الله ، جئناك نسألك أىّ أحب إليك. قال : فاطمة بنت محمد قالا: ماجئناك نسألك عن أهلك قال : فأحب الناس إلىّ من أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد قالا: ثم من ؟ قال : ثم على بن أبى طالب، فقال العباس يا رسول الله : جعلت عمك آخرهم ؟ قال : إن علياً سبقك بالهجرة (ط. ت حسن صحيح ، والرويانى والبغوى، طب ، ك ، ص).

١٦٢- عن عبد الله بن جعفر - رضى الله عنهما- قال : كان النبى ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته وإنه جاء من سفر فسبق بى فحلمنى بين يديه، ثم جيء بأحد ابنى فاطمة الحسن أو الحسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة (فر).

١٦٣- عن ابن عباس قال : سألت عمر بن الخطاب عن قول الله - عز وجل- :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١) ﴾ [المائدة].

قال : كان رجال من المهاجرين فى أنسابهم شىء فقالوا يوما: والله لوددنا أن الله أنزل قرآنا فى نسبنا . فأنزل الله ما قرأت.

ثم قال لى : إن صاحبكم هذا يعنى علياً بن أبى طالب إن ولى زهد ولكن أخشى عليه عجبه بنفسه أن يذهب به قلت : يا أمير المؤمنين إن صاحبنا من قد علمت والله ماتقول إنه ما غير ولا بدل ولا أسخط رسول الله ﷺ أيام صحبته

فقال : ولا بنت أبى جهل وهو يريد أن يخطبها على فاطمة ؟ قلت: قال الله فى معصية آدم -عليه السلام-

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) ﴾[طه]

فصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ﷺ ولكن الخواطر التى لا يقدر أحد دفعها عن نفسه وربما كانت من الفقيه فى دين الله العالم بأمر الله، فإذا نبه عليها رجع وأناب فقال : يا ابن عباس من ظن أنه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزاً (الزبير بن بكار فى الموفقيات).

١٦٤- عن واثلة قال : أتيت فاطمة أسألها عن على فقالت توجه إلي رسول الله ﷺ فجلس فجاء رسول الله ﷺ ومعه على وحسن وحسين كل واحد منهما أخذ بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه، أو قال : كساءه ثم تلا هذه الآية :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) ﴾ [الأحزاب].

ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتى وأهل بيتى أحق فقلت يا رسول الله: وأنا من أهلك. فقال وأنت من أهلى. قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرجو (ش ، كر).

١٦٥- عن واثلة أن رسول الله ﷺ جمع فاطمة وعلياً والحسن والحسين تحت ثوبه وقال : اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، اللهم إن هؤلاء منى وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علىّ وعليهم - قال واثلة : وكنت على الباب فقلت : وعلىَّ يا رسول الله بأبى أنت وأى. قال اللهم وعلى واثلة، (الديلمى).

١٦٦- عن المستظل بن حصين ، أن عمر بن الخطاب خطب إلى على بن أبى طالب ابنته أم كلثوم فاعتل بصغرها فقال : إنى لم أرد الباءة، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببى ونسبى وكل ولد فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنى أنا أبوهم وعصبتهم (أبو نعيم فى المعرفة، فر).

١٦٧- عن على -رضى الله عنه- قال : زارنا رسول الله ﷺ وبات عندنا والحسن والحسين نائمان فاستسقى الحسن فقام رسول الله ﷺ إلى قربة لنا فجعل يمصرها فى القدح وفى لفظ : فقام لشاة لنا فحلبها فدرت ثم جاء بسقيه. فناول الحسن فتناول الحسين ليشرب فمنعه. وفى لفظ فأهوى بيده إلى الحسين. وبدأنا بالحسن فقالت فاطمة : يا رسول الله كأنه أحبهما إليك ؟ قال : لا ولكنه استسقى أول مرة ثم قال رسول الله ﷺ أنا وإياك وهذين وهذا الراقد -يعنى علياً يوم القيامة فى مكان واحد (ط، حم، عم، وابن عاصم فى السنة- طب فى المتفق والمفترق وابن النجار - خط).

١٦٨- عن على -رضى الله عنه- قال أخبرنى رسول الله ﷺ أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت : يا رسول الله فمحبونا ؟ قال : من ورائكم (ك).

١٦٩- عن على -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال : فى الجنة درجة تدعى الوسيلة فإذا سألتم الله فاسألوا لى الوسيلة. قالوا : يا رسول الله من يسكن معك فيها. قال : علىّ وفاطمة والحسن والحسين (ابن مردويه).

١٧٠- عن حذيفة -رضى الله عنه- قال : سألتنى أمى. متى عهدك بالنبى ﷺ ؟ فقلت مذ كذا وكذا فدعينى أصلى معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لى ولك. فصليت معه المغرب فصلى حتى العشاء الآخرة. ثم صلى حتى لم يبق فى المسجد أحد فعرض له عارض فناجاه ثم انفتل فعرف صوتى. فقال : حذيفة، فقلت : نعم. قال : ما جاء بك غفر الله لك ولأمك يا حذيفة هذا ملك لم يكن نزل قبل الليلة إلى الأرض استأذن ربه أن يسلم علىّ فأذن له. وبشرنى أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (ابن جرير).

١٧١- عن زيد بن أرقم أن النبى ﷺ قال لفاطمة وعلى وحسن وحسين أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم (ش. ت. ٥. طب، حب، ك، ص).

١٧٢- عن أبى سعيد أن النبى ﷺ دخل على ابنته فاطمة، وابناه إلى جانبها، وعلىّ ناظم فاستسقى الحسن فأتى ناقة لهم فحلب منها، ثم جاء به فنازعه الحسين أن يشرب قبله حتى بكى فقال : يشرب أخوك ثم تضرب ، فقالت فاطمة كأنه آثر عندك منه ؟ قال : ما هو بآثر عندى وإنهما بمنزلة واحدة، وإنك وهما وهذا المضطجع معى فى مكان واحد يوم القيامة (فر).

١٧٣- عن زينب بنت أبى سلمة -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ

كان عند أم سلمة فجعل الحسن من شق وفاطمة في حجره فقال رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد - وأنا وأم سلمة نائمتان فبكت أم سلمة فنظر إليها رسول الله ﷺ فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : خصصتهم وتركتني وابنتي فقال : وابنتك من أهل البيت (فر).

١٧٤- عن أم سلمة -رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان عندها فجاءت الخادم فقالت : عليٌّ وفاطمة بالسدة فقال : تنحى لى عن أهل بيتى فتنحيت فى ناحية البيت فدخل عليٌّ وفاطمة وحسن وحسين فوضعهما فى حجره، وأخذ علياً بإحدى يديه فضمه إليه، وأخذ فاطمة باليد الأخرى وضمها إليه، وقبلها. وأغدق عليهم خصيصة سوداء، ثم قال : اللهم إليك لا إلى النار وأنا وأهل بيتى، فناديته وأنا يا رسول الله قال : وأنت (ش).

١٧٥- عن أم سلمة -رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة -رضى الله عنها- : ائتنى بزوجك وابنيك فجاءت بهم، فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساء كان تحتى خيبرياً أصبناه من خيبر، ثم رفع يديه فقال : اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه رسول الله ﷺ من يدى وقال : إنك على خير (ع. فر).

١٧٦- عن أم سلمة - رضى الله عنها- قالت : اعتنق رسول الله ﷺ علياً وفاطمة بيده وحسناً وحسيناً بيده. وعطف عليهم خميصة كانت عليهم سوداء وقبل علياً وقبل فاطمة ثم قال : اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتى قلت: وأنا قال : وأنت (طب).

١٧٧- إن النبى ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلي الفجر فيقول : الصلاة يا أهل البيت:

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) ﴾ [الأحزاب]. (ش).

١٧٨- عن عليّ -رضى الله عنه- أنه دخل على النبى ﷺ وقد بسط شملة فجلس عليها هو وعلى وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ النبى ﷺ بمجامعه فعقد عليهم ثم قال : اللهم ارض عنهم. كما أنا عنهم راض (طس).

١٧٩- عن سودة بنت مسرح الكندية قالت : كنت فيمن حضر فاطمة حين ضربها المخاض فجاء النبى ﷺ فقال : كيف هى ابنتى فديتها؟ قلت : إنها لتجهد يا رسول الله . قال : فإذا وضعت فلا تحدثى شيئاً حتى تؤذنينى قالت : فوضعته. وفى لفظ : فلا تسبقينى به بشىء . قالت : فوضعته فسررته ولففته فى خرقة صفراء، فجاء رسول الله ﷺ فقال : ما فعلت ابنتى فديتها؟ وما حالها ؟ وكيف هى ؟ فقلت : يا رسول الله وضعته وسررته وجعلته فى خرقة صفراء .

قال : لقد عصيتنى . قلت : أعوذ بالله من معصية رسوله. سررته يارسول الله ! ولم أجد من ذلك بداً. قال : ائتنى به. فأتيته به فألقى عنه الخرقة الصفراء. ولفه فى خرقة بيضاء وتفل فيه وألبأه بريقه ثم قال : ادعى لى علياً فدعوته فقال : ما سميته يا على ؟. قال : سميته جعفراً يا رسول الله قال : لا ولكنه حسن وبعده حسين. وأنت أبو الحسن والحسين (ابن منده وأبو نعيم فر) ورجاله ثقات.

١٨٠- عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قدم على عمر حلل من اليمن، فكسا الناس فراحوا فى الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس والناس يأتونه فيسلمون عليه ويدعون له، فخرج الحسن والحسين من بيت أمهما فاطمة يتخطيان الناس. وليس عليهما من تلك الحلل شىء. وعمر قاطب صار بين عينيه،

ثم قال : والله ما هنأ لى ما كسوتكم. قالوا: يا أمير المؤمنين كسوت رعيتك فأحسنت. قال : من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما شيء كبرت عنهما وصغرا عنها، ثم كتب إلى والى اليمن أن ابعث بحلتين لحسن وحسين وعجل فبعث إليه بحلتين فكساهما (ابن سعد).

١٨١- عن علىّ -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة -رضى الله عنها- : أما ترضين أن ابنيك سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخالة يحيى وعيسى ؟!! (ابن شاهين).

١٨٢- عن جابر -رضى الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلى بن أبى طالب -رضى الله عنه- سلام عليك أبا الريحانتين. أوصيك بريحانتى من الدنيا. فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتى عليك. فلما قبض رسول الله ﷺ : قال : هذا أحد ركنى اللذين قال لى رسول الله ﷺ فلما ماتت فاطمة -رضى الله عنها- قال على : هذا ركنى الثانى الذى قال لى رسول الله ﷺ (أبو نعيم فى المعرفة. والديلمى فر وابن النجار) وفيه حماد بن عيسى غريق الجحفة ضعيف.

١٨٣- وقف رسول الله ﷺ على بيت فاطمة فسلم فخرج إليه الحسن أو الحسين. فقال له رسول الله ﷺ : أرق بأبيك عين بقه وأخذ بأصبعيه. فرقى على عاتقه ثم خرج الآخر الحسن أو الحين من بقعة أخرى. فقال له رسول الله ﷺ : مرحباً بك ارق بأبيك أنت عين البقه وأخذ بأصبعيه فاستوى على عاتقه الآخر وأخذ رسول الله ﷺ بأقفيتهما حتى وضع أفواهما على فيه ثم قال : اللهم إنى أحبهما وأحب من يحبهما (طب عن أبى هريرة).

١٨٤- عن يزنب بنت أبى رافع عن فاطمة -رضى الله عنها- بنت رسول الله ﷺ أنها أتت أباها بالحسن والحسين فى شكواه التى مات فيها

فقالت : تورثهما يا رسول الله شيئا؟ فقال : أما الحسن فله هيبتى وسؤددى وأما الحسين فله جرأتى وجودى (ابن منده، طب وأبو نعيم، فر) وسنده لين.

١٨٥- عن جابر بن سمرة عن أم أيمن قالت : جاءت فاطمة بالحسن والحسين إلى النبى ﷺ فقالت يا نبى الله انحلهما فقال : نحلت هذا الكبير المهابة والحلم ونحلت هذا الصغير المحبة والرضا (العسكرى فى الأمثال) وفيه ناصح المحلمى قال ابن معين وغيره : ليس بثقة.

١٨٦- عن أسلم أن عمر بن الخطاب دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال : يا فاطمة ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله ﷺ منك . والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك أحب إلى منك (ك).

١٨٧- عن على -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة : إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك (ك، وابن النجار).

١٨٨- عن سويد بن غفلة قال : خطب علىّ ابنة أبى جهل إلى عمها الحارث بن هشام، فاستشار النبى ﷺ فقال : أعن حسبها تسألنى ؟ قال علىّ: قد أعلم ما حسبها، ولكن أتأمرنى بها قال لا، فاطمة بضعة منى ولا أحب أنها تحزن أو تجزع، فقال علىّ . لا آتى شيئاً تكرهه (ع.ك).

١٨٩- عن على -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ قال لفاطمة: ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة وأبناك سيدى شباب أهل الجنة (البزار).

١٩٠- أتيت النبى ﷺ فخرج فاتبعته فقال : ملك عرض لى واستأذن ربه أن يسلم على ويخبرنى أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (ش).

١٩١- عن عائشة قالت : قلت لفاطمة ابنة رسول الله ﷺ : رأيتك حين أكببت على النبى ﷺ فى مرضه فبكيت ، فأكببت عليه ثانية فضحكت، قالت : أكببت عليه فأخبرنى أنه ميت فبكيت، ثم أكببت عليه الثانية فأخبرنى أنى أول أهله لحوقاً به وأنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم ابنة عمران فضحكت (ش).

١٩٢- عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان كثيراً ما يقبل عرف فاطمة (ك).

١٩٣- عن فاطمة أن النبى ﷺ قال لها : إنك أول أهل بيتى لحوقاً بى ونعم الخلف أنا لك. (ش).

١٩٤- عن عائشة أن رسول الله ﷺ فى مرضه الذى قبض فيه قال : يا فاطمة يابنتى أحنى على فأحنت عليه. فناجاها ساعة، ثم انكشفت عنه تبكى. وعائشة حاضرة ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك : أحنى على فأحنت عليه، فناجاها ساعة ثم انكشفت عنه تضحك. فقالت عائشة : يا بنت رسول الله أخبرينى بماذا ناجاك أبوك ؟ قالت : أوشكت رأيته ناجانى على حال سر ثم ظننت أنى أخبر بسره وهو حى. فشق ذلك على عائشة أن يكون سر دونها.

فلما قبضه الله إليه قالت عائشة لفاطمة : ألا تخبرينى ذلك الخبر : قالت : أما الآن فنعم. ناجانى فى المرة الأولى فأخبرنى أن جبريل كان يعارضه القرآن فى كل عام مرة وأنه عارضه القرآن العام مرتين. وأنه أخبره أنه لم يكن نبى بعد نبى إلا عاش نصف عمر الذى كان قبله.

وأنه أخبرنى أن عيسى عاش عشرين ومائة سنة ولا أرانى إلا ذاهب على رأس الستين فأبكانى ذلك. وقال يا بنية أنه ليس من نساء المؤمنين أعظم ذرية منك فلا تكونى أدنى من امرأة صبراً ثم ناجانى فى المرة الأخيرة فأخبرنى أنى أول أهله لحوقاً به. وقال إنك سيدة نساء أهل الجنة (فر).

١٩٥- عن يحيى بن جعدة قال : دعا النبى ﷺ فاطمة في مرضه الذي توفى فيه فسارها بشىء فبكت. ثم سارها فضحكت: فسألوها فأبت أن تخبر فلما قبض أخبرتهم قالت : دعانى فقال : إن الله لم يبعث نبياً إلا وقد عُمر الذي بعده نصف عمره وأن عيسى لبث فى بنى إسرائيل أربعين سنة ثم توفى. ولى

عشرون ولا أرانى إلا ميتاً فى مرضى هذا. فإن القرآن كان يعرض علىّ فى كل عام مرة وإنه عرض علىّ فى هذه السنة مرتين. فبكيت ثم دعانى فقال : أول من يقدم علىّ من أهلى أنت فضحكت (فر).

١٩٦- عن أم سلمة -رضى الله عنها- قالت : دعا رسول الله ﷺ فاطمة بعد الفتح فناجاها فبكت. ثم حدثها فضحكت . فلم أسألها عن شىء حتى توفى رسول الله ﷺ فسألتها عن بكائها وضحكها فقالت : أخبرنى رسول الله ﷺ أنه يموت فبكيت. ثم حدثنى أنى سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم ابنة عمران فضحكت (فر).

١٩٧- عن الشعبى قال : جاء علىّ إلى رسول الله ﷺ يسأله عن ابنة أبى جهل وخطبتها إلى عمها الحارث بن هشام فقال النبى ﷺ: عن أى حالها؟ تسألنى عن حسبها؟ فقال : لا ولكن أريد أن أتزوجها. أتكره ذلك ؟ فقال النبى ﷺ : إنما فاطمة بضعة منى وأنا أكره أن تحزن أو تغضب. فقال علىّ : فلن آتى شيئا ساءك (عب).

١٩٨- عن أبى جعفر قال : خطب علىّ ابنة أبى جهل فقام النبى ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن علياً خطب الجويرية بنت أبى جهل. ولم يكن ذلك له أن تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله. وإنما فاطمة بضعة منى (عب).

١٩٩- عن ابن أبى مليكة أن علياً بن أبى طالب خطب ابنة أبي جهل حتى وعد النكاح. فبلغ ذلك فاطمة فقالت لأبيها: يزعم الناس أنك لا تغضب لبناتك .

وهذا أبو الحسن قد خطب ابنة أبى جهل وقد وعد النكاح. فقام النبى ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم ذكر أبا العاص بن الربيع فأثنى

عليه فى صهره ثم قال إنما فاطمة بضعة منى وإنى أخشى أن تفتنوها، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله تحت رجل. فسكت عليّ عن ذلك النكاح وترك (عب).

٢٠٠- عن أبى جعفر قال : أعطى أبو بكر علياً جارية فدخلت أم أيمن على فاطمة فرأت فيها شيئاً فكرهته فقالت : مالك فلم تخبرها فقالت : مالك فوالله ما كان أبوك يكتمنى شيئاً. فقالت : جارية أعطيها أبو الحسن فخرجت أم أيمن فنادت على باب البيت الذى فيه بأعلى صوتها. أما لرسول ﷺ رجل يحفظه فى أهله ؟! فقال عليّ : وماذاك ؟ فقالت : جارية بعث بها إليك . فقال عليّ : الجارية لفاطمة (عب).

٢٠١- عن على - رضي الله عنه - أنه لما تزوج فاطمة قال له النبى ﷺ: اجعل عامة الصداق فى الطيب (ابن راهوية).

٢٠٢- عن على - رضي الله عنه - قال : لما تزوجت فاطمة قلت يا رسول الله ! ما أبيع فرسي أو درعى ؟ قال بع درعك فبعتها بثنتى عشرة أوقية وكان ذلك مهر فاطمة (ع).

٢٠٣- عن على - رضى الله عنه - قال : لما تزوجت فاطمة قلت : يا رسول الله : ابن لى. قال : أعطها شيئاً. قلت: ما عندى شيد قال : فأين درعك الحطمية؟ قلت : هى عندى . قال : أعطها إياها (ن وابن جرير. طب . ق . ص).

٢٠٤- عن علياء بن أحمد قال : قال على بن أبى طالب : خطبت إلى النبى ﷺ ابنته فاطمة قال : فباع على درعاً له وبعض ما باع من متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً قال : وأمر النبى ﷺ أن يجعل ثلثيه فى الطيب، وثلثاً فى الثياب. ومج فى جرة من ماء فأمرهم أن يغتسلوا. وأمرها أن لا تسبقه

برضاع ولدها فسبقته برضاع الحسين. وأما الحسن فإنه ﷺ صنع فيه شيئاً لا يدرى ما هو فكان أعلم الرجلين (ع.ص).

٢٠٥- عن علىّ -رضى الله عنه- قال : زوجنى النبى ﷺ فاطمة على درع حديد حطمية وكان سلحنيها وقال ابعث بها إليها تحللها بها فبعثت بها إليها والله ما ثمنها كذا وأربعمائة درهم (ع).

٢٠٦- عن بريدة قال : لما زوج رسول الله فاطمة قال رسول الله ﷺ : لابد للعروس من وليمة ثم أمر بكبش فجمعهم عليه (فر).

٢٠٧- عن بريدة قال : قال نفر من الأنصار لعلى - رضى الله عنه- عندك فاطمة فأتى رسول الله ﷺ فقال : ما حاجة ابن أبى طالب ؟ فقال . يارسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال : مرحباً وأهلاً لم يزد عليها. فخرج على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه. قالوا: وما ذاك ؟ قال : ما أدرى غير أنه قال لى : مرحباً وأهلاً. قالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما. أعطاك الأهل والمرحب.

فلما كان بعد مازوجه قال : يا على إنه لابد للعروس من وليمة . قال سعد: عندى كبش. وجمع له رهط من الأنصار أصعاً من ذرة. فلما كان ليلة البناء قال: لا تحدث شيئاً حتى تلقانى فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على على فقال : اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى بنائهما وبارك لهما فى نسلهما (الرويانى. طب فر).

٢٠٨- عن حجر بن عنيس قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال النبى ﷺ : هى لك يا علىّ على أن تحسن صحبتها.

٢٠٩- عنو ابن عباس -رضى الله عنهما- قال : لما تزوج على فاطمة قال رسول الله ﷺ : أعطها شيئاً قال : ما عندى قال : فأين درعك الحطمية ؟ (ابن جرير).

٢١٠- عن علىّ -رضى الله عنه- قال : لما حطبت فاطمة قال النبى ﷺ هل لك من مهر؟ قلت : معى راحلتى ودرعى. قال . فبعهما بأربعمائة. وقال أكثروا الطيب لفاطمة فإنها امرأة من النساء (ق).

٢١١- عن الشعبى قال : قالى علىّ -رضى الله عنه- : لقد تزوجت فاطمة بنت محمد ﷺ ومالى ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل. ونعلف عليه ناضحنا بالنهار ومالى خادم غيرها (هناد).

٢١٢- عنو علىّ -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ حيث زوج فاطمة دعا بماء فمجه ثم أدخله معه فرشه فى جيبه. وبين كتفيه. وعوذه بقل هو الله أحد والمعوذتين (فر).

٢١٣- عن علىّ -رضى الله عنه- قال خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت لى مولاة لى : هل علمت أن فاطمة قد خطبت ؟ قلت لا. قالت فقد خطبت فما يمنعك أن تأتى رسول الله ﷺ فيزوجك؟ فقلت . وعندى شىء أتزوج به؟ فقالت : إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك والله مازالت ترجينى حتى دخلت على رسول الله ﷺ . وكان لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة. فلما قعدت بين يديه أفحمت. فوالله ما استطعت أن أتكلم.

فقال رسول الله ﷺ ماجاء بك ؟ ألك حاجة؟ فسكت. فقال. لعلك جئت تخطب فاطمة. فقلت نعم فقال وهل عندك من شىء تستحلها به؟ فقلت لا والله يا رسول الله فقال ما فعلت بدرع سلحتكها؟ فوالذى نفس على بيده إنها لحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم فقلت عندى. فقال : زوجتك فابعث بها إليها تستحلها بها فإنها كانت صداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ (ق فى الدلائل والدولابى فى الذرية الطاهرية).

٢١٤- عن علىّ -رضى الله عنه- قال جهز رسول الله ﷺ فاطمة فى خميل وقربة ووسادة أدم حشوها إذخر (ق فيه)

٢١٥- عن أنس -رضى الله عنه- قال : كنت قاعداً عند النبى ﷺ فغشيه الوحى. فلما سُرِّى عنه قال : أتدرى يا أنس ما جاء به جبرئيل من عند صاحب العرش ؟ قال : إن الله أمرنى أن أزوج فاطمة من علىّ -رضى الله عنهما- (خط، فر، ك).

٢١٦- عن علىّ -رضى الله عنه- قال : زوجنى رسول الله ﷺ فاطمة على أربعمائة وثمانين درهماً وزن ستة (أبو عبيد فى كتاب الأموال) وقال: كان الدرهم فى عهد رسول الله ﷺ ستة دوانيق وسنده ضعيف. (مسند أنس). (ابن جرير).

٢١٧- حدثنى محمد بن الهيثم حدثنى الحسن بن حماد حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن أنس ابن مالك قال : جاء أبو بكر إلى النبى ﷺ فقعد بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتى. وقدمى فى الإسلام وأنى وأنى قال : وما ذاك؟ .

قال : تزوجنى فاطمة. فسكت عنه أو قال أعرض عنه. فرجع أبو بكر إلى عمر فقال هلكت وأهلكت. قال وما ذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبى ﷺ فأعرض عنى. قال : مكانك حتى آتى النبى ﷺ فأطلب مثل الذي طلبت فأتى عمر النبى ﷺ فقعد بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتى لك وقدمى فى الإسلام وأنى وأن قال: وما ذاك؟ قال : تزوجنى فاطمة فأعرض عنه.

فرجع عمر إلى أبى بكر . فقال : إنه ينظر أمر الله فيها انطلق بنا إلى على حتى نأمره أن يطلب مثل الذى طلبنا. قال على : فأتيانى وأنا أعالج فسيلاً فقالا: ابنة عمك تخطب. قال : فنبهانى لأمر فقمت أجر ردائى طرفاً على عاتقى وطرفاً أجره على الأرض حتى أتيت رسول الله ﷺ فقعدت بين يديه فقلت : يارسول الله : قد عرفت قدمى فى الإسلام ومناصحتى. وأنى أنى قال : وما ذاك ! يا على ؟ قلت : تزوجنى فاطمة. قال: عند شيء ؟

قلت . فرسى وبدنى قال . أعنى درعى. قال أما فرسك فلابد لك منها وأما درعك فبعها. فبعتها بأربعمائة وثمانين فأتيته بهذا فوضعتها فى حجره فقبض منها قبض فقال يا بلال أبغنا بها طيباً . وأمرهم أن يجهروها

فجعل لهم سرير شرط بالشرط. ووسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت كثيباً يعنى رملاً وقال لى : إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى اتيك . فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت فى جانب البيت. وأنا فى جانب وجاء رسول الله ﷺ فقال . هاهنا أخى فقالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك ؟! قال : نعم. فدخل . فقال لفاطمة : ائتنى بماء فقامت إلى قعب فى البيت فجعلت فيه ماء فأتت به فأخذه فمج فيه ثم قال لها قومى فنضح بين ثدييها وعلى رأسها. وقال (اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم) وقال لها أدبرى فأدبرت فنضح بين كتفيها ثم قال (اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)

ثم قال : ائتنى بماء فعلمت الذي يريد فقمت فملأت القعب ماء فأتيته به فأخذ منه بفيه ثم مجه ثم صب على رأسى وبين ثديى. ثم قال . (اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم) ثم قال أدبر فأبرت. فصب بين كتفى. وقال . (الله إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم) وقال لى . أدخل بأهلك بسم الله والبركة (ابن جرير)

٢١٨- عن أم جعفر أن فاطمة -رضى الله عنها- بنت رسول الله ﷺ قالت يا أسماء إنى قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها قالت أسماء يا بنت رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد فجنتها ثم طرحت عليها ثوبها. فقالت فاطمة . ما أحسن هذا أو أجمله يعرف به الرجل من المرأة فإذا أنا مت فاغسلينى أنت وعلىّ ولا يدخل على أحد

فلما توفيت جاءت عائشة تدخل. قالت أسماء : لا تدخلي . فشكت إلى أبي بكر فقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيني وبين ابنة رسول الله ﷺ وقد جعلت لها مثل هودج العروس؟ فجاء أبو بكر فوقف على الباب وقال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي ﷺ يدخلن على ابنة رسول الله ﷺ وجعلت لها مثل هودج العروس؟ فقلت : أمرتني ألا يدخل عليها أحد. وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها فقال أبو بكر: فاصنعي ما أمرتك ثم انصرف. ثم غسلها علي وأسماء (ق).

٢١٩- عن الشعبي أن فاطمة -رضي الله عنها- لما ماتت دفنها عليٌ ليلاً. وأخذ بضبعي أبي بكر فقدمه في الصلاة عليها (ق).

٢٢٠- عن معمر عن الزهري قال : أزواج النبي ﷺ خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وأم سلمة بنت أبي أمية ، وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان. وجويرية بنت الحارث ، وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش. وسودة بنت زمعة، وصفية بنت يحي. اجتمعن عنده تسع نسوة بعد خديجة. والكندية من بني الجون. والعالية بنت ظبيان من بني عامر بن كلاب، وزينب بنت خزيمة امرأة بني هلال. ولم يتزوج على خديجة حتى ماتت. وكانت له سريتان: القبطية. وريحانة ابنة شمعون.

ولدت خديجة للنبي ﷺ القاسم وطاهراً وفاطمة وزينب وأم كلثوم ورقية . وولدت له القبطية إبراهيم ولم تلد له امرأة من نسائه إلا خديجة (عب).

٢٢١- عن واثلة - رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول من يلحقني من أهلي أنت يافاطمة. وأول من يلحقني من أزواجي زينب وي أطولكن كفاً كانت زينب من أعمل الناس لقبال أو شسع أو قربة أو إداوة تفتل وتحمل وتعطى في سبيل الله فلذلك قال رسول الله ﷺ أطولكن كفاً (فر).

٢٢٢- عن شريح قال : أخبرنى أبو أمامة، والحارث بن الحارث، وعمرو بن الأسود فى نفر من الفقهاء أن رسول الله ﷺ نادى فى قريش فجمعهم ثم قام فيهم فقال : ألا إن كل نبى بعث إلى قومه، وإنى بعثت إليكم ثم جعل يستقربهم رجلاً رجلاً ينسبه إلى آبائه ثم يقول : يا فلان عليك بنفسك. فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً حتى خلص إلى فاطمة ثم قال لها مثل ما قال لهم. ثم قال : يا معشر قريش لا ألفين أناساً يأتونى يجرون إلى الجنة وتأتونى تجرون الدنيا. اللهم لا أجعل لقريش أنى يفسدوا ما أصلحت أمتى ثم قال : لا إن خيار أئمتكم خيار الناس وشرار قريش شرار الناس. وخيار الناس تبع لخيارهم وشرار الناس تبع لشرارهم (خ في تاريخه و. فر).

٢٢٣- المهدى من عترتى من ولد فاطمة (د. م عن أم سلمة).

٢٢٤- عن الحسين -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : أبشرى بالمهدى منك (فر وفيه موسى ابن محمد البلقاوى والوليد بن محمد الموقورى كذابان).

٢٢٥- عن علىّ -رضى الله عنه- قال : تفرج الفتن برجل منهم يسومهم خسفاً لا يعطيهم إلا السيف، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر حتى يقولوا: والله ما هذا من ولد فاطمة ولو كان من ولد فاطمة لرحمنا يغزيه الله بنى العباس وبنى أمية (نعيم).

٢٢٦- عن علىّ -رضى الله عنه- قال : المهدى رجل منا من ولد فاطمة (نعيم).

٢٢٧- عن يحيى بن جعدة قال : قالت فاطمة -رضى الله عنها- بنت رسول الله ﷺ قال لى رسول الله ﷺ : إن عيسى بن مريم مكث فى بنى إسرائيل أربعين سنة (ع فر).

٢٢٨- عن بلال بن يحيى العبسى عن علىّ -رضى الله عنه- أنه التقط ديناراً فاشترى به دقيقاً فعرفه صاحب الدقيق. فرد عليه الدينار. فأخذه على فقطع منه قيراطين فاشترى به لحماً (د. هق) وضعفه، زاد (ش): ثم أتى به فاطمة فقال لها: اصنعى لنا طعاماً. ثم انطلق إلى النبى ﷺ فدعاه فأتاه ومن معه. فأتاهم بجفنة فلما رآها النبى ﷺ أنكرها فقال : ما هذا؟ فأخبره فقال : ألقطه ؟! ألقطة ؟! إلىّ القيراطان ضعوا أيديكم بسم الله.

٢٢٩- عن علىّ -رضى الله عنه- أنه التقط ديناراً فقطع منه قيراطين ثم أتى فاطمة فقال : اصنعى لنا طعاماً ثم انطلق إلى النبى ﷺ فدعاه. فأتاه ومن تبعه فأتاهم بجفنة فلما رآها النبى ﷺ أنكرها فقال : ما هذا؟ علىّ القيراطان ضعوا أيديكم بسم الله (ش) وحسن.

٢٣٠- عن عطاء قال : نبئت أن علياً -رضى الله عنه- قال : مكثنا أياما ليس عندنا شئ ولا عند النبى فخرجت فإذا أنا بدينار مطروح على الطريق فمكثت هنيهة أؤامر نفسى فى أخذه أو تركه ثم أخذته لما بنا من الجهد. فأتيت به الضفاطين فاشتريت به دقيقاً. ثم أتيت به فاطمة فقلت: اعجنى واخبزى. فجعلت تعجن وإن قصتها لتضرب حرف الجفنة من الجهد الذى بها، ثم خبزت فأتيت النبى ﷺ فأخبرته فقال: كلوه فإنه رزق رزقكموه الله -عز وجل- (هناد).

٢٣١- عن محمد بن كعب القرظى أن أهل العراق أصابتهم أزمة فقام بينهم علىّ بن أبى طالب فقال : أيها الناس أبشروا فوالله إنى لأرجو أن لا يمر عليكم إلا يسير حتى تروا ما يسركم من الرفاه واليسر. فقد رأيتنى مكثت ثلاثة أيام من الدهر ما أجد شيئاً آكله حتى خشيت أن يقتلنى الجوع فأرسلت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تستطعمه لى فقال يا بنية، والله ما فى البيت طعام يأكله ذو كبد إلا ما ترين بشىء قليل بين يدى ولكن ارجعى فسيرزقكم الله

فلما جاءتنى فأخبرتنى وانفلت وذهبت حتى آتى بنى قريظة فإذا يهودى على شفة بئر فقال : يا عربى: هل لك أن تستسقى لى نخلى أطعمك؟ قلت : نعم فبايعته على أن أنزع كل دلو بتمرة.

فجعلت أنزع فكلما نزعت دلوا أعطانى تمرة حتى إذا امتلأت يدى من التمر قعدت فأكلت وشربت من الماء ثم قلت : يا لك بطناً لقد لقيت اليوم ضرا. ثم نزعت مثل ذلك لابنة رسول الله ﷺ ثم وضعت ثم انقلبت راجعاً حتى إذا كنت ببعض الطريق إذا أنا بدينار ملقى. فلما رأيته وقفت أنظر إليه وأؤامر نفسى آخذه أم أذره. فأبت نفسى إلا أخذه قلت : أستشير رسول الله ﷺ فأخذته. فلما جئتها أخبرتها الخبر. قالت: هذا رزق من الله، فانطلق فاشتر لنا دقيقاً فانطلقت حتى جئت السوق فإذا يهودى من يهود فدك جمع دقيقاً من دقيق الشعير فاشتريت منه. فلما اكتلت منه قال: ما أنت من أبى القاسم ؟ قلت: ابن عمى وابنته امرأتى فأعطانى الدينار فجئتها فأخبرتها الخبر قالت : هذا رزق من الله - عز وجل- فاذهب به وارهنه بثمانية قراريط ذهب فى لحم ففعلت ثم جئتها به فقطعته لها ونصبت ثم عجنت وخبزت ثم صنعنا طعاماً وأرسلتها إلى رسول الله ﷺ

فجاءنا فلما رأى الطعام قال : ما هذا؟ ألم تأتنى آنفا تسألنى فقلنا بلى يا رسول الله فخرج فإذا هو بأعرابية تشتد كأنه نزع فؤادها. فقالت : يا رسول الله إنى أبضع (أتاجر) معى بدينار فسقط منى والله ما أدرى أين سقط فانظر بأبى وأمى أن يذكر لك فقال رسول الله ﷺ : ادعى لى على بن أبى طالب. فجئت فقال : اذهب إلى الجزار فقل له إن رسول الله ﷺ يقول : قراريطك علىّ فأرسل بالدينار به فأعطاه الأعرابية فذهبت به (العدنى).

٢٣٢- اتقى الله يافاطمة وأدى فريضة ربك. واعملى عمل أهلك. وإذا أخذت مضجعك فسبحى ثلاثاً وثلاثين. واحمدى ثلاثاً وثلاثين. وكبرى أربعاً وثلاثين. فتلك مائة فهى خير لك من خادم. (د. عن على).

٢٣٣- إذا أخذت مضعجك فقولى : الحمد لله الكافى، سبحان الله الأعلى، حسبى الله وكفى . ما شاء الله قضى. سمع الله لمن دعا. ليس من الله من ملجأ. ولا وراء الله ملتجأ. توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها. إن ربى على صراط مستقيم، الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً. ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً. ثم قال النبى ﷺ ما من مسلم يقولها فى منامه ثم ينام وسط الشياطين والهوام فتضره (ابن السنى عن فاطمة الزهراء).

٢٣٤- ألا أدلكما على خير مما سألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، وأحمدا ثلاثاً وثلاثين. وسبحا ثلاثاً وثلاثين فإن ذلك خير لكما من خادم. (حم، خ، م ، د، ت، حب) عن على أنه وفاطمة سألا النبى ﷺ خادماً قال : فذكره.

٢٣٥- خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فترضعينه (عن أم الفضل) أنها قالت يا رسول الله : رأيت كأن فى بيتى عضواً من أعضائك قال : فذكره.

٢٣٦- عن على -رضى الله عنه- قال : نهانى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب، ولبوس القسى، والمعصفر، وقراءة القرآن وأنا راكع، وكسانى حلة من سيراء فخرجت فيها فقال لى : يا على لم أكسكها لتلبسها، فرجعت إلى فاطمة فأعطيتها طرفها كأنها تطوى معى فشققتها فقالت : تربت يداك يا ابن أبى طالب ماذا جئت به؟ قلت : نهانى رسول الله ﷺ أن ألبسها فالبسيها وقال: اكسى نساءك (ابن جرير).

٢٣٧- عن علىّ -رضى الله عنه- قال: اهدى إلى الرسول ﷺ حلة مسيرة بحرير سداها حرير. ولحمتها حرير. فأرسل بها إلىّ فأتيته فقلت : ما أصنع بها؟ ألبسها؟ قال : لا. إنى لا أرضى لك ما أكره لنفسى . ولكن شققها خُمراً لفلانة. وفلانة ... فيهن فاطمة فشققتها أربعة أخمرة (ش والدورقى. هب).

٢٣٨- عن عليّ -رضي الله عنه- قال · كساني رسول الله ﷺ حله سيراء فرحت فيها. فلما رآها عليّ قال. إني لم أكسكها لتلبسها فرجعت فأعطيت فاطمة ناحيتها كأنها تطويها معي فشققتها باثنين فقالت · تربت يداك ماذا صنعت ؟ قلت نهاني رسول الله ﷺ عن لبسها قال · فالبسي واكسي نساءك (ع. والطحاوي)

٢٣٩- عن عليّ -رضي الله عنه- قال كساني النبي ﷺ بردين من حرير. فخرجت فيهما إلى الناس لينظروا إلى كسوة النبي ﷺ عليّ فرآهما عليّ فأمر بنزعهما فأعطى أحدهما فاطمة وشق الآخر باثنين لبعض نسائه.(فر).

٢٤٠- عن عليّ -رضي الله عنه- قال أهدى إلى النبي ﷺ حلة مكفوفة بحرير إما سداها وإما لحمتها فأرسل بها إليّ فأتيته فقلت يا رسول الله : ما أصنع بها؟ ألبسها؟ قال: لا. ولكن اجعلها خُمُراً بين الفواطم. (هـ).

٢٤١- عن جبارة بن المغلس. حدثنا عبيد بن الوسيم الجمال حدثني حسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين. وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال: لا يلوم امرؤٌ إلا نفسه بات وفي يده ريح غمر (ابن النجار).

٢٤٢- عن أم سلمة -رضي الله عنهما- قالت جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تشكو الخدمة فقالت : يا رسول الله لقد مجلت يدي من الرحى. أطحن مرة وأعجن مرة. فقال لها رسول الله ﷺ إن يرزقك الله شيئا يأتك، وسأدلك على خير من ذلك، إذا أخذت مضجعك فسبحي ثلاثا وثلاثين وكبري ثلاثاً وثلاثين، واحمدي أربعاً وثلاثين فذلك مائة وهو خير لك من خادم (ابن جرير).

٢٤٣- عن أبي مريم قال سمعت عليّ بن أبي طالب يقول · إن فاطمة كانت تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت يداها فقلت لها ائتي رسول الله ﷺ

فسليه خادماً ففعلت ذلك ليلة أو ليلتين فلما رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، أخبر أن فاطمة أتته لحاجة، فلما أبطأ عليها رجعت إلى بيتها فأتانا رسول الله ﷺ وقد دخلنا فراشنا، فلما استأذن علينا تحشحشنا لنلبس علينا ثيابنا، فلما سمع ذلك قال : كما أنتما فى لحافكما فدخل علينا حتى جلس عند رؤوسنا، وأدخل رجليه بينى وبينها فقال : حدثت أن ابنتى أتتنى لحاجة لها، ما كانت حاجتك يا بنتى؟ أو ما كان حاجتك يا بنتى؟ فاستحيت فاطمة أن تكلمه على ذلك الحال، وأجاب على عنها بعدما سألها مرتين أو ثلاثاً فقال : أتتك يا رسول الله أنها كانت مجلت يداها من دق الدرمك(1) فأتتك تسأل خادماً. فقال : ما يدوم لكما أحب إليكما. أو مما سألتما ؟ قالا: ما يدوم إلينا. قال : إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين وكبرا ثلاثاً وثلاثين واحمداً أربعاً وثلاثين. فذاكم مائة فهو خير لكما مما سألتمانى (ابن جرير).

٢٤٤- عن عبيدة عن علىّ قال اشتكت فاطمة مجل يدها من الطحن. فقلت : لو أتيت أباك فسألته خادماً. قال: فأتت النبى ﷺ فلم تصادفه فرجعت، فلما جاء أخبر فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا. وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولاً خرجت منها جنوبنا. وإذا لبسناها عرضاً خرجت رؤوسنا. وأقدامنا. وقال : يا فاطمة أخبرت أنك جئت فهل كانت لك حاجة ؟ قالت : لا قلت: بل شكت إلىّ مجل يدها من الطحن فقلت : لو أتيت أباك تسألينه خادماً. قال: أفلا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادم ؟ إذا أخذتما مضجعكما فقولا ثلاثاً وثلاثين وثلاثاً وثلاثين وأربعاً وثلاثين من بين تسبيح وتحميد وتكبير (ابن جرير) وصححه.

٢٤٥- عن هبيرة عن علىّ قال : قلت لفاطمة لو أتيت النبى ﷺ تسألينه خادماً فإنه قد جهدك الطحن والعمل. قالت: انطلق معى. فانطلقت معها . فسألناه

(1) ما يطحن من دقيق وغيره .

فقال رسول الله ﷺ : ألا أدلكما على ماهو حير لكما من ذلك؟ إذا أويتما إلى فراشكما فسبحوه ثلاثاً وثلاثين وكبروه ثلاثاً وثلاثين وهللوه أربعاً وثلاثين. فذلك مائة على اللسان وألف فى الميزان (ابن جرير).

٢٤٦- عن طلاب بن حوشب أخى العوم بن حوشب عن جعفر بن محمد عن أبيه على بن الحسين عن الحسين بن على عن علىّ بن أبى طالب أنه قال لفاطمة: اذهبى إلى أبيك فسليه يعطك خادماً يقيك الرحى وحر التنور فأتته فسألته فقال: إذا جاء سبى فأتينا . فجاء سبى من ناحية البحرين. فلم يزل الناس يطلبونه ويسألونه إياه. وكان رسول الله ﷺ معطاء ولا يُسأل شيئاً إلا أعطاه حتى إذا لم يبق شىء أتته تطلب. فقال لها رسول الله ﷺ جاءنا سبى فطلبه الناس. ولكن أعلمك ما هو خير من خادم إذا أويت إلى فراشك فقولي : "اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء منزل التوراة والإنجيل والقرآن. وفالق الحب والنوى ، إنى أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته. أنت الأول فليس قبلك شىء. وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر، فانصرفت فاطمة راضية بذلك من الجارية. قال علىّ : فما تركتها منذ علمنى رسول الله ﷺ . قيل: ولا ليلة صفين قال . ولا ليلة صفين (أبو نعيم فى انتقاء الوحشة).

٢٤٧- عن علىّ - رضى الله عنه - قالت فاطمة : يا ابن عم شق علىّ العمل والرحى فكلم رسول الله ﷺ قلت لها: نعم فأتاهما النبى ﷺ من الغد. وهما نائمان فى لحاف واحد. فأدخل رجله بينهما فقالت فاطمة: يا نبى الله شق على العمل. فإن أمرت لى بخادم مما أفاء الله عليك قال : أفلا أعلمك ما هو خير لك من ذلك تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين واحمدى ثلاثاً وثلاثين وكبرى أربعاً وثلاثين. فذلك مائة باللسان وألف فى الميزان. وذلك بأن الله تعالى يقول " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها" إلى مائة ألف (طس).

٢٤٨- عن شبث بن ربعى عن علىّ - رضى الله عنه - قال قدم على رسول الله ﷺ بسبى فقال على لفاطمة : ائتى رسول الله ﷺ أباك فسليه خادماً تتقى به العمل فأتت حين أمست ، فقال لها مالك يا بنية قالت : لا شىء جئت أسلم عليك واستحيت أن تسأله. فلما رجعت قال لها علىّ : ما فعلت؟ قالت لم أسأله شيئاً واستحييت منه. فلما كان الثانية قال : ائتى أباك فسليه لنا خادماً تتقى به العمل فخرجت إليه حتى إذا جاءته قال: مالك يا بنية ؟ قالت : لا شىء يا أبت جئت أنظر كيف أمسيت واستحيت أن تسأله شيئاً. حتى إذا كانت الليلة الثالثة قال لها: امشى فخرجا جميعاً حتى أتيا رسول الله ﷺ فقال: ما جاء بكما فقال له علىّ : يا رسول الله : شق علينا العمل فأردنا أن تعطينا خادماً نتقى به العمل .

فقال لهما رسول الله ﷺ هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم؟ قال علىّ : نعم يا رسول الله. قال تكبران وتسبحان وتحمدان مائة حين تريدان تنامان فتبيتان على ألف حسنة ومثلها حين تصبحان فتقومان على ألف حسنة. قال علىّ : فما فاتتنى حين سمعت رسول الله ﷺ إلا ليلة صفين. فإنى نسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل فقلتها (العدنى وابن جرير ، حل).

٢٤٩- عن علىّ -رضى الله عنه- أن فاطمة كانت حاملاً فكانت إذا خبزت أصاب حرق التنور بطنها. فأتت النبى ﷺ تسأله خادماً فقال : لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ألا أذلك على خير من ذلك ؟ إذ أويت إلى فراشك تسبحين الله -تعالى- ثلاثاً وثلاثين وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين وتكبرينه أربعاً وثلاثين (حل).

٢٥٠- عن علىّ -رضى الله عنه- أن فاطمة اشتكت إلى النبى ﷺ يدها من العجن والرحى فأتته تسأله خادماً فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فجاءنا بعد ما أخذنا مضاجعنا فذهبنا نتقدم فقال مكانكما فجاء فجلس بينى

وبينها حتى وجدت برد قدمه فقال : ألا أدلكما على ماهو خير لكما من خادم؟ تسبحانه -دبر كل صلاة- ثلاثاً وثلاثين، وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين، وتكبرانه أربعاً وثلاثين. وإذا أخذتما مضجعكما من الليل فتلك مائة(ش).

٢٥١- عن أبى ليلى ثنا على أن فاطمة اشتكت ما تلقى من أثر الرحى فى يدها وأتى النبى ﷺ سبى فانطلقت. وأخبرت عائشة فلم تجده. فلما جاء النبى ﷺ أخبرته عائشة بمجىء فاطمة إليها. فجاء إلينا النبى ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا وذهبنا لنقوم فقال النبى ﷺ : على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه فى صدرى فقال : ألا أعلمكما خيراً مما سألتماه ؟ إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين وتسبحانه ثلاثاً وثلاثين وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم (حم. خ.م.د وابن جرير. ق وأبو عوانة والطحاوى حب . حل).

٢٥٢- عن علىّ -رضى الله عنه- قال : أتانا رسول الله ﷺ فوضع رجله بينى وبين فاطمة فعلمنا ما نقول إذا أخذنا مضاجعنا فقال : يا فاطمة. يا على إذا كنتما بمنزلكما هذا فسبحا ثلاثاً وثلاثين. واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين قال علىّ : والله ما تركتها بعد. فقال له رجل - كان فى نفسه عليه شىء - ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين (ابن منيع وعبد بن حميد. ن.ع. ك. حل).

٢٥٣- عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علىّ -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة رضى الله عنها- بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف. ورحاءين. وسقاء وجرتين. فقال على] لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى. وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه. فقال : ما جاء بك أى بنية ؟

قالت جئت لأسلم عليك واستحيت أن تسأله ورجعت فقال: ما فعلت ؟ قالت استحييت أن أسأله. فأتياه جميعاً فقال عليّ يارسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري. وقالت فاطمة . طحنت حتى مجلت يداي. وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا فقال . والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع. لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم.

فرجعا فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما انكشفت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما انكشفت رؤوسهما فثارا فقال : مكانكما. ثم قال . ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ قالا بلى . قال : كلمات علمنيهن جبرئيل : تسبحان الله -دبر كل صلاة- عشراً. وتحمدان الله عشراً. وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين. وكبرا أربعاً وثلاثين.

قال . والله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين؟ قال . قاتلكم الله يا أهل العراق. نعم ولا ليلة صفين. (الحميدي . ش. حم عب والعدني والشاشي والعسكري في المواعظ : وابن جرير. ك. ص) وروى (ن ه) بعضه.

٢٥٤- عن عليّ -رضي الله عنه- قال : أهدى لرسول الله ﷺ رقيق أهداه له بعض ملوك الأعاجم فقلت لفاطمة: إيت أباك فاستخدميه خادماً. فأتت فاطمة فلم تجده وكان يوم عائشة. ثم رجعت مرة أخرى فلم تجده . واختلفت أربع مرات فلم يأت يومه ذلك حتى صلى العشاء.

فلما أتى أخبرته عائشة أن فاطمة التمسته أربع مرات فأتى فاطمة فقال : ما أخرجك من بيتك ؟ قال: وطفقت أغمزها أقول : استخدمي أباك فأدنت إليه يدها فقالت قد مجلت يداي من الرحى ليلتي جميعاً أدير الرحى حتى أصبح . وأبو الحسن يحمل حسناً وحسيناً

قال لها: اصبرى يا فاطمة بنت محمد إن خير النساء التى نفعت أهلها . أو لا أدلكما على خير مما تريدان ؟ إذا أخذتما مضجعكما فكبرا الله ثلاثاً وثلاثين تكبيرة. واحمدا الله ثلاثاً وثلاثين. وسبحا الله ثلاثاً وثلاثين ثم اختتماها بلا إله إلا الله فذلك خير لكما من الذى تريدان. ومن الدنيا وما فيها. (ابن جرير وسمويه).

٢٥٥- عن عليّ -رضى الله عنه- قال : قلت لفاطمة : لو أتيت النبى ﷺ فسألته خادماً . فإنه قد أجهدك العمل فأتته فلم توافقه فقال : ألا أدلكما على خير مما سألتمانى ؟ إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين. واحمدا ثلاثاً وثلاثين. وكبرا أربعاً وثلاثون. فذلك مائة على اللسان وألف فى الميزان (ع. وابن جرير).

٢٥٦- عن عليّ بن أعبد قال: قال لى عليّ -رضى الله عنه- ألا أحدثك عنى وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت من أحب أهله إليه ؟ قلت : بلى . قال : إنها جرت بالرحى حتى أثر فى يدها واستقت بالقربة حتى أثر فى نحرها. وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها. وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها. وأصابها من ذلك ضر فأتى النبى ﷺ خدم فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً. فأتته فوجدت عنده حداثاً. فاستحيت فرجعت فأتاها من الغد فقال: ما حاجتك ؟ فسكتت.

فقلت: أحدثك يا رسول الله، جرت عندى بالرحى حتى أثر فى يدها وحملت بالقربة حتى أثر فى نحرها. وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها. وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها. فلما جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك تستخدمك خادماً بقيها حر ما هى فيه قال : اتقى الله يا فاطمة وأدى فريضة ربك واعملى عمل أهلك. إن أخذت مضجعك فسبحى ثلاثاً وثلاثين. واحمدى ثلاثاً وثلاثين. وكبرى أربعاً وثلاثين. فتلك مائة. فهى خير لك من خادم .

فقالت : رضيت عن الله ورسوله. ولم يخدمها (د. عم. والعسكرى فى المواعظ . حل) قال ابن المدينى : على بن أعبد ليس بمعروف ولا أعرف له غير هذا. وقال فى المغنى : على بن أعبد عن على لا يعرف.

٢٥٧- عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال جاءت فاطمة إلى النبى ﷺ تسأله خادماً فقال : ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم ؟ تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة. وتكبرين أربعاً وثلاثين تكبيرة. وتحمدين ثلاثاً وثلاثين تحميدة. وتقولين : اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم. ربنا ورب كل شىء. منزل التوراة والإنجيل والقرآن. أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته. اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء. وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء. وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنى الدين وأغننى من الفقر (ابن جرير).

٢٥٨- عن فاطمة - رضى الله عنها- بنت رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ يا فاطمة إذا أخذت مضجعك فقولى : الحمد لله الكافى. سبحان الله الأعلى. حسبى الله وكفى. ما شاء الله قضى. سمع الله لمن دعا. ليس من الله ملجأ ولا من وراء الله ملتجأ. توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم. الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له. ولى من الذل وكبره تكبيراً. قالت فاطمة: ثم قال النبى ﷺ: ما من مسلم يقولها عند منامه ثم ينام وسط الشيطان والهوام فيضره الله (الديلمى).

٢٥٩- عن فاطمة -رضى الله عنها- بنت رسول الله ﷺ قالت : مر بى رسول الله ﷺ وأنا مضطجعة. متصبحة فحركنى برجله. وقال: يا بنية قومى فاشهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين فإن الله يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع شمس . (ابن النجار).

٢٦٠- عن إبراهيم قال صلى أبو بكر الصديق على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فكبر عليها أربعا (ابن سعد).

٢٦١- عن ابن عمر -رضى الله عنه- قال : صلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم وكبر عليه أربعاً. وصلى على السوداء وكبر عليها أربعاً. وصلى على النجاشى وكبر عليه أربعاً وصلى أبو بكر على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فكبر عليها أربعاً. وصلى عمر على أبى بكر فكبر عليه أربعاً . وصلت الملائكة على آدم فكبرت عليه أربعاً (فر) وفيه فرات بن السائب قال (خ) منكر الحديث . تركوه.

٢٦٢- ليس من المؤمنين من لا يأمن جاره بوائقه. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت. إن الله يحب الحيى الحليم العفيف المتعفف. ويبغض الفاحش البذىء السائل الملحف. إن الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة وإن الفحش من البذاء فى النار (طب. عن ابن مسعود عن فاطمة الزهراء).

٢٦٣- يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بنى عبد المطلب: إنى لا أملك لكم من الله شيئاً. سلونى من مالى ما شئتم (ت عن عائشة).

٢٦٤- يا معشر قريش : اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب: لا أغنى عنك من الله شيئا. ياصفية عمة رسول الله ﷺ: لا أغنى عنك من الله شيئاً. يا فاطمة بنت رسول الله ﷺ: سلينى من مالى ما شئت. لا أغنى عنك شيئاً من الله (ق. ن. عن أبى هريرة) (م. عن عائشة).

٢٦٥- يا معشر قريش : أنقذوا أنفسكم من النار فإنى لا أملك لكم من الله ضراً ولا نفعاً. يا فاطمة بنت محمد : أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لك ضراً ولا نفعاً. إن لك رحماً وسأبلها ببلالها (حم. ت - عن أبى هريرة).

٢٦٦- يا بنى عبد مناف. يا بنى عبد المطلب. يا فاطمة بنت محمد . ياصفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله : اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً. سلونى من مالى ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بى يوم القيامة المتقون. وأن تكونوا أنتم مع قرابتكم فذاك. لا يأتينى الناس بالأعمال وتأتونى بالدنيا تحملونها على أعناقكم فتقولون : يا محمد فأقول هكذا. ثم تقولون: يامحمد فأقول هكذا. أعرض بوجهى عنكم فتقولون يا محمد أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فأعرف وأما العمل فلا أعرف نبذتم الكتاب. فارجعوا فلا قرابة بينى وبينكم (الحكيم عن أبى هريرة).

٢٦٧- يا فاطمة بنت محمد : اشترى نفسك من النار فإنى لا أملك لك من الله شيئاً. ياصفية عمة رسول الله ﷺ اشترى نفسك من النار فإنى لا أملك لك من الله شيئاً. ياعائشة : اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة. يا عائشة : لا يرجع عنك سائل ولو بظلف محرق (هب عن أبى هريرة).

٢٦٨- يا فاطمة بنت رسول الله : اعملى لله خيراً. فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً يوم القيامة. يا عباس يا عم رسول الله ﷺ : اعمل لله خيراً فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً يوم القيامة. يا حذيفة : من شهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وآمن بما جئت به حرم الله عليه النار ووجبت له الجنة. ومن صام رمضان يريد به وجه الله والدار الآخرة حرم الله عليه النار. ومن تصدق بصدقة يريد بها وجه الله والدار الآخرة ختم الله له به وحرم الله عليه النار ووجبت له الجنة (عن سماك بن حذيفة بن أبيه وقال : ولا نعلم لحذيفة ابنا يقال له سماك إلا فى هذا السند).

٢٦٩- يا معشر قريش : اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً. يا بنى عبد مناف: اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً. ياسفية عمة رسول الله : لا أغنى عنك من الله شيئاً. يا فاطمة بنت محمد :

سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئاً (خ. ن.عن أبي هريرة. م. عن عائشة).

٢٧٠- اجعلوا ثلثين في الطيب وثلثاً في الثياب (ابن سعد . عن علياء بن أحمر اليشكري) أن عليا تزوج فاطمة فباع بعيراً له بثمانين وأربعمائة درهم فقال النبي ﷺ : فذكره.

٢٧١- قضى على ابنته فاطمة بخدمة البيت وقضى على عليّ بما كان خارجاً من البيت من الخدمة (حل . حمزة بن حبيب) مرسلا.

٢٧٢- يا فاطمة احلقي رأسه. وتصدقي بزنة شعره فضة (ت. ك . عن علي).

٢٧٣- الزم رجلها فإن الجنة تحت أقدامها يعني الوالدة (حم. ن. عن فاطمة).

٢٧٤- (اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما) قاله لعلي وفاطمة ليلة البناء (ابن سعد عن بريدة).

٢٧٥- عن عليّ -رضي الله عنه- قال : عن رسول الله عن الحسين بشاة فقال يافاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة. فوزناه فكان وزنه درهماً أو بعض درهم (ت. وقال حسن غريب ك.ق).

٢٧٦- عن الحسن البصري قال: قال عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال لنا رسول اله ﷺ ذات يوم : أي شيء خير للمرأة؟ فلم يكن عندنا لذلك جواب. فلما رجعت إلى فاطمة قلت: يا بنت رسول الله ﷺ سألنا عن مسألة فلم ندر كيف نجيبه. فقالت : وعن أي شيء سألكم ؟ فقالت : ليس خير للمرأة من أن لا ترى رجلا أو يراها فلما كان العشي جلسنا إلى رسول الله ﷺ فقلت له : يا رسول الله ... إنك سألتنا عن مسألة فلم نجبك فيها. ليس

للمرأة خير من أن لا ترى رجلاً ولا يراها . قال: ومن قال ذلك ؟ قلت فاطمة قال: صدقت إنها بضعة منى (قط فى الأفراد) وقال: هذا حديث غريب من حديث الحسن البصرى عن على تفرد به أبو بلال الأشعرى عن قيس بن الربيع.

٢٧٧- عن على -رضى الله عنه- أنه كان عند النبى ﷺ فقال : أى شيء خير للمرأة ؟ فسكتوا قال : فلما رجعت قلت لفاطمة : أى شيء خير للنساء ؟ قالت : لا يرين الرجال ولا يرونهن فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : إنما فاطمة بضعة منى (البزار. حل) وضعف.

٢٧٨- أن أم سلمة حدثتهم أن رسول الله ﷺ شبر[١] لفاطمة من نطاقها(حم).

٢٧٩- عن فاطمة قالت : اجتمع مشركو قريش فى الحجر فقالوا: إذا مر محمد عليهم ضربه كل واحد منا ضربة فسمعتهم فدخلت على أبيها فذكرت ذلك له فقال : يا بنية اسكتى ثم خرج فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا. فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال : شاهت الوجوه. فما أصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر كافرا (دلائل النبوة).

٢٨٠- عن عبد الله قال : بينما رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش وثم سلا بعير. فقالوا: من يأخذ سلا هذا الجزور. أو البعير فيقذفه على ظهره؟ فجاء عقبة بن أبى معيط فقذفه على ظهر النبى ﷺ فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة فأخذته من على ظهره. ودعت على من صنع ذلك. قال عبدالله : فما رأى رسول الله ﷺ دعا عليهم إلا يومئذ فقال : اللهم عليك الملأ من قريش. اللهم عليك أبا جهل بن هشام . وعتبة بن ربيعة. وشيبة بن ربيعة. وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف. أو أبى بن خلف. شك شعبة. قال عبدالله : فقد رأيتهم

---

(١) قاس بالشبر

قتلوا يوم بدر وألقوا فى القليب. أو قال : فى بئر غير أن أبى بن خلف أو أمية بن خلف كان رجلا بادنا فتقطع قبل أن يبلغ به البئر (دلائل النبوة).

٢٨١- عن ابن أبى مليكة قال : كانت فاطمة تنقز الحسن بن على وتقول بأبى شبيه النبى ليس شبيها بعلى (حم).

٢٨٢- عن ابن جريج قال : ولدت له خديجة أربع نسوة. وعبدالله، والقاسم. وولدت له القبطية إبراهيم وكانت زينب كبرى بنات النبى ﷺ وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهم إليه. وكان تركها عند أم هانئ ونكح على وعثمان فى الإسلام ونكحت زينب فى الجاهلية (عب).

٢٨٣- عن عائشة قالت : أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله فقال : مرحبا يابنتى. ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت. فقلت لها: استخصك رسول الله ﷺ ثم تبكين؟! ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت. فقلت : ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن فسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ حتى إذا قبض النبى سألتها: إنه أسر إلى فقال : إن جبرئيل -عليه السلام- كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مرة وإنه عارضنى به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلى. وإنك أول أهل بيتى لحوقا بى ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك. ثم قال ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين قالت : فضحكت لذلك (حم).

٢٨٤- عن عبدالله : قال : كان النبى ﷺ يصلى فى ظل الكعبة فقام أبو جهل وناس من قريش وقد نحرت جزور فى ناحية مكة فبعثوا فجاءوا من سلاها فطرحوه بين كتفى النبى ﷺ قال: وجاءت فاطمة فطرحته عنه. قال : فلما انصرف - وكان يستحث ثلاثاً قال : اللهم عليك بقريش (ثلاثاً) بأبى جهل بن هشام وبعتبة بن ربيعة، وبشيبة بن ربيعة. وبالوليد بن عتبة. وأمية بن خلف. وبعقبة بن أبى معيط. قال عبدالله : ثم لقد رأيتهم فى قليب بدر. قال أبو إسحاق نسيت السابع (دلائل النبوة).

فى بعض الأشعار التى مدحت بها

ر ضى الله تعالى عنها

لقد رثى الزهراء رجال كثيرون كما مدحها كثير من العلماء والعارفين. ولو أردنا أن نستقصى الأشعار التى قيلت فى حقها لاحتجنا إلى أسفار كبار. ولكن تبركاً بذلك وحباً لها. نورد فى هذا الباب قصيدة لمفكر باكستان الدكتور محمد إقبال والتى ترجمها إلى العربية الأستاذ الصاوى شعلان.

المجد يشرق من ثلاث مطالع ... فى مهد فاطمة فما أعلاها

هى بنت من ؟ هى زوج من؟ هى أم من؟ من ذا يدانى فى الفخار أباها؟

هى ومضة من نور عين المصطفى ... هادى الشعوب إذا تروم هداها

هو رحمة للعالمين وكعبة الأمال ... فى الدنيا وفى أخراها

من أيقظ الفطر النيام بروحه ... وكأنه بعد البلى أحياها

وأعاد تاريخ الحياة جديدة ... مثل العرائس فى جديد حلاها

ولزوج فاطمة بسورة (هل أتى) ... تاج يفوق الشمس عند ضحاها

أسد بحصن الله يرمى المشكلات ... بصيقل يمحو سطور دجاها

إيوانه كوخ وكنز تراثه ... سيف غدا بيمينه تياها

فى روض فاطمة نما غصنان لم ... ينجبهما فى النيرات سواها

فأمير قافلة الجهاد وقطب ذا ... ئرة الوئام والاتحاد ابناها

هى أسوة للأمهات وقدوة ... تترسم الفخر المنير خطاها

حسن الذى صان الجماعة بعدما ... أمسى تفرقها يحل عُراها

ترك الخلافة ثم أصبح فى الديار ... إمام ألفتها وحسن عُلاها

وحسين فى الأبرار والأحرار ما ... أزكى شمائله وما أنداها؟

الفصل الثاني

* خلاصة قصة فاطمة بنت رسول الله.

* حكمة خلق الذكر والأنثى.

* درس من حياة سيدة نساء هذه الأمة.

* درس من حياة أم المؤمنين عائشة .



الفصل الثانى :

خلاصة القصة

فاطمة بنت رسول الله ﷺ

كانت رابعة بنات النبى ﷺ وأصغرهن وأحب أولاده وأحظاهن عنده، وكانت تسمى أم أبيها.

مولدها وتسميتها:

كانت قريش تجدد الكعبة لما استقبل بيت محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ مولوداً جديداً وذلك قبل النبوة بخمس سنين، فقالت خديجة بنت خويلد لأبى القاسم ﷺ :

- إنها جارية.

فسماها محمد ﷺ بإلهام من السماء. يقول الصحابى الجليل أبوهريرة:

- قال رسول الله ﷺ : إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها وحجبها عن النار واشتقاقها من الفطم أى القطع ومن فطم الصبى إذا قطع عنه اللبن.

ولفاطمة بنت محمد ﷺ تسعة أسماء : فاطمة، المباركة، والزكية، والصديقة، والراضية، والمحدثة، والزهراء - لأنها زهرة المصطفى ﷺ ، والطاهرة، وكان يطلق عليها أم النبى أو أم أبيها.

كما لقبت بالبتول، لأن الله عز وجل قطعها عن النساء حسناً وفضلاً وشرفاً، أو لأنه لا شهوة لها للرجال أو لانقطاعها إلى الله وتفرغها لعبادته.

وطلبت خديجة بنت خويلد من أم أيمن وزيد بن حارثة أن يذبحا شاة فقد كانت سيدة نساء قريش تعق عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة. وبعد أن صنعت العقيقة وأطعمت الطعام قالت خديجة لأم أيمن :

- احضرى لفاطمة مرضعة.

فأحضرت بركة الحبشية - أم أيمن - مرضعة.

إسلامها ودفاعها عن أبيها ﷺ

لما بعث الله محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً كانت امرأته خديجة بنت خويلد أول من آمن من النساء وبناتها: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ونطقن بشهادة الحق.

ولما اشتدت عداوة قريش لخاتم المرسلين ﷺ كانت الزهراء تدافع عنه ما يلقى من كيد وأذى المشركين وسفهاء قريش.

فذات يوم جلس أبو القاسم ﷺ مع بعض أصحابه المستضعفين: عبدالله بن مسعود وصهيب بن سنان الرومى وعمار بن ياسر وبلال بن رباح فى المسجد.. ثم قام إمام الخير ﷺ عند المقام - مقام إبراهيم عليه السلام- وكان أبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف والنضر بن الحارث وأبى بن خلف يجلسون فى الحجر، فلما سجد رسول الله ﷺ قال أبو جهل بن هشام :

- أيكم يأتى جزور بنى فلان فيأتينا بفرثها- ما فى الكرش - فنكفئه على محمد [أكفأ: أمال وقلب]؟

فانطلق أشقاهم عقبة بن أبى معيط فأتى بفرث الجزور فألقاها على كتف خاتم الأنبياء ﷺ وهو ساجد.

يقول الصحابى الجليل عبدالله بن مسعود:

- وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندى منعة تمنعنى فأنا أذهب ، إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأقبلت حتى زلقت ذلك عن عاتقه- ما بين المنكب والعنق- ثم استقبلت قريشاً تسبهم فلم يرجعوا إليها شيئاً.

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال لهم:

- اللهم عليك بقريش.. اللهم عليك بقريش.. اللهم عليك بقريش. اللهم عليك بعتبة وعقبة وأبى جهل وشيبة.

ثم خرج رسول الله ﷺ من المسجد ودخل داره (أخرجه البزار والطبرانى عن عبد الله بن مسعود).

وذات ضحى كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فى طريقها إلى البيت فسمعت سادات قريش وأشرافها فى الحجر يذكرون أبا القاسم ﷺ فقالوا:

- ما صبرنا لأمر كصبرنا لأمر هذا الرجل قط. إذا مر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة.

فانطلقت الزهراء إلى أبيها ﷺ وقالت وهى تبكى :

- تركت الملأ من قريش قد تعاقدوا فى الحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة وإساف ونائلة إذا هم رأوك يقوموا إليك فيضربوك بأسيافهم فيقتلوك.

فقال نبى الرحمة ﷺ :

- أى بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك (أخرجه البيهقى).

وخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد على سادات قريش فرفعوا رءوسهم ثم نكسوها فأخذ المبعوث للناس كافة ﷺ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال :

- شاهت الوجوه (رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع والطبرانى والإمام أحمد والحاكم فى المستدرك).

(فما أصاب التراب رجلا منهم إلا قتل يوم بدر).

ولما ماتت أم المؤمنين خديجة وأبو طالب فقد النبى ﷺ من كانا يمنعانه وينصرانه، وفقد الرعاية والعطف والمنعة والتأييد، واشتدت عداوة قريش فإذا خرج أبو القاسم ﷺ اعترضه سفيه من قريش ونثر التراب على رأسه، فيرجع نبى الرحمة ﷺ إلى بيته والتراب على رأسه فتقوم ابنته فاطمة تمسح عن وجهه التراب ثم تأتى بقدح من الماء فغسلت وجهه.. ثم ناولته منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه وقال ﷺ :

- يا بنية خمرى عليك نحرك ولا تخافين على أبيك (رواه الطبرانى عن الحارث بن الحارث).

هجرتهـا :

لما هاجر أبو القاسم ﷺ من مكة إلى يثرب خلف بناته بأم القرى، ولما بنى مسجده وحجراته بعث ﷺ زيد بن محمد - زيد بن حارثة - ومولاه أبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم ليشتريا بها ما يحتاجان إليه من الظهر، وبعث أبو بكر الصديق معهما عبدالله بن أريقط - كان دليل رسول الله ﷺ وأبى بكر يوم الهجرة من مكة إلى المدينة - ببعيرين وكتب إلى ابنه عبد الله بن أبى بكر كتاباً ليحمل أم رومان زوجته وابنتيه عائشة وأسماء، فخرج زيد وأبو رافع بفاطمة بنت رسول الله ﷺ وأم كلثوم وسودة بنت زمعة زوج خاتم الأنبياء ﷺ وحمل زيد بن حارثة امرأته أم أيمن وابنه أسامة، وحمل عبد الله بن أبى بكر أختيه أسماء وعائشة وزوج أبيه أم رومان وصادفوا طلحة بن عبيدالله يريد الهجرة فخرجوا جميعاً إلى يثرب.

ودخلت عائشة بنت أبى بكر دار رسول الله ﷺ وبنى بها.

زواج على بن أبى طالب فاطمة :

عرف ربيب رسول الله ﷺ بعد وقعة بدر بفارس الإسلام فقد فعل بمشركى قريش الأفاعيل، وكان يدخل بيت الصادق المصدوق ﷺ ويرى فاطمة الزهراء التى بلغت من العمر الثامنة عشر وصارت زهرة متفتحة، ولم يخطر لعلى بن أبى طالب الزواج آن ذاك.

وكانت لأبى بكر الصديق والفاروق عمر بن الخطاب منزلة عظيمة عند إمام الخير ﷺ فقد كانا وزيريه يستشيرهما فى مهام أموره - فيما لم ينزل العليم الخبير فيه قرآنا أو وحياً- وكان كل من الصديق والفاروق يسعى جاهداً أن يوثق عرى صلته بالنبى الخاتم ﷺ فقد سبقهما عثمان بن عفان وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ . ولما ماتت رقية - أثناء وقعة بدر ودفنت يوم أن بعث النبى ﷺ زيد ابن حارثة وعبدالله بن رواحة ليبشرا أهل المدينة بالنصر - ثم زوج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ابنته أم كلثوم فسمى ذى النورين - أول إنسان تزوج ابنتى نبى -.

ولما بلغت فاطمة الزهراء الثامنة عشر تقدم أبو بكر إلى النبى ﷺ فقعد بين يديه فقال :

- يارسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى فى الإسلام وإنى .. وإنى ...
فتساءل إمام الخير ﷺ : وما ذاك ؟

قال الصديق تزوجنى فاطمة.

فسكت عنه - وقيل أعرض عنه - فرجع أبو بكر إلى عمر بن الخطاب فقال : هلكت وأهلكت.

فقال الفاروق : وما ذاك؟

قال أبو بكر:

- خطبت فاطمة إلى النبى ﷺ فأعرض عنى.

فقال عمر بن الخطاب :

- مكانك حتى آتى النبى ﷺ فأطلب مثل الذى طلبت. فأتى الفاروق النبى ﷺ فقعد بين يديه فقال :

- يا رسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى فى الإسلام وإنى .. وإنى.

قال الصادق المصدوق ﷺ : وما ذاك ؟

قال عمر بن الخطاب : تزوجنى فاطمة.

فأعرض خاتم الأنبياء ﷺ .. فرجع عمر إلى أبى بكر فقال :

- إنه ينتظر أمر الله فيها (رواه ابن جرير عن أنس).

يقول أنس بن مالك:

- كنت قاعداً عند النبى ﷺ فغشيه الوحى، فلما سرى عنه قال ﷺ :

- أتدرى يا أنس ما جاء به جبريل من عند صاحب العرش؟

قال أنس بن مالك : الله ورسوله أعلم .

قال ﷺ : أمرنى أن أزوج فاطمة لعلى .

حكمة خلق الذكر والأنثى

إن الخالق البارئ سبحانه وتعالى لما خلق الرجل والمرأة كلفهما الرسالة وحملهما الأمانة، فعليهما الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى .

والخالق الحكيم لم يجعل الرجل والمرأة متساويين فى كل شىء، بل جعل بينهما فروقا كما بين الليل والنهار، يقرر هذه الحقيقة فى كتابه الكريم فيقول سبحانه :

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) ﴾ [آل عمران].

إلا أنه سبحانه جعل بين الرجل والمرأة أشياء يشتركان فيها، فمنها مثلا : أمام الثواب والجزاء سواء.

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) ﴾ [النساء]

وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ [النحل]

فالرجل والمرأة سواء فى عبوديتهما لله تعالى، فإذا قامت المرأة بواجب العبادة للخالق سبحانه دخلت الجنة، وعاشت قبل ذلك فى الدنيا حياة طيبة، كما هو الشأن فى الرجل.

فالإنسان بشقيه ذكرا كان أو أنثى عبد لله تعالى، فعليه أن يحقق هذه العبودية لله، وأن يعبده وأن يخلص العبادة له سبحانه.

إلا أن لكل من الرجل والمرأة واجبات ومهمات ينفرد بها، خلقه الله لها، وجبله عليها، وملخص واجبات المرأة فى هذه الحياة بعد واجب العبودية لله وعبادته سبحانه : أنها سند الرجل وسكن له، أى مصدر للسكينة.

فالمرأة إذا أدت مهمتها كما أمر الله تعالى أصبحت سندا هاما للرجل، يعينه على أداء رسالته التى حمله الله إياها فى هذه الحياة. ولنضرب على ذلك مثلين من حياة أفضل الرجال وسيد الخلق، خاتم النبيين، سيدنا محمد ﷺ :

المثل الأول : قبل أن يفجأه الوحى، كانت هناك مقدمات وإرهاصات تهيؤه لاستقبال هذا الحدث العظيم، فإن أمر الوحى عظيم وثقيل، وشديد الوطأة، لا تتحمله إلا النفوس التى رباها الخالق الحكيم وهيأها لذلك، ومع تهيئته سبحانه وتعالى لنفس سيدنا محمد ﷺ لاستقبال هذا الحدث العظيم فإنه ﷺ أخذ الروع[1] بمجامع نفسه لما بدأ القوى الأمين جبريل عليه السلام يتبدى له ويظهر له فى أوائل الوحى، ويكلمه ويسلم عليه، فكان يخاف منه ويهرب منه ﷺ، كان يظن أن هذا من فجأة الجن، فيعود إلى زوجه أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها يبثها مخاوفه، فتقول له : أبشر يا ابن العم فإن السلام خير.

لأنه يحدثها أن هذا الذى يراه يسلم عليه، فإذا بهذه المرأة العظيمة بذهنها الوقاد وعقلها الراجح تتبين هذا الأمر العظيم من أول وهلة، فتطمئن نفس سيدنا رسول الله ﷺ .

ثم تذهب خديجة إلى ورقة بن نوفل، وكان من أهل العلم بالكتب المنزلة، فلما قصت عليه ما رأى رسول الله ﷺ قال ورقة :

قدوس قدوس، لئن كنت قد صدقتينى ياخديجة فهذا هو الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى، وإن محمداً لهو نبى هذه الأمة، فقولى له فليثبت.

---

(١) الوحى

فترجع خديجة إلى سيدنا محمد ﷺ فتطمئن نفسه وتذكر له قول ورقة.

حتى إذا فجأ الوحى رسول الله ﷺ وهو فى غار حراء، وظهر له جبريل واستعلن له[1]، وأخبره بأنه رسول الله، وغته غته شديدة، وأوحى إليه بأول القرآن[2] ، فرجع رسول الله ﷺ ترجف بوادره من شدة هذا الأمر العظيم ، خائفا على نفسه، فطمأنته زوجه خديجة رضى الله عنها وقالت :

كلا فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتقرى الضيف، وتكسب المعدوم، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الدهر، وتصدق الحديث، فوالله لا يخزيك الله أبدا، وإنك لرسول الله .

فكانت هذه المرأة العظيمة أول إنسان آمن به ﷺ وصدقه، كما قرر ذلك العلماء، أول إنسان آمن به زوجه خديجة، ومن الرجال صديقه وحبيبه أبو بكر الصديق، رضى الله عن الجميع.

انظر إلى هذه المرأة العظيمة كيف كانت سكنا وأى سكن لسيد الخلق ﷺ، كانت مصدر سكينة وتثبيت لنفس سيدنا رسول الله ﷺ، ولذلك لم ينسها رسول الله أبدا، حتى بعد أم ماتت، كان يذكرها دائما ويثنى عليها، كما تروى ذلك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.

والمثل الثانى : من غزوة الحديبية، وهى غزوة عظيمة، فيها مواقف هامة حرجة، ودروس وعظات عظيمة.

ومن أعظم المواقف فى تلك الغزوة، أن سيدنا رسول الله ﷺ لما أبرم المعاهدة مع قريش، والتزم فى تلك المعاهدة بأن يفسخ إحرامه ويرجع دون أن يدخل مكة معتمرا هو وأصحابه على أن يعود من العام القابل، كان هذا مما هيج خواطر الصحابة، بل اضطربت خواطر كبار الصحابة، حتى كان الفاروق

(١) ظهر له . (٢) سورة العلق .

عمر رضى الله عنه يجابه رسول الله ﷺ فيقول : ألست نبى الله حقا ؟ فيقول ﷺ «بلى». قال : فعلام تعط الدنية من ديننا؟ ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبين عدونا؟

فى هذا الموقف المشحون بالانفعالات، هذا الموقف الحرج، أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن ينحروا هديهم ويحلقوا رءوسهم، فما قام أحد، لم يكن ذلك منهم عصيانا لأمر رسول الله ﷺ، ولكن الخواطر كانت حزينة، خواطر الصحابة حزينة إذ منعتهم قريش من دخول مكة والاعتمار والطواف بالبيت.

فدخل رسول الله ﷺ مغضبا على زوجه أم المؤمنين أم سلمة وقال :

«هلك المسلمون، أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا».

وهنا يبرز أثر هذه المرأة العظيمة -رضى الله عنها-، لقد عمت بركتها المسلمين جميعا الذين كانوا مع رسول الله ﷺ، بركة رجاحة رأيها واتزان عقلها، لم تكن مصدر سكينة لنفس رسول الله ﷺ فحسب، بل كانت مصدر سكينة للصحابة الذين كانوا معه جميعا.

قالت : يا رسول الله لا تلمهم، فإنهم قد نزل بهم أمر عظيم من هذا الذى لحقك من المشقة من أمر الصلح، ورجوعهم من غير فتح، يا نبى الله اخرج إليهم ولا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر هديك وتدعو حالقك فيحلقك.

فأعجب رسول الله ﷺ هذا الرأى، فخرج ممسكا حربته وعمد إلي هديه وشرع ينحره ويقول رافعا صوته : «باسم الله الله أكبر».

فلما رأه المسلمون ذلك، إذا بالصحابة جميعا يتواثبون ويتسابقون كل إلى هديه فينحره، مقتدين برسول الله ﷺ ، حتى ازدحموا وكاد يقع بعضهم على بعض.

لما رأوا رسول الله ﷺ ينحر هديه تواثبوا وتسابقوا كل ينحر هديه مقتدين به ﷺ .

قال الرواة من المحدثين : فجلى الله تعالى عن المسلمين ببركة رأى أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها.

نعم كانت بركة هذا الرأى على المسلمين الذين كانوا مع رسول الله ﷺ، ففرجت عنهم كربتهم، وإلا فلو أمعن رسول الله ﷺ فى غضبه لهلكوا جميعا، ولكن كانت هذه المرأة العظيمة مصدر بركة وسكينة ليس لنفس رسول الله ﷺ فحسب، بل للصحابة جميعا الذين كانوا معه فى تلك الغزاة. هكذا المرأة إذا أدت مهمتها كما أمر الله عز وجل فإنها تكون مصدر سكينة وبركة ليس للرجل فقط، بل للحياة والمجتمع.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) ﴾ [الاحزاب].

درس من حياة سيدة نساء هذه الأمة

فاطمة بنت رسول الله ﷺ

لازلنا في الحديث عن المرأة كما أرادها الله تعالى : مصدرا للسكينة، وراعية للبيت الذى هو مركز السكينة، ومقر المؤسسة الأولى فى مجتمع الإسلام: مؤسسة الأسرة.

إن واجب الرجل والمرأة على السواء هو تحقيق العبودية لله تعالى، وإخلاص العبادة له.

والله تعالى هو الذى حدد مكان كل منهما وميدانه، فكل منهما يؤدي رسالته من مكانه الذي حدده الله. مكان المرأة وميدانها : البيت.

ومكان الرجل وميدانه : خارج البيت.

هكذا قُسمت الوظائف بينهما كما أمر الله تعالى .. أما ما يريده القردة والخنازير وأذنابهم من المتفرنجين فأمر غير ذلك.

إنهم يريدون اتباع الشهوات، وأن تميلوا ميلا عظيما، حتى يعم الخراب ويظهر الفساد.

والنماذج الراقية للمرأة كما أرادها الله تعالى كثيرة زاخرة فى تاريخ المسلمين.

روى أبو هريرة رضى الله عنه وغيره من الصحابة: أن رسول الله ﷺ قال : «خير نساء العالمين أربع: مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة، وفاطمة».

وفى رواية : «خير نساء أهل الجنة أربع: خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية».

وفى صحيح مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ أخبر فاطمة رضى الله عنها أنها سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة، وذلك من حديث طويل أصله فى صحيح البخارى إلا هذه العبارة.

فلنعش اليوم نماذج من حياة هذه المرأة الكريمة العظيمة، سيدة نساء هذه الأمة، وريحانة رسول الله ﷺ، إنها ابنة أكرم الخلق وسيد ولد آدم، رسول الله ﷺ ، وأحب بناته وأهله إليه.

كان ﷺ إذا رجع من سفر أو غزاة بدأ بالمسجد فصلى فيه، ثم أتى بيت فاطمة فسلم عليها، ثم يأتى أزواجه ﷺ .

وروى الطبرانى بسند صحيح عن أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- قالت : ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها.

وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال: «إنما فاطمة بضعة منى».

فهذه الابنة الكريمة، ابنة أكرم الخلق ﷺ التى أخبر الصادق الأمين ﷺ أنها سيدة نساء هذه الأمة، كيف عاشت حياتها؟

أعاشت حياتها مثل حياة بنات الجبابرة والأكاسرة والقياصرة، أم عاشت حياتها مثل بنات المترفين، ترفل فى حلل النعيم والترف ؟

كلا والله .. فإنها بنت نبى.

إنها بنت نبى ربى أمته على تحقيق العبودية لله تعالى، وإخلاص العبادة له سبحانه، أفينسى ريحانته ﷺ ؟ كلا.. فقد رباها على هذا المبدأ قبل غيرها، رباها على إخلاص العبودية لله، والانشغال بعبادة الله عن بهارج الدنيا، فعاشت -رضى الله عنها- حياة التقشف وزهدت فى بهارج الدنيا.

أتدرون كيف زوج سيد ولد آدم ﷺ سيدة نساء هذه الأمة ؟

اسمعوا يا آباء، واسمعن يا أمهات، واسمعن يا بنات هذه الأمة، اسمعن كيف زوجت سيدتكن، وانقشن قصتها فى قلوبكن، لعلكن جميعا تذكرونها كلما نفخ الشيطان فى ثيابكم بأوهام الخيلاء الكاذبة والفخر الزائف، حتى جعلتم بخيلائكم وفخركم -يا أفراد المجتمع- جعلتم الحلال عسيرا، بينما شياطين الإنس والجن قد جعلوا الحرام مبذولا يسيرا فى زمان الفتنة هذا وفساد الزمن.

روى الإمام أحمد فى مسنده : أن عليا رضى الله عنه لما خطب فاطمة من رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ : «وهل عندك من شىء؟ «قال على : لا يا رسول الله. قال : «فما فعلت درعك الحطمية التى أعطيتك يوم كذا وكذا؟» قال على : هى عندى : فقال ﷺ : «فأعطيها إياها».

لقد نسى على تلك الدرع فلم يعبأ بها عندما سأله رسول الله ﷺ : هل عنده شىء ؟ فلم يتذكرها على رضى الله عنه، ومع ذلك كانت كافية لتكون مهر سيدة نساء هذه الأمة.

وكان على فقيرا معدما، ابن عم رسول الله ﷺ وكان فقيرا معدما لا يملك من زينة هذه الدنيا وبهارجها شيئا.

وأولم على ... أتدرون ما كانت وليمته ؟

أصع من شعير وتمر وحيس.

ثم جهزت سيدة نساء هذه الأمة، جهزها سيد ولد آدم الذى كانت الدنيا كلها بين يديه لو أشار إليها ببنانه ساقها إليه رب العزة والجلال، ومع ذلك أعرض عنها هو وأهل بيته.

أتدرون بم جهز سيد الخلق ابنته سيدة نساء هذه الأمة ؟

جهزها بخميلة - (أى ثوب واحد من قطيفة -، وقربة، ووسادة من أدم (من جلد) حشوها ليف، وفى رواية أنه زاد على ذلك : رحى.

هذا هو جهاز سيدة نساء هذه الأمة.

فاسمعن يا بنات هذه الأمة، ويا نساء هذه الأمة !

هذا جهاز سيدتكن.

ثم زفت فاطمة -رضى الله عنها- إلى على بن أبى طالب -رضى الله عنه-، وما كان يملك مسكنا، فصبرت حتى التمس مسكنا أخلاه له أحد الصحابة الكرام، حارثة بن النعمان -رضى الله عنه-، أخلاه له وانتقل إلى بعض بيوته، فسكنه على بفاطمة.

وقامت سيدة نساء هذه الأمة بواجبها خير قيام، ورعت بيتها وزوجها أكرم رعاية، كانت تكون فى خدمة بيتها، تطحن وتعجن، وتخدم بيتها وزوجها، تطحن بالرحى حتى أثر الرحى فى يديها فخشنت وتجرحت يداها -رضى الله عنها- بنات الجبابرة فى القصور يرفلن فى حلل النعيم والترف، لا يقنعهن القليل ولا الكثير من الديباج والذهب والحرير، وبنت سيد الخلق ﷺ فى بيت زوجها تطحن بالرحى حتى أثر الرحى بيديها، -رضى الله عنها وأرضاها-.

روى البخارى فى صحيحه عن على -رضى الله عنه- قال : شكت فاطمة ما تلقى من أثر الرحى، فجاء سبى إلى النبى ﷺ -أى من أسرى الجهاد سبايا من النساء-، فانطلقت إلى أبيها فلم تجده، فوجدت أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها-، فأخبرتها بما تلقى، فلما جاء النبى ﷺ أخبرته أم المؤمنين عائشة بمجىء فاطمة.

يقول على: فجاء النبى ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال النبى ﷺ : «على مكانكما» فقعد بيننا، حتى وجدت برد قدميه فى صدرى فقال ﷺ : «ألا أعلمكما خيرا مما سألتمانى؟ إذا أخذتما مضاجعما تكبرا أربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين هو خير لكما من خادم».

وفى رواية قال على : فوالله ماتركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ .

الله أكبر.. هذه هى التربية الراقية فى بيت النبوة، أليست المهمة الحقيقية للرجل والمرأة هى إخلاص العبودية لله تعالى فليشتغلا إذن بعبادة الله ينسيان الدنيا وبهارجها وزينتها، وتهون عليهما مصائبهما، وعليهما أن يشتغلا بذكر الله تعالى فتطمئن قلوبهما.

خادم . !

لم يرض النبى ﷺ أن يعطى ريحانة قلبه جارية تخدمها، ولكنه اختار لها العزيمة والصبر، وأمرها أن تستعين على شئون حياتها بذكر الله تعالى وعبادته.

أليست سيدة نساء هذه الأمة ؟ فعليها أن تكون مثالا يحتذى فى الصبر والمصابرة، وتحقيق العبودية للرب سبحانه وتعالى.

وما كان رسول الله ﷺ ليحابى أحدا فى شئون المسلمين حتى لو كانت ريحانة قلبه وبضعة فؤاده فاطمة -رضى الله عنها-. ففى رواية : أنه لما جاءت فاطمة وعلى يكلمانه فى شأن الخادم قال لهما: «لا والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تتلوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكنى أبيع السبى فأنفق أثمانهم عليهم».

وأهل الصفة : هم فقراء أهل المدينة فى ذلك العصر المبارك، كانوا يأوون إلى مؤخرة المسجد النبوى الشريف، فعرف ذلك المكان بالصفة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) ﴾ [الأحزاب].

درس من حياة أم المؤمنين عائشة

رضى الله عنها

تحقيق العبودية، وإخلاص العبادة لله وحده واجب المرأة والرجل على السواء.

والطريق إلى ذلك لا يكون إلا بالعلم، لذلك كان طلب العلم فريضة عليهما.

قال رسول الله ﷺ : «طلب العلم فريضة على كل مسلم». و«كل مسلم» صيغة تشمل المرأة والرجل، فطلب العلم فريشة على المرأة كما هو فريضة على الرجل.

والمراد بالعلم الواجب هنا: العلم الشرعى.

الذى هو : الضرورى للمسلم ليصحح عقيدته، ويصحح عبادته، وينظم شؤون حياته من علوم الكتاب والسنة.

وفى مجال (علم الكتاب والسنة)، وتاريخ المرأة المسلمة فيه تضرب أروع الأمثلة من حياة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها وعن أبيها.

هى حبيبة رسول الله ﷺ وأحب زوجاته إلى قلبه، تزوجها بأمر ربه عز وجل، وجاءه جبريل بصورتها فى قطعة من حرير قبل أن يتزوجها.

بوب البخارى فى صحيحه فى كتاب النكاح فقال رحمه الله : باب النظر إلى المرأة قبل التزويج. ثم روى بسنده الحديث، ولفظه :

قال النبى ﷺ لعائشة : «أريتك فى المنام يجيء بك، الملك فى سرقة من حرير، فقال لى : هذه امرأتك. فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هى فقلت : إن يك هذا من عند الله يمضه».

فتزوجها رسول الله ﷺ بمكة وهى بنت ست سنين بعد وفاة أم المؤمنين خديجة بسنتين، ثم بنى بها فى المدينة وهى بنت تسع سنين، وذلك فى شوال من السنة الأولى من هجرته ﷺ.

ولم ينكح ﷺ بكرا غيرها، ولبثت معه ﷺ تسع سنين، وتوفى عنها وهى بنت ثمان عشرة.

ثم توفيت -رضى الله عنها- سنة ثمان وخمسين من الهجرة فى السابع عشر من رمضان، ودفنت بالبقيع.

وإنما اختارها الله تعالى لنبيه لتكون زوجته وحبيبته وهى فى مقتبل عمرها تتوقد ذكاء وصفاء، لتكون صفحة بيضاء ينقش فى عقلها من علم النبوة ما شاء.

وهذا من حكمة الله تعالى وحفظه لدينه، فرسول الله ﷺ أسوة وقدوة للأمة، عليها أن تستن به فى جميع أحواله، ومن ذلك شئونه فى بيته، وأحواله مع زوجاته، مما لا يطلع عليه إلا نساؤه ﷺ .

ولأجل هذا الهدف التشريعى الهام أكثر النبى ﷺ من الزوجات، حتى يكمل بعضهن بعضا فى حفظ سنته فى بيته وفى حياته الزوجية، وينقلن ذلك للأمة.

وكانت أجلهن فى ذلك الصديقة عائشة أم المؤمنين -رضى الله عنها-، فقد حفظت من علم النبوة ما لم يحفظه غيرها، وبثته فى الأمة.

وهى من الصحابة المكثرين من الحديث، والمكثرون منهم معدودن : كأبى هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وأنس.

فقد روت -رضى الله عنها- عن رسول الله ﷺ ألفى حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث، اتفق البخارى ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثا منها، وانفرد البخارى بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وستين.

وأكثر ماروته فى الأحكام، لذلك يقال : إنها نقلت إلى الأمة ربع الشريعة.

وروى عنها من الصحابة خلق كثير، منهم : أبوها الصديق أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعرى.

وروى عنها من التابعين أمم، من أجلهم : مسروق بن الأجدع، والأسود النخعى، وسعيد بن المسيب، وعروة ابن أختها، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، والشعبى، ومجاهد، وعطاء بن أبى رباح، وعكرمة، ونافع مولى ابن عمر، وعمرة بنت عبد الرحمن.

قال عطاء رحمه الله : كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيا فى العامة.

وقال الحافظ محمد بن شهاب الزهرى: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

وقال مسروق رحمه الله: رأيت مشيخة من أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض.

وروى الترمذى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها علما.

وكانت رضى الله عنها حبيبة رسول الله ﷺ، بل كانت أحب الناس إليه.

روى البخارى ومسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه سأل النبى ﷺ : أى الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة». قال : ومن الرجال ؟ قال : «أبوها».

وروى الترمذى : أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر -رضى الله عنه- فقال : اعزب مقبوحا أتؤذى محبوبة رسول الله ﷺ.

وكان مسروق رحمه الله إذا حدث عنها قال : حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله.

وروى مسلم فى صحيحه أن رسول الله ﷺ قال لابنته فاطمة -رضى الله عنها-: «ألست تحبين ما أحب» قالت : بلى.

قال : «فأحبى هذه» وأشار إلى عائشة -رضى الله عنها.

وكانت عائشة -رضى الله عنها- بركة على الأمة، بسببها نزلت آية التيمم رحمة ورخصة للأمة إلى يوم القيامة.

وفى ذلك قال لها أسيد بن حُضير -رضى الله عنه-: ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر.

وكانت قصة الإفك التى رمى فيها المنافقون بالمدينة الصديقة بالسوء، فأنزل الله فى ذلك قرآنا، وشرع من الأحكام ما يحمى أعراض المؤمنين من ألسنة السفهاء والمنافقين، فكانت هذه من بركاتها أيضاً.

أنزل الله فى الصديقة عائشة -رضى الله عنها- ست عشرة آية من سورة النور تتلى إلى يوم القيامة.

قال العلماء : إن الله تعالى إذا ذكر فى القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفسه .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦) ﴾ [البقرة].

والله تعالى ذكر عائشة فقال : ﴿ وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) ﴾ [النور].

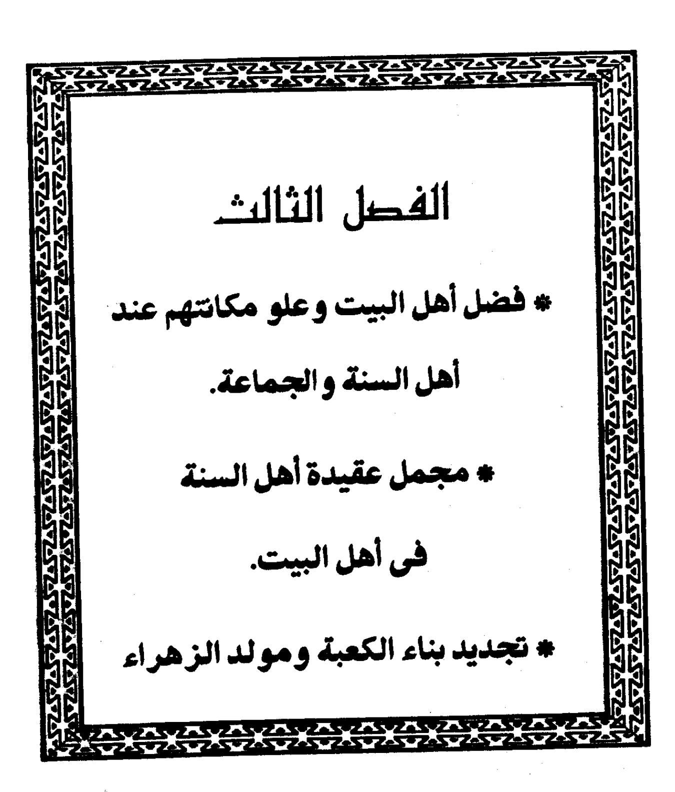
فسبح نفسه فى تنزيه عائشة كما سبح نفسه لنفسه فى تنزيهه.

وقال الزمخشرى: لو فليت القرآن وفتشت عما أوعد به العصاة لم تر الله عز وجل قد غلظ فى شىء تغليظه فى إفك عائشة.

لذلك أجمع الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الإسلام الذين يعتد بقولهم على أن من قذف عائشة بالفحشاء صار كافرا خارجا من الملة وتطلق منه زوجته ولا يقبر فى مقابر المسلمين ولا يصلى عليه.

لأنه كذب بست عشرة آية متوالية من القرآن أنزلت فى براءة عائشة.

فرحم الله الصديقة بنت الصديق المبرأة من السماء، كم أسدت إلى الأمة من خير عظيم بيتها علم النبوة، وكم نال الأمة من خير عميم ببركتها رضى الله عنهاوأرضاها.



الفصل الثالث

* فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة و الجماعة.

* مجمل عقيدة أهل السنة في أهل البيت.

* تجديد بناء الكعبة ومولد الزهراء

فضل أهل البيت وعلو مكانتهم

عند أهل السنة والجماعة

من هم أهل البيت :

القول الصحيح في المراد بآل بيت النبي ﷺ أنهم من تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريته، وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف، قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (١:١٤: وُلد لهاشم بن عبد مناف : شيبة، وهو عبد المطلب، وفيه العمود والشرف، ولم يبق لهاشم عقب إلا من عبد المطلب فقط».

وانظر عقب عبد المطلب في: جمهرة انساب العرب لابن حزم (ص: ١٤-١٥)، والتبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة (ص:٧٦)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٣٠٤/٧، ٣٠٥)،، وفتح الباري لابن حجر (٧٨/٧-٧٩).

ويدل لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٧٢) عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله ﷺ يطلبان منه أن يوليهما على الصدقة ليصيبا من المال ما يتزوجان به، فقال لهما ﷺ : «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس». ثم أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس.

وقد ألحق بعض أهل العلم منهم الشافعي وأحمد بني المطلب بن عبد مناف ببني هاشم في تحريم الصدقة عليهم، لمشاركتهم إياهم في إعطائهم من خمس الخمس، وذلك للحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (٣١٤٠) عن جبير بن مطعم، الذي فيه أن إعطاء النبي ﷺ لبني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل، لكون بني هاشم وبني المطلب شيئاً واحداً.

فأما دخول أزواجه رضى الله عنهن في آله ﷺ ، فيدل لذلك قول الله عز وجل .

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) ﴾ [الأحزاب].

فإن هذه الآية تدل على دخولهن حتما: لأن سياق الآيات قبلها وبعدها خطاب لهن، ولا ينافى ذلك ما جاء فى صحيح مسلم (٢٤٢٤) عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : «خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علىّ فأدخله، ثم قال :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) ﴾ [الأحزاب].

لأن الآية دالة على دخولهن لكون الخطاب فى الآيات لهن، ودخول على وفاطمة والحسن والحسين -رضى الله عنهم- فى الآية دلت عليه السنة فى هذا الحديث، وتخصيص النبى ﷺ لهؤلاء الأربعة -رضى الله عنهم- فى هذا الحديث لا يدل على قصر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى وإنما يدل على أنهم من أخص أقاربه.

ونظير دلالة هذه الآية على دخول أزواج النبى ﷺ فى آله ودلالة حديث عائشة -رضى الله عنها- المتقدم على دخول على وفاطمة والحسن والحسين -رضى الله عنهم- فى آله، نظير ذلك دلالة قول الله عز وجل

﴿ لا تَقُمْ فِيـــه أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيـــه فِيـــه رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾ [التوبة]

على أن المراد به مسجد قباء، ودلالة السنة فى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه (١٣٩٨) على أن المراد بالمسجد الذى أسس على التقوى مسجده ﷺ، وقد ذكر هذا التنظير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى رسالة «فضل أهل البيت وحقوقهم» (ص: ٢٠-٢١).

وزوجاته ﷺ داخلات تحت لفظ «الآل» لقوله ﷺ «إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»، ويدل لذلك أنهن يعطين من الخمس ، وأيضا ما رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه (٢١٤/٣) باسناد صحيح عن ابن أبي مليكة : «أن خالد بن سعيد بعث إلى عائشة ببقرة من الصدقة فردتها، وقالت : إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة».

ومما ذكره ابن القيم فى كتابه «جلاء الأفهام» (ص : ٣٣١-٣٣٣) للاحتجاج للقائلين بدخول أزواجه ﷺ فى آل بيته قوله: « قال هؤلاء : وإنما دخل الأزواج فى آلال وخصوصا أزواج النبى ﷺ تشبيها لذلك بالنسب ، لأن اتصالهن بالنبى ﷺ غير مرتفع، وهن محرمات على غيره فى حياته وبعد مماته، وهن زوجاته فى الدنيا والآخرة، فالسبب الذى لهن بالنبى ﷺ قائم مقام النسب، وقد نص النبى ﷺ على الصلاة عليهن، ولهذا كان القول الصحيح - وهو منصوص عن الإمام أحمد رحمه الله - أن الصدقة تحرم عليهن لأنها أوساخ الناس، وقدصان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع، وآله من كل أوساخ بنى آدم

ويا لله العجب ! كيف يدخل أزواجه فى قوله ﷺ : «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا»، وقوله فى الأضحية :«اللهم هذا عن محمد وآل محمد»، وفى قول عائشة -رضى الله عنها-: «ما شبع آل رسول الله ﷺ من خبز بر». وفى قول المصلى : «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»، ولا يدخلن فى قوله : «إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»، مع كونها من أوساخ الناس، فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبعد منها؟!

فإن قيل : لو كانت الصدقة حراما عليهن لحرمت على مواليهن ، كما أنها لما حرمت على بنى هاشم حرمت على مواليهم، وقد ثبت فى الصحيح أن بربرة تصدق عليها بلحم فأكلته، ولم يحرمه النبى ﷺ ، وهى مولاة لعائشة -رضى الله عنها-.

قيل : هذا هو شبهة من أباحها للأزواج النبى ﷺ .

وجواب هذه الشبهة أن تحريم الصدقة على أزواج النبى ﷺ ليس بطريق الأصالة، وإنما هو تبغ لتحريمها عليه ﷺ، وإلا فالصدقة حلال لهن قبل اتصالهن به، فهن فرع فى هذا التحريم، والتحريم على المولى فرغ التحريم على سيده، فلما كان التحريم علي بنى هاشم أصلا استتبع ذلك مواليهم، ولما كان التحريم على أزواج النبى ﷺ تبعا لم يقو ذلك على استتباع مواليهن، لأنه فرع من فرع.

قالوا : وقد قال الله تعالى :

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) ﴾ [الأحزاب]

وساق الآيات إلى قوله تعالى:

﴿ واذْكُرْن ما يُتْلَىٰ فِي بُيُوتكُنَّ منْ آيات الـلَّه وَالْحِكْمَة إنَّ الـلَّهَ كَان لطيفًا خبيرًا (٣٤) ﴾ [الأحزاب]

ثم قال : فدخلن فى أهل البيت، لأن هذا الخطاب كله فى سياق ذكرهن فلا يجوز إخراجهن من شىء منه، والله أعلم».

ويدل على تحريم الصدقة على موالى بنى هاشم ما رواه أبو داود فى سننه -١٦٥٠)، والترمذى (٦٥٧)، والنسائى (٢٦١١ باسناد صحيح -واللفظ لأبى داود- عن أبى رافع: «أن النبى ﷺ بعث رجلا على الصدقة من بنى مخزوم، فقال لأبى رافع : اصحبنى فإنك تصيب منها، قال: حتى آتى رسول الله ﷺ فأسأله، فأتاه فسأله، فقال : مولى القوم من أنفسهم وإنا لا تحل لنا الصدقة».

مجمل عقيدة

أهل السنة والجماعة فى أهل البيت

عقيدة أهل السنة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء فى جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتهم فى آل بيت الرسول ﷺ ، فإنهم يتولون كل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وكذلك زوجات النبى جميعا، فيحبون الجميع، ويثنون عليهم، وينزلونهم منازلهم التى يستحقونها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعسف، ويعرفون الفضل لمن جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب، فمن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولصحبته إياه، ولقرابته منه ﷺ

ومن لم يكن منهم صحابيا، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه ، ولقربه من رسول الله ﷺ ويرون أن شرف النسب تابع لشرف الإيمان، ومن جمع الله له بينهما فقد جمع له بين الحسنيين، ومن لم يوفق للإيمان، فإن شرف النسب لا يفيده شيئا، وقد قال الله عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ [الحجرات]

وقال ﷺ فى آخر حديث طويل رواه مسلم فى صحيحه (٢٦٩٩) عن أبى هريرة -رضى الله عنه-، «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

وقد قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- فى شرح هذا الحديث فى كتابه جامع العلوم والحكم (ص: ٣٠٨): «معناه أن العمل هو الذى يبلغ بالعبد درجات الآخرة،

كما قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢) ﴾ [الأنعام]

فمن أبطأ به عمله أن يبلغ به المنازل العالية عند الله تعالى لم يسرع به نسبه، فيبلغه تلك الدرجات، فإن الله رتب الجزاء على الأعمال لا على الأنساب، كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) ﴾ [المؤمنون]

وقد أمر الله تعالى بالمسارعة إلى مغفرته ورحمته بالأعمال ، كما قال :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾ [آل عمران]

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) ﴾ [المؤمنون].

ثم ذكر نصوصا فى الحث على الأعمال الصالحة، وأن ولاية الرسول ﷺ إنما تنال بالتقوى والعمل الصالح، ثم ختمها بحديث عمرو بن العاص -رضى الله عنه- فى صحيح البخارى (٥٩٩٠) وصحيح مسلم (٢١٥)، فقال : «ويشهد لهذا كله ما فى الصحيحين عن عمرو بن العاص أنه سمع النبى ﷺ يقول : «إن آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء، وإنما وليى الله وصالح المؤمنين»، يشير إلى أن ولايته لا تنال بالنسب وإن قرب، وإنما تنال بالإيمان والعمل الصالح، فمن كان أكمل إيمانا وعملا فهو أعظم ولاية له، سواء كان له منه نسب قريب أو لم يكن، وفى هذا المعنى يقول بعضهم :

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

لقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب

تجديد بناء الكعبة

ومولد الزهراء

ولدت سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- قبل البعثة بخمس سنوات، وكانت قريش وقتها قد انتهت من تجديد بناء الكعبة، واجتمعت القبائل وتنافسوا فى جمع الأحجار لبناء الكعبة المشرفة، ولما تم البناء أرادت كل قبيلة أن تتشرف بوضع الحجر الأسود فى مكانه ،تخاصمت القبائل حتى كادت أن تقع حرب بينهم، وتدخل حكماء قريش لحل النزاع وحكم أوبو أمية بن المغيرة – وكان أكبر قريش سنا – بأن تحكم قريش أول من يدخل عليهم فيقضي بينهم، فقبلوا حكمه، وتطلعت الأنظار لمن يدخل عليهم ..

وبينما العيون تراقب قدوم أول من يدخل عليهم إذا بهم يقبل عليهم شاب بهى الطلعة كامل الفتوة يعلوه الوقار، ولما رأوه هتفوا جميعاً هذا الأمين محمد بن عبد الله الهاشمى رضينا به حكماً.

فعرضوا عليه خلافهم وإذا به يطلب منهم ثوبا فوضعه وتناول بيده الشريفة الحجر الأسود ووضعه فى الثوب وطلب منهم أن تختار كل قبيلة من ينوب عنها وأمسكوا جميعاً بالثوب من جميع الأطراف ورفعوا حتى إذا بلغوا مكانه وضعه محمد بيده ودعم بناءه وأحكمه، وهللوا فرحين بهذا الحكم الذى أرضى جميع الأطراف وحقن الدماء وأمن القبائل من الاختلاف والنزاع.

فى هذه المناسبة السعيدة أذيعت بمكة المكرمة بشرى ميلاد السيدة فاطمة الزهراء واستقبل رسول الله ﷺ مولودته المباركة بفرحة غامرة لم تعهدا قريش حين يبشر رجالها بميلاد أنثى.

وكان مولدها -رضى الله عنها- يوم الجمعة فى شهر جماد الآخر وذلك قبل البعثة المشرفة بخمس سنوات.

ونشأت السيدة فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- فى بيت النبوة وفى كنف بيت كريم يحوطه الرعاية والعناية الإلهية وتملؤه السكينة والمودة والرحمة، وفى هذا الجو الإيمانى الخالص نشأت وترعرعت سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- تسمع القرآن يتلى ليل نهار، إنها سليلة شرف وعز فجمعت بين كريم الصفات وعراقة النسب وصفت سريرتها وامتازت بالحياء وازدانت بالذكاء ، واحتلت مكانة كبرى عند رسول الله ﷺ ونعمت بحنان الأم الحنونة السيدة خديجة بنت خويلد -رضى الله عنها- نعم الأم الحنون والزوجة الصالحة.

وهكذا منذ صغرها وعت سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء الصلوات والتسبيح والتحميد وقراءة القرآن وسماعه فنشأت نشأة مباركة يرعاها الحب والحنان النبوى.. وكأن القدر اختصها بذلك لأنها ستكون مستقبلا أصل السلالة النبوية المشرفة ووعاء النسل المحمدى المبارك رضوان الله عليهم أجمعين.

منزلة الزهراء

امتازت سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء بفضائل عدة نذكر منها على سبيل المثال :

قال الرسول ﷺ فى رواية البخارى فى صحيحه بسنده : «فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى».

وعن ابن عباس -رضى الله تعالى عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : «يا على إن فاطمة بضعة منى هى نور عينى وثمرة فؤادى يسوؤنى ما ساءها ويسرنى ماسرها، وإنه أول من يخلفنى من أهل بيتى، فأحسن إليها من بعدى، وأما الحسن والحسين فهما ابناى وريحانتاى، وهما سيدا شباب أهل الجنة، فليكونا عليك كسمعك وبصرك». ثم رفع ﷺ : يده إلى السماء فقال : «اللهم

إنى أشهدك أنى محب لمن أحبهم، مبغض لمن أبغضهم، سلم لمن سلمهم، حرب لمن حاربهم عدو لمن عاداهم ولى لمن والاهم».

قال السهيلى رحمه الله إن من سبها فقد كفر. ويشهد له أن أبا لبابة حين ربط نفسه وحلف أن لا يحله إلا رسول الله ﷺ وجاءت فاطمة لتحله فأبي من أجل قسمه، فقال رسول الله ﷺ : «إنما فاطمة بضعة منى».

إن الله يغضب لغضبها وير ضى لر ضاها:

عن ابن سعد فى شرف النبوة عن على -رضى الله عنه- قال. قال رسول الله ﷺ «يا فاطمة إن الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

شدة حب النبى ﷺ لفاطمة :

روى الحاكم فى المستدرك بسنده عن أبى ثعلبة الخشنى قال :كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفر أو غزاة أتى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم ثنى بفاطمة ثم يأتى أزواجه.

وبسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال · إن النبى ﷺ كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة رضى الله عنها، وكان الرسول ﷺ يحنوا على فاطمة ولا يصبر على فراقها. فلما تحولت عن داره بعد زواجها لم تمض أيام حتى ذهب إليها فقال لها «إنى أريد أن أحولك إلىّ» فقالت فكلم حارثة بن النعمان أن يتحول عنى، قال رسول الله ﷺ «قد تحول حارثة بن النعمان عنا حتى استحييت منه» فبلغ ذلك حارثة فتحول وجاء النبى فقال يا رسول الله إنه بلغنى أنك تحول فاطمة إليك، وهذه منازلى، وهى أسبق بيوت بنى النجار لك، وإنما أنا ومالى لله ورسوله. والله يا رسول الله للمال الذى تأخذ منى أحب إلى من الذى تدع فقال رسول الله ﷺ · «صدقت بارك الله عليك» فحولها رسول الله إلى بيت حارثة

ولقد سأل على بن أبى طالب رسول الله ﷺ يوما فقال : «يارسول الله أينا أحب إليك أنا أم فاطمة ؟ فقال ﷺ : «أنت أعز علىّ منها، وهى أحب إلىّ منك».

وروى الحاكم فى المستدرك بسنده عن جميع ابن عمير قال : «دخلت مع أمى على عائشة فسمتعها من وراء الحجاب وهى تسألها عن علىّ فقالت : لتسألينى عن رجل والله ما أعلم رجلا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من علىّ ولا فى الأرض امرأة كانت أحب إلي رسول الله ﷺ من فاطمة.

أنها أصدق الناس لهجة :

فعن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها- قالت : ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكون أبوها ﷺ .

أنها سيدة نساء العالمين :

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال ، قال رسول الله ﷺ : «إن ملكا من السماء لم يكن زارنى استأذن ربى فى زيارتى، فبشرنى وأخبرنى أن فاطمة سيدة نساء أمتى». رواه الإمام أحمد.

وعنه ﷺ قال لها : «يا بُنية ألا ترضين أن تكون سيدة نساء العالمين، قالت يا أبت فأين مريم ؟ قال تلك سيدة نساء عالمها».

طهارتها من حيض الآدميات :

فعن أسماء -رضى الله عنها- قالت : «قبلت (أى ولدت) فاطمة بالحسن، فلم أرى لها دما، فقلت يا رسول الله إنى لم أرى لها دماً فى حيض ولا فى نفاس». فقال رسول الله ﷺ «أما علمت أنى ابنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمث ولا ولادة». أخرجه الإمام على بن موسى الرضا رضى الله عنه.

تحريم ذريتها على النار :

عن النبي ﷺ قال: «إن فاطمة حصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار».

زفافها إلى الجنة كالعروس :

فعن علي -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ «تُحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة، وعليها حلة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان -الحياة- تنظر إلى الخلائق فيتعجبون منها ثم تُكسى حلة من حلل الجنة على ألف حلة، مكتوب بخط أخضر أدخلوا ابنة محمد ﷺ الجنة على أحسن صورة وأكمل هيئة وأتم كرامة وأوفر حظ، فتزف إلى الجنة كالعروس، حولها سبعون ألف جارية». أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا -رضي الله عنه-.

كرامتها على ربها عز وجل :

عن علي كرم الله وجهه، مختصرا لفظه : «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب، غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت النبي محمد حتى تمر».

زواجها من علي بأمر الله سبحانه وتعالى :

قال رسول الله ﷺ «إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي ابن أبي طالب على أربعمائة مثقال فضة». من رواية عن أنس بن مالك.

أنه يحرم إيذاؤها بالتزوج عليها :

فقد ثبت أنه ﷺ قد اعترض على خطبة عليّ لابنة أبي جهل، وأنه قال «إن فاطمة بضعة مني، وأنا أتخوف أن تفتن في دينها، وإني لست أحرم حلالا ولا أحل حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا».

أنها تذكر يوم القيامة فى الشفاعة العظمى :

عندما يقول النبى ﷺ فى الموقف العظيم وهو يسأل الله تعالى : أمتى أمتى، لا أسألك نفسى، لا أسلك فاطمة بنتى».

ومن خصائصها -رضى الله عنها- أنها تكنى بأم أبيها، وقد قيل إن رسول الله هو الذى كناها بهذا الاسم ويقال إن رسول الله ﷺ سوف يتزوج فى الجنة بسيدات نساء العالمين عدا فاطمة الزهراء فلهذا كناها بأم أبيها.

ومن خصائصها -رضى الله عنها- أنها آخر من توفى من أولاده ﷺ، وأنها أول أهل بيته لحوقاً به، فإنها لم تعش بعده إلا بضعة أشهر.

اختصاصها بالنداء من بين أخواتها فى قوله ﷺ :

«يا فاطمة بنت محمد سلينى من مالى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئا» وذلك للترهيب من يوم القيامة وعدم الاتكال على الأنساب.

الرسول ﷺ يضرب بفاطمة المثل :

عندما نزلت الآية الكريمة:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ [الشعراء].

نادى رسول الله ﷺ قائلاً : يا معشر قريش اشترو أنفسكم ، لا أغنى عنكم من الله شيئا، يابنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا صفية بنت عبدالمطلب لا أغنى عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سلينى ماشئت من مالى لا أغنى عنك من اللهشيئاً.

لقد بدأ ﷺ بقريش قومه وقبيلته، ثم ببنى عبد مناف عشيرته الأقربين، ثم بعمه العباس وعمته صفية ثم كانت بنته فاطمة هى آخر من يتخذه الرسول ﷺ

مثلا فى ذلك الموقف الجليل، فعندها إذن ينتهى أقصى ما يبلغه ﷺ فى العظة والاعتبار. وإذا كان سيدنا محمد ﷺ لا يغنى عن ابنته فاطمة من الله شيئا فهل يطمع غيرها، كائنا من كان فى أن يغنى عنه أحد من الله شيئا ؟!!

وليست هذه هى المرة الوحيدة التى يضرب بها المصطفى ﷺ بها المثل تأكيدا لما يريد نشره وترسيخه فى أمته من مبادىء وحدود وأخلاق.

فلقد حدث أن سرقت امرأة من قريش من بنى مخزوم حليا بعد أن أسلمت، وبلغ النبى ﷺ أمرها، وأشفقت قريش أن تقطع يدها، فاستشفعوا بالنبى ﷺ بغير واحد ثم كلموا أسامة بن زيد وكان المصطفى ﷺ يحبه، فلما أقبل أسامة على النبى ﷺ ليتشفع فى أمر المرأة قال له رسول الله ﷺ : «لا تكلمنى يا أسامة فإن الحدود إذا انتهت إلى فليس لها مترك ولو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (متفق عليه).

كنيتها وألقابها

- رضى الله عنها-

١- سميت بالزهراء : قيل لأنها زهرة المصطفى ﷺ وقيل لأنها كانت بيضاء اللون.

٢- ولقبت: بالصديقة -والمباركة، والطاهرة، والزكية ، والراضية والمرضية.

٣- والبتول : قيل تشبيها لها بمريم ابنة عمران فى المنزلة عند الله وقيل لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وعن الدنيا إلى الله تعالى.

٤- أم أبيها : لقد لقبها الرسول بأم أبيها، قيل لأنها قامت برعاية المصطفى بعد وفاة أمها، وقيل إنه ﷺ كان يعاملها كأمه، وقيل إن رسول الله فى الجنة سوف يتزوج سيدات نساء العالمين عداها، لذلك كناها بأم أبيها، وسيدات نساء العالمين اللاتى ورد فى حقهن البشرى هن : «مريم ابنة عمران،

وخديجة بنت خويلد وآسية بنت تزاحم وفاطمة بنت محمد».

وورد فى الأثر أيضاً :

«كمل من الرجال كثير وكمل من النساء أربع: خديجة بنت خويلد، فاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم».

أخلاقها :

كانت -رضى الله عنها- كريم الخليقة، نبيلة النفس، سريعة الفهم ، مرهفة الذهن، ورابطة الجأش، حمية الأنف، ولا يثنى أعطافها الزهو والكبرياء.

ولها رحابة صدر، وسعة أناة، فى وقار وسكينة، ورفق ورزانة.

ويقول أحمد بن حنبل رضى الله عنه عن حيائها وعزوفها، جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ، فقال لها: ما جاء بك يابنية؟ فقالت : جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت، فقال لها على رضى الله عنه : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله، فأتيا جميعا، فقال علىٌّ : يا رسول الله ، لقد سنوت حتى اشتيكت ظهرى، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداى فاخدمنا خادما، فقال: والله لا أعطيكما، وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع، ولكن أبيعهم، وأنفق عليهم أثمانهم، ثم قال تحمدان عشراً، وتسبحان عشراً، وتكبران عشراً، فرجعت وعلىّ بأثرها لا يلويان على شىء.

عاشت -رضى الله عنها- قبل وفاة أبيها متهللة العزة ، وضاحة المحيا، حسنة البشر، باسمة الثغر، ولم تغرب بسمتها إلا منذ وفاة أبيها ﷺ ، وكانت رضى الله عنها لا يجرى لسانها بغير الحق، ولا تنطق إلا بالصدق، لا تذكر أحداً بسوء فلا غيبة ولا نميمة، ولا همز ولا لمز، تحفظ السر، وتفى بالوعد، وتصدق النصح، وتقبل العذر، وتتجاوز عن الإساءة، فكثيرا ما أقالت العثرة، وتلقت الإساءة بالحلم والصفح، عزوفة عن الشر، ميالة إلى الخير وكانت -رضى

الله عنها صدوقا فى قولها، صادقة فى نيتها وفى وفائها.

وعن عمرو بن دينار قال : قالت عائشة -رضى الله عنها-: ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها. قال : وكان منها شيء فقالت عائشة : يا رسول الله سلها، فإنها لا تكذب. وفى الاستيعاب بسنده، قالت عائشة : ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذى ولدها.

وكانت -رضى الله عنها- أمينة حافظة للسر، لا ترضى لنفسها أن تذيع لأحد سراً أو تفشى له أمراً.

وكانت فى الذروة العالية من العفاف والتصادق، طاهرة عفيفة حصينة لا يميل بها هواها، فهى من آل بيت النبى ﷺ الذين قال الله فى حقهم :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٣٣) ﴾ [الأحزاب].

عن أنس -رضى الله عنه- قال : قال النبى ﷺ : (ما هو خير النساء ؟» فلم ندر ما نقول، فصار على -رضى الله عنه- إلى فاطمة -رضى الله عنها-، فأخبرها بذلك، فقالت : فهلا قلت له «خير لهن ألا يرين الرجال ولا يروهن» فرجع، فأخبر النبى ﷺ بذلك، فقال له : من علمك هذا؟! - قال : فاطمة، فقال ﷺ : « إنما فاطمة بضعة منى».

وعن عمران بن حُصين قال : إن النبى ﷺ قال: ألا تنطلق بنا نعود فاطمة، فإنها تشتكى، قلت : بلى، قال : فانطلقنا، حتى إذا انتهينا إلي بابها سلم واستأذن، فقال : أدخل أنا ومن معى؟ قالت : نعم، ومن معك يا أبتاه، فوالله ما على إلا عباءة، فقال لها : اصنعى بها كذا، واصنعى بها كذا، فعلمها كيف تستتر، فقالت : والله ما على رأسى من خمار، قال: فأخذ خلق ملاءة كانت عليه، فقال . واختمرى بها، ثم أذنت لهما فدخلا، فقال . كيف تجدينك يا بنية ؟ قالت

إنى وجعة، وإنه ليزيدنى أنه ما لى طعام آكله، قال : يا بنية، أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين ؟ قالت : تقول ها يا أبت ! فأين مريم ابنة عمران، قال : تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء العالمين، أما والله لقد زوجتك سيداً فى الدنيا والآخرة.

وعن جابر بن سمرة، قال : جاء نبى الله ﷺ ، فجلس فقال : إن فاطمة وجعة، فقال القوم : لو عدناها، فقام ومشى حتى انتهى إلى الباب فنادى : شدى عليك ثيابك، فإن القوم جاءوا يعودونك، فقالت : يا نبى الله، ما على إلا عباءة، قال : فأخذ رداءه فرمى به إليها من وراء الباب. فقال شدى بهذا رأسك، فدخل ودخل القوم، فقعد ساعة فخرجوا، فقال القوم : تالله بنت نبينا ﷺ على هذا الحال، قال : فالتفت، فقال : «أما إنها سيدة النساء يوم القيامة».

وكانت إذا ما كلمها إنسان، أو خاطبت الرجال، يكون بينها وبينهم ستر يحجبها عنهم عفة وصيانة. ومن عجيب تصاونها رضى الله عنها أنها استقبحت بعد الوفاة ما يصنع بالنساء من أن يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فوصفت له أسماء بنت عميس ما رأته به المتوفاة، ويطرح عليه الثوب فيكون ساترا لها فاستحسنته، وقالت : ما أحسن هذا وأجمله، وأوصت به حتى لا يتبين أحد وصفها بعد وفاتها عفة وصوناً.

وكانت الزهراء -رضى الله عنها- قانعة بحالها، وكانت توقن أن الحرص يفرق القلب، ويشتت الأمر، وكانت تستمسك بما سمعته من أبيها ﷺ ، حيث قال : «طوبى لمن هُدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به»، وسمعته ﷺ وهو يخطب فى الناس ويقول : «أيها الناس أجملوا فى الطلب، فإنه ليس للعبد إلا ما كتب له فى الدنيا، ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له فيها، وهى راغمة».

وقد قال لها أبوها ﷺ: «يا فاطمة اصبرى على مرارة الدنيا لتفوزى بنعيم الأبد».

وعن أسماء بنت عميس، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : إن رسول الله ﷺ أتاها يوما فقال : أين ابناى -يعنى حسنا وحسيناً- قالت: قلت: أصبحنا وليس فى بيتنا شىء يذوقه ذائق، وإنا لنحمد الله تعالى، فقال علىّ: أذهب بهما، فإنى أتخوف أن يبكيا عليك ، وليس عندك شىء، فذهب بهما إلى اليهودى، فتوجه إليه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان فى مشربة بين أيديهما فضل من تمر فقال : يا علىّ، ألا تقلب ابنى (أى ترجعهما) قبل أن يشتد الحر عليهما ؟ قال علىّ : قد أصبحنا، وليس فى بيتنا شىء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة تمرات.

فجلس رسول الله ﷺ وهو ينزع لليهودى كل دلو بتمرة حتى اجتمع له شىء من تمر، وحمله رسول الله وعلىّ، وفاطمة صابرة الصبر الجميل على تلك العيشة الشديدة، تستقبلها بقناعتها، وتكثر من حمد الله تعالى عليها، فهى قانعة بحالها، راضية بعيشتها، وهى التى أقرأها أبوها ﷺ ما خاطبه به ربه : ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾ ، وقوله : ﴿ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا﴾ .

فكانت لقاء هذا راضية بالعسير من العيش، صابرة على شظف الحياة قانعة باليسير من الحلال، فكانت نفسها راضية مرضية.

ومما امتازت به سيدتنا الزهراء -رضى الله عنها- لا تطمح إلى ما لغيرها، ولا تستشرف ببصرها إلى ما ليس من حقها، فما كانت تطمع فى حق أحد، وما كانت تتنزل إلى سؤال غير الله تعالى، فهى غنية بنفسها، قريرة بحالها، وقد قال أبوها ﷺ : «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى

النفس». وقد قال ﷺ : لأعرابى وهو يعظه : إذا صليت فصل صلاة مودع، ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غدا، واجمع اليأس عما فى أيدى الناس، فإن اليأس عما فى أيدى الناس هو الغنى الحاضر.

لقد كان هم الزهراء الآخرة، فلم تحفل بزخارف الدنيا ومباهجها، ولقد قال أبوها ﷺ، : «من أصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه أمره، وفرق عليه جمعه، وجعل فقره بين عينيه، ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه، وحفظ عليه ضيعته، وجعل غناه فى قلبه، وأتته الدنيا وهى راغمة».

وقد قال ﷺ لعلى رضى الله عنه، وفاطمة رضى الله عنها بمسمع من ذلك : «يا على من عرضت له دنياه وآخرته فاختار الآخرة وترك الدنيا فله الجنة ومن اختار الدنيا استخفافا بآخرته، فله النار».

وقد تأدبت رضى الله عنها بآداب أبيها المصطفى ﷺ، وقد سمعته يقول: «إن ربى عز وجل عرض على أن يجعل لى بطحاء مكة ذهبا، فقلت : لا يارب، ولكن أجوع يوما، وأشبع يوما، فأما اليوم الذى أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك، وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك»، فنشأت رضوان الله عليها قالية للدنيا، منصرفة عن زينتها وشهواتها.

لقد كانت الزهراء راضية بحالها، لا تسخط، وهذه آية من آيات حبها لربها عز وجل أعرضت عن متاع الدنيا وطيباتها، ورضيت بشظف العيش، واستوى عندها الفقر والغنى، والراحة والعناء، والصحة والمرض، والفناء والبقاء، والموت والحياة، ولقد عرف عنها رضى الله عنها صبرها على البلاء، وشكرها عند الرخاء، ورضاها بواقع القضاء.

وقد روت عن أبيها ﷺ : «إذا أحب الله عبدا ابتلاه، فإن صبر اجتباه، وإن رضى اصطفاه» ومما لقنته لولديها : الصبر والرضا رأس طاعة الله تعالى،

ومن صبر ورضى عن الله فيما قضى عليه أحب أو كره لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له، وقد عرفت أن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام، ياموسى بن عمران ما خلقت خلقا أحب إلى من عبدى المؤمن، وإنى أبتليه لما هو خير له، وأزوى عنه لما هو خير له، وأعلم بما يصلح عليه عبدى ، فليصبر على بلائى، وليشكر نعمائى، وليرض بقضائى، أكتبه فى الصديقين عندى إذا عمل برضاى، وأطاع أمرى.

وكانت -رضى الله عنها- على هدى أبيها ﷺ فى جوده وسخائه، لأنها سمعت أباها ﷺ وهو يقول . «السخاء شجرة من شجر الجنة، أغصانها متدلية إلى الأرض، فمن أخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن إلى الجنة». وكذلك سمعت الرسول حين قال : «السخى قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد عن النار، وإن الله سبحانه وتعالى جواد يحب الجواد».

وكان الإيثار من شعار المصطفى ﷺ ، ولقد قالت بعض زوجاته رضى الله عنهن إنه ﷺ : ما شبع ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا، «ولو شئنا لشبعنا، ولكنا نؤثر على أنفسنا». وقد قال الله سبحانه وتعالى

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ⑨ ﴾ [الحشر]

ولقد كانت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها خير من يؤثر على نفسها اقتداء بأبيها ﷺ فى سنته وسيرته، وحفاظا لتلك الخلة الكريمة.

ورد عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال فى تفسير قوله تعالى

﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ⑦ ﴾ [الإنسان]

أن الحسن والحسين -رضى الله عنهما- مرضا، فعادهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، فقال عمر لعلى يا أبا الحسن، لو نذرت عن ابنيك

نذراً إن الله عافاهما. فقال : أصوم ثلاثة أيام شكرا لله، قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكرا لله، وقال الصبيان : ونحن نصوم ثلاثة أيام، وقالت جاريتهما فضة: وأنا أصوم ثلاثة أيام.

فألبسهما الله العافية، فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام، فانطلق على إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف، فقال له : هل لك أن تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة أصوع من شعير ؟ قال : نعم، فأعطاه. فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت، ثم غزلت تلك الصوف وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص كل واحد قرص.

وصلى علىّ رضى الله عنه مع النبى ﷺ المغرب، ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا، فحينما أمسك علي رضى الله عنه أول لقمة إذا بمسكين واقف بالباب، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد . أنا مسكين من مساكين المسلمين. أطعمونى مما تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع علىّ اللقمة من يده.

قال : فعمدت إلى ما فى الخوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جياعا، وأصبحوا صياما لم يذوقوا إلا الماء القراح. ثم عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص، وصلي على المغرب مع النبى ﷺ، ثم أتى منزله، فلما وضعت الخوان وجلس سيدنا على رضى الله عنه وكسر أول لقمة إذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال :

السلام عليكم أهل بيت محمد. أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعمونى مما تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنة. فوضع على اللقمة من يده وقال :

ثم عمدت إلى جميع ما كان في الخوان فأعطيت اليتيم إياه، وباتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء القرح، وأصبحوا صياما. وعمدت فاطمة إلى باقى الصوف فغزلته، وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزته خمسة أقراص، لكل واحد قرص، وصلى على -رضى الله عنه- المغرب مع الرسول، ثم أتى منزله، فقربت إليه الخوان فجلس وعندما أمسك بأول لقمة إذا بأسير من أسارى المسلمين بالباب فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد. إن الكفار أسرونا وقيدونا ولم يطعمونا، فوضع على اللقمة من يده وأعطاه ما فى الخوان:

ثم أقبل على وابناه نحو رسول الله ﷺ والحسن والحسين يرتعشان من شدة الجوع، فلما أبصرهما رسول الله ﷺ: قال يا أبا الحسن، أشد ما يسوؤنى ما أدركم. انطلقوا بنا إلى ابنتى فاطمة فانطلقوا إليها وهى فى محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها إليه وقال : «واغوثاه ! أهل بيت محمد يموتون جوعا».

ولم ينته الرسول ﷺ من كلامه حتى هبط عليه أمين الوحى وهو يرفع إليه سورة ﴿ هل أتى ﴾ وفيها أجمل الثناء وعاطر الذكر لأهل البيت، قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً (٥) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً (٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً (١٢) مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا

يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإنسان]

لقد شكر الله سعيهم على هذا الإيثار لا نظير له فى عالم المبرات والإحسان، وأورثهم فى دار الآخرة الفردوس يتقلبون فى نعيمه، وجعل ذكرهم خالداً، وحياتهم قدوة، وجعلهم أئمة المسلمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

روى جابر بن عبد الله الأنصارى -رضى الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله ﷺ . فلما انفتل جلس فى قبلته والناس حوله، فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ من مهاجرة العرب، وهو لا يكاد يتمالك ضعفا وكبراً، فأقبل رسول الله ﷺ يستجليه الخبر، فقال الشيخ : يا نبى الله، أنا جائع الكبد فأطعمنى، وعارى الجسد فاكسنى، وفقير فأعطنى.

فقال : ما أجد لك شيئا، ولكن الدال على الخير كفاعله. انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة - وكان بيتها ملاصقا بيت الرسول ﷺ الذى ينفرد به لنفسه من أزواجه- يا بلال ، قم فقف به على منزل فاطمة. فانطلق الأعرابى مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة، نادى بأعلى صوته : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومختلف الملائكة، ومهبط جبريل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين.

فقالت فاطمة من أنت يا هذا؟ قال شيخ من العرب، أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة بعيدة، وأنا يابنت محمد عارى الجسد، جائع الكبد، فواسيني، يرحمك الله تعالى وكانت فاطمة وعلى -رضى الله عنهما- ورسول الله ﷺ على تلك الحال ثلاث ليال ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله ﷺ ذلك من شأنهما

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين، فقالت خذ هذا أيها الطارق، فعسى الله أن يتيح لك ما هو خير منه، فقال الأعرابى : يا بنت محمد، شكوت إليك الجوع فناولتنى جلد كبش، فماذا أنا صانع به مع ما أجده من سغب؟

قال : فعمدت فاطمة -رضى الله عنها-، لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان فى عنقها أهدتها إياه فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب -رضى الله عنه-، فنزعته من عنقها، ودفعت به إلى الأعرابى، وقالت: خذه وبعه، فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه، فأخذ الأعرابى العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله ﷺ، والرسول جالس بين أصحابه، فقال : يا رسول الله، لقد أعطتنى فاطمة بنت محمد هذا العقد، وقالت بعه فعسى الله أن يعوضك ما هو خير منه.

فبكى رسول الله ﷺ، فقام عمار بن ياسر -رضى الله عنهما- ، فقال يا رسول الله، أتأذن لى بشراء هذا العقد؟ فقال ﷺ : اشتره يا عمار، فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار، فقال عمار للأعرابى : بكم تبيع هذا العقد يا أعرابى ؟ قال بشبعة من الخبز واللحم أذهب بها جوعتى، وبردة يمانية أستر بها عورتى، وأصلى فيها لربى، ودينار يبلغنى إلى أهلى.

وكان عمار قد باع سهمه الذى نفله رسول الله ﷺ ولم يبق منه شيئا، فقال لك عشرون ديناراً، ومائتا درهم ، وبردة يمانية، وراحلتى تبلغك إلى أهلك، وشبعة من خبز البر واللحم

فقال الأعرابى . ما أسخاك بالمال أيها الرجل ! وانطلق به عمار -رضى الله عنه- فوفاه ما ضمن له، وعاد الأعرابى إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ : أشبعت واكتسيت ؟ فقال الأعرابى : نعم ، يا رسول الله، واستغنيت. بأبى أنت وأمى !

فقال ﷺ : فأجز فاطمة بصنيعها، فقال الأعرابى : اللهم إنك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبده سواك، وأنت فى كل حين، اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، فأمن رسول الله ﷺ على دعائه، وأقبل على أصحابه، فقال : إن الله قد أعطى فاطمة الدنيا ذلك، فأنا أبوها، وما أحد من العالمين مثلى، وعلى بعلها، ولولا على ما كان لفاطمة كفء أبداً، وأعطاها الحسن والحسين، وما للعالمين مثلهما، سيدا شباب أسباط الأنبياء، وسيدا شباب أهل الجنة.

فعمد عمار إلى العقد وطيبه بالمسك، ولفه فى بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذى أصابه بخيبر. فدفع العقد إلى المملوك وقال له : خذ هذا العقد فادفعه إلي رسول الله ﷺ وأنت له، فأخذ العقد فأتى به رسول الله ﷺ وأخبره بقول عمار، فقال النبى ﷺ: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله ﷺ ، فأخذت فاطمة -رضى الله عنها- العقد، وأعتقت المملوك، فضحك الغلام.

فقالت فاطمة -رضى الله عنها-: ما يضحك يا غلام ؟

فقال : أضحكنى عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسى عريانا، وأغنى فقيرا، وأعتق عبدا، ورجع إلى ربته.

ولقد لمست الزهراء من أبيها ﷺ حبه ومودته وحنوه وشفقته، فكانت نعم البرة به ﷺ، أخلصت له فى حبها وولائها وحنوها ووفائها له، فآثرته على نفسها وحين تقدمت السن بأمها كانت فاطمة -رضى الله عنها- هى التى

تتولى تدبير بيت أبيها ﷺ ، تقوم بإدارته، وتنجز ما يصلحه، وتبعث الهدوء والدعة فيه، وكانت تسارع إلي كل ما يرضى أباها رسول الله ﷺ : تسكب له الماء ليغتسل، وتهيىء له طعامه، وتغسل ثيابه، فوق ما كانت تشترك مع النساء فى الغزو.

ففى غزوة أحد خرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء، وكن قد جئن أربع عشرة أمرأة منهن فاطمة -رضى الله عنها- يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، ويسقين الجرحي ويداوينهم - ومنهن أم سليم بنت ملحان، وعائشة أم المؤمنين -رضي الله عنهما-، تحملان علي ظهورهما القرب، ومنهن حمنة بنت جحش، وكانت تسقي العطشى وتداوى الجرحى، ومنهن أم أيمن تسقى الجرحى.

فلم يجد محمد بن مسلمة عند النساء ماء، وكان رسول الله ﷺ قد عطش عطشا شديداً، فذهب محمد بن مسلمة إلي قناة حتى استقى، فأتى بماء عذب فشرب رسول الله ﷺ ودعا له بخير، وجعل الدم لا ينقطع، وجعل النبي ﷺ يقول : «لن ينالوا منا مثلها حتي تستلموا الركن».

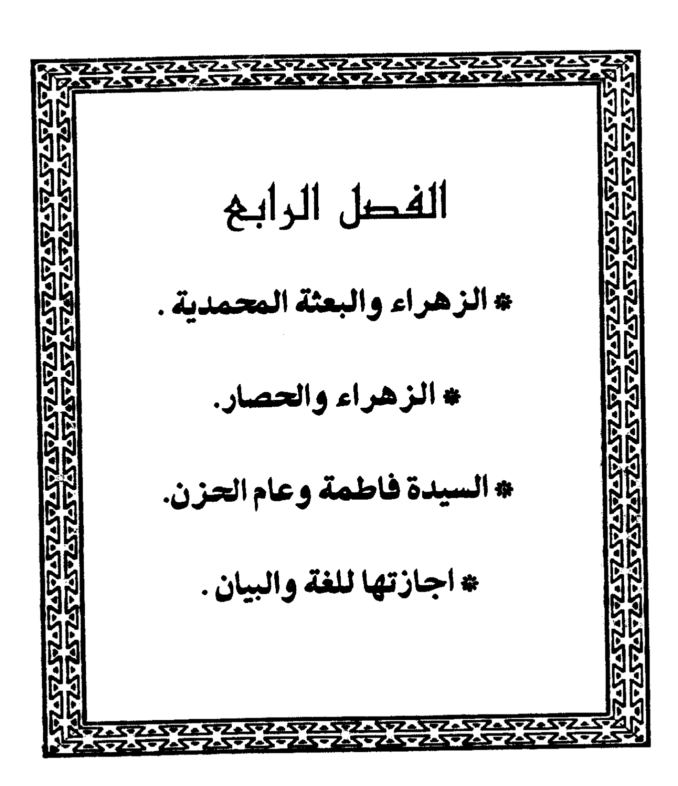
فلما رأت فاطمة -رضى الله عنها- الدم لا يرقأ وهى تغسله، وعليّ يصب الماء عليها بالمجن، أخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى صارت رماداً، ثم ألصقتها بالجرح فاستمسك الدم، وكان هذا الحصير يعمل من البردى، وكانت حين رأت الذى بوجه أبيها صلى الله عليه وسلم اعتنقته، وجعلت تمسح الدم، والأسى يملكها لبرها بأبيها وحفاظا لحقه.

وعن على -رضى الله عنه-، قال : كنا مع النبى ﷺ فى حفر الخندق، إذ جاءته بكسرة من خبز فرفعتها إليه، فقال ما هذه يافاطمة ؟ قالت من قرص اختبزته لابنى، جئتك منه بهذه الكسرة فقال يا بنية أما إنها لأول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام.

أما منزلتها وقدرها عند أبيها ﷺ، فقد كانت -رضى الله عنها- بالمحل الأرفع من أبيها رسول الله ﷺ ولقد حضر أبو سفيان إلى بيت فاطمة قبل فتح مكة مستنجدا مستجيراً، فإن قريشاً- حين أحست بأن رسول الله ﷺ لن يتركها إن نقضت عهده وخفرت ذمته - أرسلت أبا سفيان ليكون رسول سلام، ويعمل على تأخير الزحف، فقصد أبا بكر وعمر وعثمان فلم يغنتوا عنه من الأمر شيئاً،

فسار إلى بيت فاطمة، فدخل عليها، وكلمها فى أن تجير بين الناس، مما هو آية على نفوذ فاطمة عند والدها، ولولا ذلك لما مشى كبير قريش وزعيمها إليها ليسألها الوساطة وأن تجيره، وقد أبت عليه فاطمة ذلك وقالت : إنما أنا امرأة، ولا يجير على رسول الله ﷺ أحد، فلم تشأ أن تفتات على أبيها، وهى تعلم أنها لو أجازت أبا سفيان لقبل أبوها صلى الله عليه وسلم جوارها.

وكانت بمثابة أمن وسلام ، ولكنها - وهى الحريصة على حق أبيها ﷺ ومايجب عليها نحوه - أبت أن تساير أبا سفيان فيما يطلبه، وهو يعلم أنها لو أجارته لما وقف أمامها أحد، ولنفذ أبوها ﷺ وعدها، وأوفى بعهدها. وهكذا كان خلقها الحميد رضى الله عنها، وكانت مثالا يحتذى فى الأخلاق.



الفصل الرابع

* الزهراء والبعثة المحمدية .
* الزهراء والحصار.
* السيدة فاطمة وعام الحزن.
* اجازتها للغة والبيان .

الزهراء والبعثة المحمدية

لما ولدت فاطمة -رضى الله عنها-، استقبلها خير أب فى الوجود، وخير أم بين الأمهات، فنشأت فى خير نشأة، وأخذت عنهما صفاتهما الجليلة، واقتبست أخلاقها وأعمالها الكريمة، فكانت سيدة نساء العالمين.

ولما بعث الحبيب المصطفى ﷺ كانت فاطمة الزهراء تعقل ما يقال، فأسلمت وهى صغيرة مع إسلام أمها وأخواتها زينب ورقية وأم كلثوم وقيل كان عمرها خمس سنوات. واحتلت مكانة عظمى فى نفس رسول الله ﷺ لم تبلغها واحدة من نساء آل البيت النبوى الطاهرات.

ولما أرسل الله عز وجل ورسوله بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة أخذ رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام سرا وجهرا، وبلغ قريش ما يدعو إليه رسول الله ﷺ، فإذا بالمعاندين الذين ركبوا طريق اللدد، ولجوا فى العداوة، وأخذوا على عاتقهم محاربة رسول الله ﷺ ودعوته.

وأشار القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكتب المصادر إلى هؤلاء الكفرة، الذين سولت لهم أنفسهم النيل من رسول الله ﷺ ، وفى مقدمتهم : أبو لهب بن عبد المطلب، وأبو جهل بن هشام، وأبى بن خلف، والعاص بن وائل، والنضر بن الحارث، وأم جميل بنت حرب، وعُتبة بن ربيعة، وعقبة بن أبى مُعيط، وأمية بن خلف وغيرهم كثير، وكان من أشدهم عداوة وضراوة أبو جهل الذى طغى فى عداوته وعدوانه إلى حد لا يطاق، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

كان لسيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها مواقف خالدة، مع كفار مكة فى مطلع البعثة النبوية بمكة المكرمة، وتصدت لهم أكثر من مرة، فأسكتتهم جرأتها، وخافوا دعوة أبيها.

دخل رسول الله ﷺ إلى الحرم، ومعه بعض صحبه وجلس المسلمون، وقام رسول الله ﷺ يصلى، وقد نُحر جمل قرب أحد الأصنام، وبقي روثه، وبعض الدماء والأقذار، وكان أبو جهل بن هشام وعقبة بن أبى معيط، وبعض كفار قريش فى مجلسهم قرب الكعبة.

ولما رأى أبو جهل رسول الله ﷺ ساجدا يصلى لله رب العالمين التفت إلى المجلس وقال لمن عنده : أيكم يأخذ سلا هذا الجزور، فيضعه بين كتفى محمد وهو ساجد ؟!

فقام عقبة بن أبى معيط - فأخذ ذلك الفرث وجاء به، فألقاه على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، والقوم ينظرون، ويضحكون والحقد يملؤهم، وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك والسخرية، ولم يجرؤ أحد من المستضعفين أن يلقيه عن ظهر النبى ﷺ وإذا بسيدتنا الزهراء رضى الله عنها قد أقبلت، ورأت الروث بين كتفى أبيها، فأسرعت إليه وألقته عن ظهره الشريف، وغسلت ما لحق به من أذى - وهى تدعو عليهم.

ولما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة، رفع يديه واستقبل ربه وقال : «اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط، اللهم عليك بأُمية بن خلف.

وخرجت السيدة فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- إلى الحرم، فوجدت عددا من الكفار منهم أبى جهل، وهم جالسون فى الحجر، وكانوا يتحدثون عن الدين الجديد، وعن محمد رسول الله والمؤمنين، وراحوا يتحاورون، وقد سمعت الزهراء إذ قالوا: إذا مر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة.

فذهبت السيدة فاطمة مسرعة ودخلت على أبيها ﷺ ، وقالت وهى تبكى: تركت الملأ من قريش قد تعاقدوا فى الحجر، وأقسموا إذا هم رأوك يقومون إليك فيضربونك بأسيافهم فيقتلونك.

فقال لها المصطفى ﷺ وكله ثقةعظيمة بالله عز وجل وهو يخفف عنها ويهدىء من روعها: «يا بنية لا تبكى فإن الله تعالى مانع أباك - أى حاميه وحافظه من اعتداء الكفار-».

وذهب ﷺ وتوضأ، ثم خرج، فدخل عليهم المسجد، فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا، فأخذ قبضة من تراب، فرمى بها نحوهم ثم قال : «شاهت الوجوه» ووقف رسول الله ﷺ وهو يصلى ولا يستطيعون أن يتكلموا بحرف واحد، وألجمهم الخوف وركبهم الفزع، ووقفوا ينظرون إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام كأنهم خُشب مسندة.

مرت السيدة الزهراء بأبى جهل، فإذا به يرميها بنظرة قاسية، ثم يلطمها لطمة قوية، وتتألم سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء ألما شديداً لهذه اللطمة الحاقدة، من أبى جهل الذي تطاول عليها دون مراعاة لأنوثتها أو تقاليد المجتمع الذى يرى ضرب المرأة عاراً. وبفعلته هذه الشنيعة المعيبة صارت منزلته إلى الحضيض فى ذلك المجتمع الذى يحتقر مثل هذه الأعمال.

وشكت السيدة فاطمة الزهراء لأبى سفيان بن حرب ما حدث من أبى جهل، فإذا بأبى سفيان تأخذه حمية الحق، فيرجع بفاطمة الزهراء إلى حيث يجلس أبو جهل، ثم يقول لها : الطميه قبحه الله.

وتلطم فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- أبا جهل كما لطمها، واقتصت لنفسها.

وتذهب فاطمة الزهراء رضوان الله عليها، إلى أبيها رسول الله ﷺ وتقص عليه القصص بما كان، فيقول ﷺ: «اللهم لا تنسها لأبى سفيان» واستجاب الله عز وجل للرسول الكريم ﷺ، وفتح على بصيرة أبى سفيان، فأسلم عام الفتح، فكان فى ركب السعداء، وأكرمه النبى ﷺ لما أطلق عفوه العام عن قريش وقال : من دخل دار أبى سفيان فهو آمن -كرامة لأبى سفيان.

الزهراء والحصار

صحبت فاطمة أبويها إلى شعب أبى طالب -وذلك أيام الحصار الاقتصادى الذى فرضه صناديد الشرك على رسول الله ﷺ وبنى هاشم بسبب دعوة الرسول ﷺ لهم للإسلام - ومعهم أيضا أم كلثوم، وعاشوا جميعا هناك بينما هاجرت رقية مع زوجها سيدنا عثمان إلى الحبشة الهجرة الأولى، والسيدة زينب الكبرى كانت فى عصمة زوجها العاص بن الربيع ، بين أسوار الحصار عاشوا جميعاً مدة ثلاث سنين حتى أجهدهم الحصار وقطعت قريش عنهم الميرة (الغلال الذرة والقمح والشعير) حتى اضطروا إلى أكل أوراق الشجر والجلود، لدرجة أنهم لم يصلهم شيئ إلا متخفيا أو من كان يصل أحدهم من قريش سرا .

وتحملت السيدة فاطمة -رضى الله عنها- آلم الحياة وشظف العيش وشدة الجوع.

وقاست مرارة الجوع وآلامه حتى أجهدها ذلك.

السيدة فاطمة وعام الحزن

من الأحداث المهمة فى ذلك العام ما يلى:

مرض أبى طالب الذى كان ركن رئيسى فى حماية المسلمين ونصرتهم. وكانت وفاته فى رجب قبل الهجرة بثلاث سنوات على الرأى الراجح.

وحزن ﷺ حزنا شديداً على وفاة عمه الذى كان نصيره .. ولكن الحياة لا تتوقف مع من اصطفاهم الله لرسالته.

وبدأت وطأة المرض تزداد على السيدة خديجة التى كانت لا يشغلها مرضها بل كان شغلها الشاغل رسول الله ﷺ والدعوة والخوف على رسول الله. فكانت له بمثابة الأم الحنون والزوجة الرءوم والحبيبة الوفية والصديقة لرسول الله ﷺ .

وكان رسول الله ﷺ يرعاها فى مرضها ويؤنس وحشتها ويهدىء من روعها. وذلك لأنها كان لها السبق فى الإسلام حيث احتضنت الدعوة الوليدة وكذلك واست النبى والمسلمين بمالها وكل ما تملك.

وبشرها الله من فوق سبع سماوات بالجنة حيث أتى سيدنا جبريل أمين الوحى عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وقال له يا رسول الله هذه خديجة قد أتت ومعها إناء فيه طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب - أى لؤلؤ- لا صخب فيه ولا نصب.

وأسلمت روحها الطاهرة إلى بارئها وهى بين يدى رسول الله ﷺ ودفنت بالحجون رضى الله عنها.

وكانت صدمة كبيرة على سيدتنا الزهراء التى كان عمرها وقتها حوالى خمسة عشر عاما... وتلقت أعباء مسئولية ضخمة لكنها كانت جديرة بها-رضى الله عنها-

اجازتها للغة والبيان

مُنحت سيدتنا الزهراء، رضى الله عنها، مثل سائر أهل البيت حظا عظيما من الفصاحة والبلاغة، فقد نشأت فى بيت النبوة وتربت فى حجر رسول الله ﷺ حيث البلاغة من فم أبلغ البلغاء ﷺ وزادها القرآن بلاغة وفصاحة عندما تسمعه أو تقرأه أو تتعبد بتلاوته، وكذلك زادت قوتها البلاغية وفصاحتها بعد زواجها من سيدنا على -كرم الله وجهه- وبذلك صارت فى بلاغتها وفصاحتها أغزر سليقة فهى فى البيان من أغزر القوم مادة، وأطولهم باعا، وأمضاهم سليقة، وأسرعهم خاطرا، وإنه ليتبين ذلك خاصة من خطبها وكلامه -رضى الله عنها-.

والمشهور عن السيدة الزهراء، رضى الله عنها، أنها كانت قوية العارضة، خطيبة بارعة إذا ما انبرت المنابر هزت القلوب والمشاعر.

ولم يؤثر عنها من الشعر إلا القليل.

وقيل إنها رضى الله عنها صارت إلى قبر أبيها بعد موته ﷺ ووقفت عليه وبكت وأنشأت تقول :

قل صبرى وبـان عنى عزائـى	بعـد فقـدى لخاتـم الأنبيــاء
يا عينــى اسكبى الدمـع سحا	ويـك لا تبخلـى بفيض النمــاء
يا رسـول الإلــه يا خيرة اللــ	ـه وكهـف الأيتــام والضعفــاء
قد بكتك الجبال والوحوش والطيـ	ـر كذا الأرض بعد سح السماء
وبكاك الحجـون والركن والمشـ	ـعر يــا سيـدى مـع البطحــاء
وبكاك الإسـلام إذ صـار النـــا	س غريبـا مـن سائـر الغربـاء
لو تـرى المنبـر الـذى كنت تعلو	ه عــلاه الظــلام بعــد الضيــاء

وأخيرا لا غرابة فى فصاحتها وبلاغتها ، لأنها نشأت فى بيت النبوة، تسمع كلام أبلغ البلغاء ﷺ ، ثم انتقلت إلى بيت زوجها، فعاشت سنين تسمع الكلام من الإمام علىّ رضى الله عنه، الذى لم يختلف على بلاغته محب أو عدو، وسمعت القرآن يرتل فى بيتها فى الصلوات، وفى سائر الأوقات، وتحدث الناس فى زمانها بمشابهتها لأبيها- كما سبق ذكره- فى مشيتها وحديثها وكلامها، كما قالت السيدة أم المؤمنين، عائشة رضى الله عنها: كانت فاطمة أشبه الناس حديثا وكلاما برسول الله ﷺ ، وقد أيد السيدة عائشة فى المشابهة بين الزهراء وأبيها ﷺ الكثير من الثقات.

المباهلة :

فى القرآن الكريم مواضع تشير إلى مكانة فاطمة الزهراء -رضى الله عنها-، ومكانة أولادها في البيت النبوى الذى أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا وقد بينا جزءا منه.

وفى سورة آل عمران لمحات لطيفة إلى فاطمة الزهراء وأولادها رضوان الله عليهم أجمعين، فى وفد نجران وقصة المباهلة.

ونجران – كما نعلم بلد قديم، متسع الأرجاء من بلدان الجزيرة العربية الجنوبية على حدود اليمن، كانت فى الزمن القديم مجموعة كبيرة من القرى، تزيد عن المائة قرية، وهى على سبع مراحل من مكة المكرمة، مسيرة يوم للراكب السريع، وهى من المدينة المنورة أبعد، وفى إحدى قراها كانت حادثة الأخدود المذكورة فى القرآن الكريم فى سورة البروج.

وفد قوم من أهل نجران فى السنة التاسعة من الهجرة، وكان قوام الوفد ستون رجلا، منهم أربعة عشر -وقيل أربعة وعشرون- من الأشراف فيهم ثلاثة كانت إليهم زعامة أهل نجران ونجران على حدود اليمن.

ونزل الوفد النجراني بالمدينة، ولقى الحبيب المصطفى ﷺ، فسألهم ثم دعاهم إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فامتنعوا وأبو وسألوه عما يقول فى عيسى ابن مريم - عليه السلام - ، فمكث رسول الله ﷺ يوم ذاك حتى نزل عليه قول الله عز وجل :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) ﴾ [آل عمران].

ولما أصبح رسول الله ﷺ أخبرهم بقوله فى عيسى ابن مريم -عليه السلام- فى ضوء هذه الآية الكريمة، وتركهم ذلك اليوم، كيما يفكروا فى أمورهم ، وكيما يتشاوروا بينهم، فأبوا أن يقروا بما قال فى عيسى من أنه عبد الله.

وأصبح النجرانيون، وقد أبوا عن قبول ما عرض عليهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة، ثم أقبل مشتملا على الحسن والحسين، وفاطمة الزهراء تمشى عند ظهره، وقال لابنيه وأمهما الزهراء «إذا دعوت فأمنوا».

فقال أسقفهم عندما رآهم : إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من جباله لأزاله.

ورأى الوفد النجرانى الجد والتهيؤ من رسول الله ﷺ فخلوا وتشاوروا واتفق زعماؤهم على عدم المباهلة وقالوا، فوالله لئن كان نبيا، فلاعننا لا نفلح نحن، ولا عقبنا من بعدنا، فلا يبقى على وجه الأرض منا شعرة، ولا ظفر إلا هلك

ثم اجتمع رأيهم -وقد عرفوا نبوة رسول الله ﷺ- على تحكيم رسول الله فى أمرهم، فجاءوا وقالوا: يا أبا القاسم، لا نلاعنك، وإنا نعطيك ما سألتنا، فقبل رسول الله ﷺ ، منهم الجزية، وصالحهم على ألفى حلة، ألف فى رجب، وألف فى صفر، وأعطاهم ذمة الله وذمة رسوله، وترك لهم الحرية الكاملة فى دينهم، وكتب لهم بذلك كتابا، وطلبوا منه أن يبعث عليهم رجلا أمينا، فبعث عليهم أمين هذه الأمة سيدنا أبا عبيدة بن الجراح، ليقبض مال الصلح.

أما عن فضائل السيدة فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- فهى كثيرة نذكر منها ماورد فى الصحاح أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول : «الصلاة يا أهل البيت الصلاة»

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٣٣) ﴾ [الأحزاب].

وورد أيضا أن رسول الله ﷺ وضع على الحسن وعلى وفاطمة كساء ثم قال : «الله هؤلاء أهل بيتى وخاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».

ويشير القرآن الكريم إلى فاطمة الزهراء وأخواتها الطاهرات رضى الله عنهن إشارة واضحة فى سورة الأحزاب فى نداء ربانى كيما يرخين ويسدلن عليهن جلابيبهن،

قال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً (٥٩) ﴾ [الأحزاب]

جاء فى التفسير أن الحسن والحسين قد مرضا، فنذر على وفاطمة وجارية لهما اسمها فضة إن عوفيا صيام ثلاثة أيام، فبرأ، فصاموا أول يوم ، ووضعوا العشاء أقراصا من شعير، فوقف سائل، فآثروه وطووا، ثم وقف عليهيم

فى الليلة الثانية بنيم فاثروه وطوو وفى الليلة الثالثة وقف عليهم أسير. فآثروه وطووا . فنزل قول الله عز وجل

﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شرُّه مستطيـــرا (٧) ويُطعمون الطعام على حبِّه مسكينا ويتيما وأسيرا (٨) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا (٩) ﴾ [الإنسان]

الزهراء والبركة

أنبت الله عز وجل فاطمة الزهراء نباتا حسنا. ويسر لها أسباب القبول، فقد عاشت فى أكرم بيت بيت الرسول الكريم ﷺ، واقتبست من معالم النبوة، ما جعلها من سيدات نساء العالمين، اللاتى قُرن بالصلاح، وفزن بالعلم والخير والدين والبيان والنور والقران والأدب النبوى

كان النبى ﷺ يحب فاطمة الزهراء ويكرمها. وكانت صابرة دينة خيرة قانعة شاكرة لله عز وجل. وطرح فى طعامها البركة والنماء

ومن البركات التى احتصت بها فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- أنها حظيت بدعوة مباركة من رسول الله ﷺ حيث دعا الله عز وجل ألا يجيع فاطمة، واستجاب الله عز وجل دعاءه، تقول فاطمة رضى الله عنها : فما جعت أبداً

الزهراء ووفاة الرسول ﷺ

كانت سيدتنا السيدة فاطمة رضى الله عنها- تجد كل أنس، وكل نعيم الى جانب أبيها رسول الله ﷺ فقد استلهمت كل فضيلة من حياة أبيها الذى كان يغمرها بحبه وشملها برعايته وعطفه

ولما قال ﷺ «نعيت إلى نفسى» بكت السيدة فاطمة، فقال : « لا تبكين فإنك أول أهلى لحقا بهى – أى لحوقا بى –» فضحكت.

ولما اشتد المرض برسول الله ﷺ، وكانت أزواجه الطاهرات – رضى الله عنهن – يجتمعن عنده فى بيت أم المؤمنين عائشة –رضى الله عنها–، وكانت فاطمة الزهراء –رضى الله عنها– تأتى لزيارته دائما وتفقد أحواله الشريفة، فإذا بوجهه الشريف يشرق بابتسامة رقيقة رفيقة، ويخفق قلبه الشريف ابتهاجا وبهجة بالزهراء.

وظلت سيدتنا فاطمة الزهراء –رضى الله عنها– تقوم بزيارة أبيها فى مرضه، وذات يوم حضرت لزيارته والسؤال عنه، فإذا به يدنيها منه، ويسر إليها بحديث فتبكى ثم تضحك، وتستغرب أم المؤمنين عائشة لذلك.

وتحكى السيدة عائشة – رضى الله عنها– هذه الحادثة فتقول :

أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال : «مرحبا بابنتى» وأجلسها عن يمينه –أو عن يساره– وأسر إليها حديثا فضحكت.

قائلة – أى السيدة عائشة –رضى الله عنها– : ما رأيت كليوم حزنا أقرب من فرح ! أى أسر إليك رسول الله ﷺ ؟

قالت – أى السيدة فاطمة –رضى الله عنها– : ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ .

فلما قُبض سألتها، فقالت : قال ﷺ :

«إن جبريل كان يأتينى فيعارضنى القرآن مرة –أى يقرأه على– وإنه أتانى العام فعارضنى به مرتين، ولا أرى أجلى إلا قد حضر، ونعم السلف أنا لك، وإنك أول أهل بيتى لحوقا بى».

فبكيت لذلك، فقال :

«أما ترضين أن تكون سيدة نساء المؤمنين - أو نساء هذه الأمة -» قالت: فضحكت.

وفى شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة، اشتد الوجع برسول الله ﷺ، وأخذ فى الموت، فصار يغمى عليه، ثم يفيق، وكان عنده - وقد اشتد به الأمر - قدح فيه ماء، فصار يدخل يده الشريفة فى القدح، ثم يمسح وجهه بالماء ويقول : «اللهم أعنى على سكرات الموت».

ولما رأته يتألم أشد الألم، فأحست ناراً تضرم فى داخلها، فراحت تقول واكرب أبتاه، . ولكن الحبيب المصطفى ﷺ راح يقول فى صوت لطيف خافت لابنته فاطمة الزهراء : «ليس على أبيك كرب بعد اليوم».

ووجدت عائشة -رضى الله عنها- رسول الله ﷺ يثقل فى حجرها، فذهبت تنظر فى وجهه الشريف، فإذا بصره قد شخص وهو يقول : «اللهم الرفيق الأعلى من الجنة».

فقالت عائشة : خيرت فاخترت، والذى بعثك بالحق.

وقُبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين بين سحر عائشة ونحرها، وارتفع صوت فاطمة الزهراء تبكى أباها رسول الله ﷺ، وقالت فى صوت حزين واله: يا أبتاه ! أجاب ربا دعاه ! يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه وانتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى - وهو ببيت عائشة رضى الله عنها.

ونزل بقلوب الناس حزن ثقيل، وخيم الأسى على مدينة رسول الله ﷺ، بينما راح سيدنا على بن أبى طالب، وأسامة بن زيد، والعباس بن عبد المطلب، وولداه الفضل وقُثم يشتغلون بجهاز رسول الله ﷺ ، وتولى على غسله.

وبعد ذلك تهيأ المسلمون لدفنه ﷺ والصلاة عليه.

لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح - يحفر - لأهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل - الأنصارى - هو الذى كان يحفر لأهل المدينة، وكان يلحد، فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما : اذهب إلى أبى عبيدة.

وللآخر : اذهب إلى أبى طلحة.

ثم قال: اللهم خر لرسولك.

فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة، فجاء به، فلحد لرسول الله ﷺ، فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء، وضع على سريره، وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه، فقال قائل : ندفنه فى مسجده.

وقال قائل : بل يدفن مع أصحابه.

فقال أبو بكر : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما قبض نبى إلا دفن حيث قُبض».

فرفع فراش رسول الله ﷺ الذى توفى فيه، فحفر له تحته، ثم دُعى الناس أرسالا، الرجال، حتى إذا فرغ منهم، أدخل النساء، حتى إذا فُرغ من النسا، أدخل الصبيان، ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد، فدفن رسول الله ﷺ من أوسط الليل ليلة الأربعاء.

وكانت فاطمة الزهراء -رضى الله عنها-، وأهل بيت النبى ﷺ يبكون تلك الليلة، لم يناموا، وسمعوا صوت المساحى وهم يدفنون رسول الله ﷺ ، وبكت فاطمة الزهراء فرقا على أبيها، وقالت لأنس بن مالك:

يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ ؟! تقول ذلك من شدة حزنها على رسول الله ﷺ

الفصل الخامس

* ما أثر عنها من الدعاء.

* قالوا عنها -رضى الله عنها-.

* وصيتها -رضى الله عنها.

* وفاتها - رضى الله عنها.

الفصل الخامس :

ما أثر عنها من الدعاء

- رضى الله عنها-

لما أثر عن سيدتنا السيدة الزهراء -رضى الله عنها- أنها كانت تدعو بهذا الدعاء : «اللهم قنعنى بما رزقتنى ، واسترنى، وعافنى أبدا ما أبقيتنى واغفر لى وارحمنى إذا توفيتنى، اللهم لا تفتنى فى طلب ما لم تقدر لى، وما قدرته على فاجعله ميسرا سهلا، اللهم كافىء عنى ولدى، وكل من له نعمة على خير مكافأتك، اللهم فرغنى لما خلقتنى له، ولا تشغلنى بما تكفلت لى به، ولا تعذبنى وأنا أستغفرك، ولا تحرمنى وأنا أسألك، اللهم ذلل نفسى فى نفسى، وعظم شأنك فى نفسى، وألهمنى طاعتك، والعمل بما يرضيك، والتجنب لما يسخطك ، يا أرحم الراحمين».

ومما أثر عنها أيضا من دعاء علمها إياه النبى ﷺ : «اللهم ربنا ورب كل شىء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء، صل على محمد وعلى أهل بيته عليه وعليهم السلام، واقض عنى الدين، وأغننى من الفقر، ويسر لى كل أمر، يا أرحم الراحمين».

وورد أيضا أن رسول الله ﷺ قال : يا فاطمة، ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به أن تقولى : يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث، اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كله».

وورد أيضا أن السيدة الزهراء قالت لسلمان : إن أردت أن تلقى الله عز وجل وهو عليك غير غضبان فواظب على هذا الدعاء وهو : « بسم الله الرحمن

الرحيم ، باسم الله النور، باسم الله الذى يقول للشىء كن فيكون، باسم الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، باسم الله الذى خلق النور من النور، باسم الله الذى هو بالمعروف مذكور، باسم الله الذى أنزل النور على السطور، بقدر مقدور فى كتاب مسطور على نبى محبور».

ومن دعاء علمته ولدها الحصين رضى الله عنه : «الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره، ولا يخيب من دعاه، ولا يقطع رجاء من رجاه - ثم يسأل الله عز وجل ما يريد».

قالــوا عنها

قال عنها زوجها الأمام علىّ - كرم الله وجهه - وهو يحدث أحد أصحابه ويدعى ابن أعبد يا ابن أعبد ألا أخبرك عنى وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وأكرم أهله عليه، وكانت زوجتى، حتى أثر الرحاء بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القِدر حتى دنست ثيابها، وأصابها من ذلك ضر.

قال عنها أنس بن مالك رضى الله عنه : سألت أمى عن صفة فاطمة رضى الله عنها فقالت :كانت أشد الناس شبها برسول الله ﷺ، بيضاء ، مشربة بحمرة، لها شعر أسود يتعفر لها.

وصفها الحافظ أبو نعيم بأنها من ناسكات الأصفياء، وصفيات الأتقياء، السيدة البتول، البضعة الشبيهة بالرسول، ألصق أولاده بقلبه لصوقا، وأولهم بعد وفاته به لحوقاً، كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة.

قال عنها الإمام القسطلانى - رحمه الله : إنها سُميت فاطمة، لأن الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة، ولانقطاعها عن الدنيا إلى الله، ولم يكن لرسول الله ﷺ عقب إلا من ابنته فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- فانتشر

نسله الشريف منها من جهة السبطين الحسن والحسين فقط، ويقال للمنسوب لأولهما : حسنى ولثانيهما حُسينى.

وهناك شعراء كثيرون قدماء ومعاصرون أثنوا عليها شعراً وتغنوا بها وبفضائلها الكريمة – رضى الله عنها –، ومنهم سيدنا الإمام الشافعى – رضي الله عنه – القائل :

يا آل بيت رسول الله حبكم   فرض من الله فى القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم   من لم يُصل عليكم لا صلاة له

وتغنى بمكارمها وفضائلها ونسلها أيضا العارف بالله الشيخ صالح الجعفرى قائلا :

يارب صل على النبى وآله   وكذا السلام يكون نورا ظاهرا

زهراء بنت نبينا خير الورى   سادت نساء الخلد فى دار القرى

سماك خيرى الخلق فاطمة فلا   فضل كفضلك فى الأنام كما نرى

أعطاك رب العرش خير شجاعة   سفهت للكفار فى يوم جرى

منهم إلى خير الأنام إساءة   فأتيت غاضبة فكل كدرا

ورأى أبو جهل جهالة نفسه   زهراء تفحمه فصار الأصفر

ورأت رسول الله يملأ نوره   كل الوجود فصار حقا أكبرا

إن جئت يوما للزيارة عنده   قام النبى مستبشرا ومبشرا

يا مرحبا يا مرحبا يا ابنتى   زهراء بنت محمد خير الورى

من أغضب الزهراء أغضب للذى   قد شرف الدنيا بوحى فى حرا

زهراء بضعته ومنه ونوره   ولها اتصال بالنبى بلا مرا

من تشبه المختار فى مشى لها   وكذا بقول فى ابتسام أزهرا

شبه النبي بها فتلك مزية جاءت إلى الزهراء نورا نيرا
قالت بهذا عائشة في وصفها جلت عن الأوصاف صاحبة القرى
قد أطعمت لطعامها مع حبه ففدت بخلد قول ربي أخبرا
فبخ لفاطمة التي قد أنجبت للنيرين كليهما قد عمرا
ببنيهم الدنيا فكانوا رحمه ولجدهم ذكرى تذكر من درى
فهم الشعاع لشمسه في دراهم تلقى النبي بدارهم مستبشرا
فاذهب إليهم إن أردت رضاءه ولك السعادة يوم تأتي زائرا
يا مرحبا بأئمة عمروا الدنا زهراء هذا الكون كانت مظهرا
وأبوهم الأسد الذي بزئيره قهر العدو ببأسه فتكدرا
ولسيفه ضرب الرقاب ولم يكن ممن تكاسل في الوغى وتأخرا
بل كان مقداما على فارس الخيل تعرفه بزار أزعرا
إن جاءت الزهراء يوما للنبي فرح النبي وكان ليلا مقمرا
وكأنما غيث يحل بطيبة تكسى به الغبراء ثوبا أخضرا
إن قال يا زهراء زاد سروره خير الأنام فلا يرى متكدرا
يا مرحبا أم الحسين لك الرضا البيت من عطر لديك تعطرا
نور النبي يلوح منك سناؤه فبنوره الجثمان منك تنورا
قد كنت ذكرى للنبي محمد يا حبذا الذكرى لمن قد فكرا
إن قال فاطمة تبسم وجهه وتراه ينظر نحوها نظر القرى
ولقدرها جاء لديه محبب ينبيك عنه محدث قد أخبرا
كتب الحديث مليئة بفضائل يدرى فضائلها محب قد قرا

وصيتهــا

- رضى الله عنها-

روت كتب التاريخ أن السيدة فاطمة -رضى الله عنها- لم تزل بعد وفاة أبيها ﷺ مهمومة مغمومة، محزونة مكروبة، كئيبة باكية.

ولما اشتد عليها المرض وأحست بدنو أجلها دعت أم أيمن وأسماء بنت عُميس وعليا عليه السلام.

فقالت : يا ابن عم، إنه قد نعيت إلى نفسى، وإننى لا أرى ما بى إلا أننى لاحقة بأبى ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء فى قلبى.

فقال على -رضى الله عنه- أوصينى بما أحببت يا ابنة رسول الله ﷺ ، فجلس عند رأسها، وأخرج من كان فى البيت.

ثم قالت : يا ابن العم، ما عهدتنى كاذبة ولا خائنة. ولا خالفتك منذ عاشرتنى.

فقال علىّ : معاذ الله. أنت أعلم بالله تعالى، وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله تعالى، وقد عز علىَّ مفارقتك وفقدك، إلا أنه أمر لابد منه، والله لقد وقعت علىَّ مصيبة رسول الله ﷺ ، وجل فقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم بكيا جميعا ساعة، وأخذ على رأسها وضمه إلى صدره، ثم قال : أوصينى بما شئت !

وقد أوصت سيدتنا الزهراء رضى الله عنها - سيدنا على بثلاث وصايا :

- أن يتزوج بأُمامة بنت أختها زينب -رضى الله عنها-، وهى بنت أبى العاص بن الربيع، وهى التى روى أن رسول الله ﷺ كان يحملها فى الصلاة، فقد ثبت ذكرها فى الصحيحين من حديث أبى قتادة أن النبى ﷺ كان يحمل أُمامة بنت زينب على عاتقه، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها.

وعن عائشة -رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ أهديت له هدية فيها قلادة من جزع، فقال لأدفعها إلى أحب أهلى إليَّ، فقال النساء : ذهبت بها ابنة أبى قحافة ! فدعا رسول الله أمامة بنت زينب فأعلقها فى عنقها. وأهدى النجاشى إلى النبى ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب فصه حبشى فأعطاه أمامة.

وكان سبب اختيار السيدة الزهراء أمامة قالت : إنها تكون لولدي مثلى فى حنوى، وفى رواية قالت : إنها بنت أختى وتحنو على ولدى.

فلما توفيت الزهراء تزوج أمير المؤمنين أمامة كما أوصته.

الو صية الثانية :

- أن يتخذ لها نعاشاً وصفته له. وفى رواية أن أسماء بنت عُميس قالت لها إنى حين كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئا، فإن أعجبك أصنعه لك، فدعت بسرير فأكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدتها على قوائمه، وجعلت نعشا ثم جللته ثوباً، فقالت فاطمة -رضى الله عنها-: اصنعى لى مثله، استرينى سترك الله.

الو صية الثالثة :

أن تدفن ليلا، كذلك أوصت عليا أن تحنط بفاضل حنوط - أى ما تبقى من حنوط - رسول الله ﷺ، وأن يغسلها فى قميصه، ولا يكشفه عنها، وقيل إنها أوصت لأزواج النبى ﷺ لكل واحدة منهن باثنتى عشرة أوقية من الفضة، ولنساء بنى هاشم ذلك، وأوصت لأمامة بنت أختها زينب رضى الله عنهن بشىء مما تركته.

ونفذ سيدنا على -كرم الله وجهه ورضى عنه- وصية السيدة الزهراء ودفنها ليلا بالبقيع، وصلى عليها الإمام رضى الله عنه، ونزل فى قبرها .

وفاتهـــا

- رضى الله عنها -

لم تضحك فاطمة الزهراء رضى الله عنها بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، بل واشتدت حزنا عليه، وشوقا إليه ﷺ .

فما فقد الماضون مثل محمد   ولا مثلـه حتـى القيامـة يفقد

ومرضت سيدتنا فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- وأولادها ينظرون إليها فى إشفاق وجزع.

ولما عادتها - أى زارتها - أسماء بنت عُميس - زوج أبى بكر همست إلى أسماء قائلة : إنى أستقبح ما يصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب يظهر أعضاءها فقالت أسماء : يا ابنة رسول الله ، ألا أريك شيئا رأيته بالحبشة ؟ -وكانت أسماء من مهاجرة الحبشة-

فقالت فاطمة الزهراء رضى الله عنها : فأرينيه.

عندئذ دعت أسماء بجرائد رطبة، فحنتها، ثم جعلت على السرير نعشا، ثم طرحت عليها ثوبا.

فلما رأته فاطمة الزهراء رضى الله عنها تبسمت - وما رُئيت مبتسة إلا يومئذ - ثم قالت لأسماء بصوت هادىء رقيق : ما أحسن هذا وأجمله ! تُعرف به المرأة من الرجل، سترك الله كما سترتنى، إذا مت فغسلينى أنت وعلى، ولا يدخلن أحد علىّ.

وكانت وفاتها فى يوم الثلاثاء، لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة، حيث فاضت الروح المطمئنة، ورجعت إلى ربها راضية مرضية.

وتوفيت سيدتنا فاطمة الزهراء، فأجهش زوجها بالبكاء، وراح الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم يذرفون الدموع على أعظم أم فى الوجود، السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة، وابنة سيدة نساء أهل الجنة. رضى الله عنهما.

وقام سيدنا على بن أبى طالب، وأسماء بنت عُميس ، وسلمى أم رافع، وراحوا يغسلون الجسد الطاهر، وعيونهم تذرف الدموع، واجتمع الناس فى المسجد النبوى، وقد نزل بقلوبهم حزن ثقيل، فقد جدد موت فاطمة الزهراء أحزانهم على فراق أبيها رسول الله ﷺ ، وقد توفيت بعده بستة أشهر، وأوصت أن تدفن بليل.

وصلى عليها زوجها سيدنا على - كرم الله وجهه - وعمه العباس بن عبد المطلب، وفى سكون الليل، دفنت رضى الله عنها بالبقيع إلى حيث تثوى زينب ورقية وأم كلثوم، ودفنت على أضواء المشاعل، ونزل فى حفرتها على والعباس والفضل بن العباس رضوان الله عليهم.

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس